

الحصاد

AL-HASAD Issue No:181 / October 2026 | العدد ١٨١ تشرين (١) ٢٠٢٦ | مجلة شهرية تعنى بقضايا الوطن العربي والعالم



بعد 15 سنة على إشعال ثورة
الياسمين... الاحتجاجات تعود
إلى الشارع التونسي بقوة

ماذا يحدث
في تونس؟





العدد ١٨١، تشرين (١) ٢٠٢٦. Issue No: 181 - October 2026
مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً
تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

كلمة «الحصاد»

لمن توجّه الكلمة؟؟

في هذا العدد يتناول محررونا الأفاضل الأحداث في العالم العربي وحول العالم، سوريا ولبنان وعلاقاتهما المشتركة، علاقات الأخوة العربية وحسن الجوار وما يتبعها، تونس والخوف من ربيع عربي جديد!، الجزائر والخلاف مع الإمارات العربية وما يتبعها من تحريض مناطق وسط أفريقيا، تحديداً السودان والمناطق المحاذية للجزائر بغرض إثارة نزاعات ومشاكل تهدد الأمن القومي الجزائري، ثم المغرب العربي والحراك النسوي للمطالبة بالمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات.

ونحضر خطاب جلالة ملك الأردن عبدالله الثاني وهو يؤكد تمسك الأردن بالحق الشرعي في رعاية وحماية القدس وحماية المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وعدم تسليمهما لإسرائيل والمستوطنين الذين يهاجمونهما ويخربونهما بحماية الجيش الاسرائيلي، وتعهده بحمايتهما بكل الطرق الممكنة، ونعود مع المحرر الإقتصادي والآثار الإقتصادية المتردية بسبب حرب أمريكا - إسرائيل ضد إيران، والأزمات الخانقة بعد غلق مضيق هرمز والحصار المفروض جواً وبحراً.

نضع كل هذا بين أيديكم ونخاطب الإنسان البسيط الذي يؤمن بالأرض التي ولد عليها، نخاطب المواطن الذي لا يبيع ولاه لغير أمته.

هذا الإنسان بكل ضعفه هو قوّة لا يُقهر حين يتعرض بيته وأهله ووطنه للعدوان الذي يمارسه الأعداء من أي جهة كانت، نخاطب المواطن الذي تكلم بإسمه الفنان التونسي (لطفى بوشناق) حين غنى: «خذوا المناصب والمكاسب والكراسي ... بس خلّولي الوطن».

منذ مئة عام والعرب يناشدون المجتمع الدولي والأمم المتحدة كي يعيدوا الأرض التي استلبها الاسرائيليون دون وجه حق، ولا من يجيب.

فيا مواطنين أحراراً، طال نومنا وحن وقت الوقوف مجدداً لحماية الأرض والعرض والاولاد ونتطلع لمستقبل أفضل بأيدينا ولا نستجدي أحداً. ■

إبتسام

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً

إعلاناتكم على صفحات «الحصاد»

E-mail: hussein@hhammoud.com

“Al-Hasad” Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

ص في هذا العدد

٤ موضوع الغلاف

ماذا يحدث في تونس؟

٢٤ مستقبلات

اليابان ومستقبلات النزوع نحو الريادة الدولية / العالمية

٣٠ قضايا أدبية

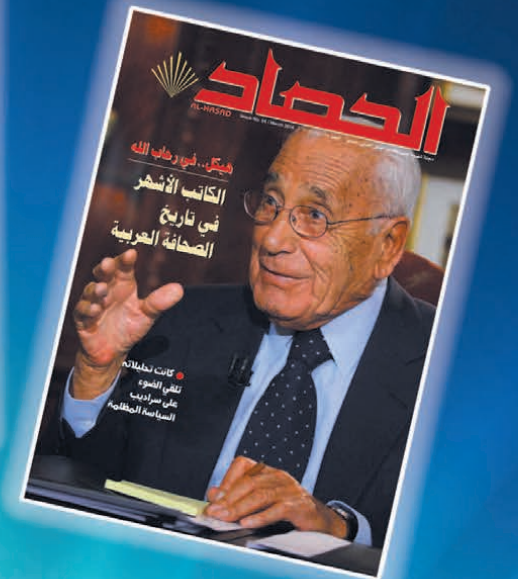
شهداء أنصار: «وحدن ببقوا مثل زهر البيلسان»

٣٨ إضاءات

الذكاء الاصطناعي والقراءة عند الأطفال

٤٨ رياضة

كرة القدم... صناعة تدر ذهاباً



عزيزي القاري

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الاعتبارات التالية:

◆ أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وإن يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.

◆ ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.

◆ يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الاشارات الملتبسة أو التي لا تتفق وأهداف المجلة.

◆ ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب

وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.

◆ المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk



بعد 15 سنة على إحراق البو عزيزي نفسه واشتعال ثورة الياسمين

الاحتجاجات تعود إلى الشارع التونسي بقوة

ماذا يحدث في تونس؟

القاهرة: صفاء عزب*



«لا كهرباء لا ماء.. الحبس والغلاء، الشعب يريد إسقاط النظام»، ما يجري في تونس، جزء من لوحة سوداء، شكلتها النخب، وهي

اليوم تدفع ضريبة صراعاتها المموجة، وتقف عاجزة عن بلورة أي سيناريو ممكن، أخطر ما تعيشه تونس اليوم ليس فقط استمرار الأزمة الاقتصادية، وإنما تحولها إلى أزمة أفق.. هذه مجموعة من الشعارات التي رفعها التونسيون في مظاهرة ضخمة بالعاصمة التونسية، بجانب مقتطفات من آراء تونسيين منشورة في وسائل

الإعلام حول الأزمة التي تمر بها بلادهم على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والإعلامية والحقوقية، والتي أثارت انتقادات واسعة ووصفت ما تشهده تونس، التي كانت مهدا للربيع العربي، بأنه تراجع أدى إلى القضاء على مساحة حرية التعبير والنقاش السياسي الجاد حتى «أنه لم يعد هناك متسع إلا لرواية واحدة هي رواية النظام الحاكم» على حد قول بسام خواجه نائب مدير الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بمنظمة هيومن رايتس ووتش في تصريحات إعلامية.

وتشهد تونس في الفترة الأخيرة سلسلة من الأحداث الساخنة التي فجرت حالة من الغضب بدت في صورة احتجاجات جماهيرية واسعة امتدت لمختلف فئات الشعب التونسي في ظل

الإجراءات الأمنية ضد بعض منها بداية من الشخصيات السياسية والعامة التي تمت محاكمتهم فيما يعرف بقضية التآمر على أمن الدولة والتي أثارت محاكمتهم جدلا واسعا، ومرورا بأزمة الصحفيين والإعلاميين الذين ينتقدون حالة التضييق الأمني والسياسي عليهم والحد من حريتهم في التعبير عن الرأي وانتقاد السليبات، وصولا لفئات نوعية في الدولة تعاني من أوضاع اقتصادية سيئة منهم الأطباء الذين أعربوا عن احتجاجهم بسبب عدم حصولهم على مستحقاتهم المادية التي وعدوا بها. وحتى الرياضيين المعروفين بحالتهم المادية الميسورة في مختلف أنحاء العالم عبروا عن غضبهم من تدهور أحوالهم المادية بسبب عدم تقاضي رواتب مناسبة، وكانت قضية هروب

الرياضيين التونسيين الحاصلين على ميداليات دولية إلى الخارج نموذجا صارخا للمعاناة التي تكشف عن عمق الأزمة وامتدادها. وفي خضم ذلك كانت هناك أزمات اقتصادية خانقة تعصف بالتونسيين على رأسها أزمة الكهرباء والمياه والتي اعتبرها المراقبون للأوضاع في تونس بمثابة دليل على فشل الحكومة في القيام بالمهام المنوطة بها إلى جانب أزمة انتشار الحرائق.

احتجاجات في ذكرى الاستقلال

ونتيجة لذلك شهد الشارع التونسي حراكا واسعا في صورة موجات احتجاجية شملت مختلف فئات الشعب وطبقاته من البسطاء وحتى فئة المثقفين، جاءت تعبيرا عن انتقاد الأوضاع التي لايرضون عنها والتراجع الكبير في الحريات-بحسب وصفهم- بخلاف التدهور الاقتصادي وملف الفساد الذي يطارده كبار الشخصيات والذي كشفت بعض ملامحه مؤخرا فيما عرف بقضية إيسيتين تونس التي تدور حول شبكة سرية تستدرج ضحاياها لابترازهم بعد تصويرهم في أوضاع مخلة وتحقق فيها السلطات على نطاق واسع بعد شمول دائرة التحقيقات

شخصيات معروفة منهم محامون وفنانون بحسب تقارير صحفية. تتواكب هذه الأحداث مع ذكرى الاستقلال السبعين، ومرور خمس سنوات على إجراءات قيس سعيد التي تغير بموجبها نظام الحكم، و15 سنة على ثورة التونسيين الشهيرة بثورة الياسمين التي أشعل شرارتها الأولى حادث البو عزيزي الشاب الذي أحرق نفسه استياءً وتعبيرا عن الظلم فهب الشعب غاضبا وثار ثورته التي أسقطت نظام زين العابدين بن علي على أمل التحول لنظام أكثر ديمقراطية، حتى حدثت تحولات معاكسة للديمقراطية التي كان ينشدها الشعب على حد توصيف المراقبين.

حينما قام التونسيون بثورة يناير 2011 كانوا يحملون بالديمقراطية وبالعادلة والحياة الكريمة، حتى استيقظوا على أن الحلم كان وهما كبيرا. لم يكونوا يعتقدون أنه بعد 15 سنة على إسقاطهم لنظام بورقيبة أن يعودوا يطالبون من جديد بإسقاط النظام وينددون بعجزه عن تلبية متطلبات التونسيين وتطلعاتهم "الحالمة" التي قاموا بالثورة من أجلها. وبعد أن ضربت تونس وقتها المثل كنموذج تنموي تطلع إليه كثير من دول الجوار، فشل هذا النموذج بعد التحولات التي أصابته عبر السنوات وارتدت

مرة أخرى به سنوات للوراء.

بالتزامن مع الاحتفالات الرسمية بعيد الجمهورية والذكرى السبعين على استقلال تونس شهدت العاصمة التونسية مؤخرا أكبر مظاهرة منذ 25 يوليو 2021، قوامها 3 آلاف شخصا من أطراف سياسية مختلفة ومتباينة التوجهات برفعون شعار يطالب بإسقاط النظام والتدديد بالغلاء والإجراءات الأمنية القمعية. فماذا حدث على مدار تلك السنوات وكيف تبدلت الأوضاع بعد الثورة التونسية؟

تحولات وأزمات ما بعد الثورة

لقد شهدت تونس عدة محطات سياسية مفصلية خلال تلك الفترة التي امتدت إلى خمس

2022 والذي تحولت بمقتضاه من النظام البرلماني إلى الرئاسي مع إعطاء صلاحيات واسعة للسلطة التنفيذية وتركيزها بيد الرئيس، الذي اعتبر مؤيدوه هذا الإجراء تصحيحا للمسار بينما اعتبره المعارضون انقلابا على الديمقراطية. وقد أقدم قيس سعيد على هذه الإجراءات مستندا إلى الفصل 80 من دستور عام 2014، واصفا إياها بأنها تهدف إلى إنقاذ الدولة من حالة الشلل والصراع السياسي والفساد.

منذ اتخاذ هذه الإجراءات وعلى مدار خمس سنوات وحتى اللحظة تشهد تونس أزمات متشابكة ومعقدة لها عدة أوجه:

أولا الوجه السياسي:

وهو يتمثل في تراجع إعادة تشكيل النظام السياسي، والذي فجر اعتراضات من المعارضة السياسية بمختلف أطرافها حتى انتهى الوضع بملاحقة أمنية للمعارضة وإصدار أحكام بالسجن المشدد لفترات طويلة لبعض رموزها كما حدث مؤخرا في قضية التآمر ضد أمن الدولة والتي أصدرت فيها محكمة الاستئناف والتعقيب أحكاما نهائية ضد عشرات المعارضين من رجال الأعمال والشخصيات العامة

بالسجن لفترات تتجاوز 40 سنة. كما زادت حدة التضييق الأمني مع الإعلان عن امتداد حالة الطوارئ حتى نهاية عام 2026. وقد انعكس ذلك سلبا على الحريات الإعلامية حتى أن النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين أعلنت عن تنفيذ إضراب عام إثر تدهور أوضاع حرية التعبير في تونس واستمرار الملاحقات القضائية التي تطال عددا من الصحفيين. وقد صب زياد الدبار نقيب الصحفيين التونسيين جام غضبه على هذه الأوضاع وقال في تصريحات إعلامية أن التضييق لم يعد حالة استثنائية، بل أصبح سياسة ممنهجة طالت الصحفيين والمؤسسات الإعلامية على اختلاف أنواعها.

ثانيا الوجه الاقتصادي

أدى عدم الاستقرار السياسي المصحوب بحالة الشلل السياسي واستحكام القبضة الأمنية في البلاد إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية وزيادة معاناة الشعب التونسي من توابع الضغوط التراكمية للتضخم خاصة في قطاع السكن والغذاء والنقل وهي قطاعات حيوية لا يمكن الاستغناء عنها. وتزداد حدة الأزمة مع ارتفاع معدلات البطالة بشكل خطير. «



الحكومة التونسية

كما يواجه الاتحاد العام التونسي للشغل أزمة مالية حادة أدت إلى إغلاق بعض المقار بسبب عجزه عن سداد الإيجارات. ويعاني الاقتصاد التونسي من ثقل الديون وهو ما عكسته موازنة العام الجاري (2026)، من أرقام خطيرة في مجال التداين، وارتفاع مستوى العجز من حوالي 3.3 مليارات دولار سنة 2025 إلى مستوى 3.8 مليارات دولار تقريبا عام 2026. ويحذر خبراء الاقتصاد من مغبة هذه الديون والمخاطرة التي يمكن أن ترتكبها الحكومة لو فرطت في الأصول الاستراتيجية بالاتجاه إلى تحويل الديون مقابل خصخصة قطاعات سيادية مثل الطاقة أو مؤسسات عامة حساسة دون تفاوض متكافئ مع الدول الدائنة.

ثالثا: الوجه الاجتماعي

أدت هذه الأوضاع المتردية على المستويين السياسي والاقتصادي إلى تفجير حالة من الغضب الشعبي الكامن لسنوات على أمل التحسن قبل أن يتحول إلى احتجاجات صاخبة وغاضبة في مختلف أنحاء ومسيرات منددة بسوء الأوضاع في العاصمة التونسية. وساهم في رفع مستويات الغضب ظهور مشكلات خانقة زادت من حدة الشعور بالمعاناة منها الانقطاع المتكرر للكهرباء وتدهور خدمة توفير مياه الشرب نتيجة لانقطاعها المتكرر، مع ظروف مناخية سيئة بسبب موجات الحر الشديد والتي أدت إلى ارتفاع حالات الحرائق في تونس لمستويات قياسية. كل ذلك أدى إلى تعميق معاناة التونسيين ودفعهم إلى النزول للشارع تعبيرا عن غضبهم. وعن هذا الوضع قال هشام العجبوني القيادي في التيار الديمقراطي أن الرئيس الحالي لا يعترف بالأجسام الوسيطة، وغاب الحوار وأصبح الاحتجاج في الشارع الطريق الوحيد للتعبير والمطالبة بالحقوق. وقد امتدت المعاناة إلى مختلف الجهات

القنوية في المجتمع التونسي وفي مقدمتهم الأطباء الذين أعربوا عن غضبهم من عدم حصولهم على حقوقهم القانونية ما دفع وجيه نكار رئيس المنظمة التونسية للأطباء الشباب للتصريح قائلا: «الأطباء الشباب يتصدرون اليوم الحراك الاجتماعي بسبب تنكر السلطة لالتزاماتها التي ضربت بها عرض الحائط». وحتى بالنسبة لفئة الرياضيين المعروفين بوضعهم المادي المتميز نسبيا عن فئات الشعب الأخرى، لم يفلتوا من هذه الأزمة ولعل حادث هروب رياضيين كبار من النخبة ممن جلبوا لتونس ميداليات دولية يكشف المزيد من ملامح المعاناة التي اجتاحت مختلف الأوساط بما فيها الرياضية. لقد كشفت شهادات لاعبين أولمبيين حاصلين على ميداليات أولمبية رفعوا بها علم تونس مرات عديدة في المحافل الدولية الرياضية عن كونها لم تكفل لهم حياة إنسانية كريمة الأمر الذي يشي بحجم المعاناة الشديدة التي يعانونها فما بال الأمر بالفئات الدنيا التي ليس لها مورد دخل ثابت.

كانت أشهر حالات الهروب للمصارعة التونسية شهد الجلي بطة تونس لسبع مرات وصاحبة ميداليات في البطولات الإفريقية، والتي قررت الهروب أثناء وجودها في دورة ألعاب البحر المتوسط في إيطاليا وكتبت على صفحتها على الإنستغرام أنها لم تتعرض للاختطاف وإنما قررت عدم العودة لتونس لأنها كبطة ورغم الإنجازات الكبرى التي حققتها لا تحصل على راتبها إلا كل 6 شهور إن حصلت عليه (على حد قولها) رغم أنه لا يتجاوز 250 ديناراً تونسياً.

سيناريوهات مستقبلية

في ظل معطيات الواقع الحالي يثور التساؤل حول ملامح سيناريو المستقبل في تونس، خاصة في ظل تزامن ذلك مع أحداث خطيرة يمر بها العالم العربي في ظل حالة التصعيد بمنطقة

الشرق الأوسط وانشغال العالم بها، ومن ثم يخشى أن تستغل بعض الأطراف الخارجية هذا الأمر وتتدخل للعبث بأمن تونس واستقرارها بحجة دعم الاحتجاجات الشعبية وتحقيق مطلبها في إسقاط النظام. فهل يمكن أن يصل الوضع إلى هذا الأمر؟

بالنسبة لاحتمالات الفوضى والانهدام الأمني في ظل موجات الاحتجاجات الشعبية فهو احتمال ضعيف مع طبيعة السيطرة الأمنية للدولة التونسية سيما مع عدم وجود قيادة موحدة للمعارضة في الشارع.

أما فيما يتعلق باحتمالية التدخل الخارجي فهو أمر وارد نظرا لوجود ملفات داخلية تهم أطراف خارجية أولها قضية الديون وارتباطها بفرض الطرف الخارجي لقيود وشروط قد تتضمن تدخلا لإدارة الأمور وضمان أداء تونس للدين. كما يوجد ملف الهجرة غير النظامية الذي يشكل صداعا مزما في رأس الاتحاد الأوروبي ويدفعه للضغط المستمر على تونس لضبط السواحل والعمل في نفس الوقت على منع الانهيار الأمني وحدوث الفوضى حتى لاتزداد المشكلة.

ومن ثم فإن سيناريو المستقبل لا يخرج عن مسارين: الأول العمل على الإصلاح الهيكلي وتخفيف القيود على القطاع الخاص ومحاولة احتواء الغضب ببعض إصلاحات للمشكلات الأساسية. والثاني مسار الجمود المستقر الذي يعتمد على استمرار الاقتصاد في الصمود بحده الأدنى إعتمادا على السياحة وتحويلات المغتربين والحيلولة دون حدوث انهيار مالي ولكن في نفس الوقت دون تحقيق رفاهية اجتماعية ملموسة أو حلول جذرية للأزمات.

ويبقى الواقع العملي للأداء الحكومي ومدى القدرة على احتواء غضب الشعب في الفترة القادمة هو الفيصل في تحديد ملامح المستقبل في تونس. ■

* كاتبة وصحافية مصرية

رأي



معن بشور*

حين اختار غسان كنفاني ربيع مطر إسماً آخراً لإبداعه

في خريف عام 1967 وكانت أجواء هزيمة حزيران 1967 طاغية على جلسة نقاش أو تحليل ، وكنت ما زلت طالبا في الجامعتين الامريكية واللبنانية واعمل مؤقتا في مجلة الحوادث التي كان صاحبها ورئيس تحريرها من اشد المتحمسين يومها للرئيس الخالد الذكر جمال عبد الناصر، كنت التقى بالشهيد غسان كنفاني احد الوجوه الأدبية والثقافية والإعلامية اللامعة آنذاك بالإضافة الى دوره القيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي لم يكن قد مر أسابيع عن انطلاقتها بقيادة القائد التاريخي الراحل الدكتور جورج حبش .

كان غسان يكتب في صحف ومجلات أخرى منها مجلة الحوادث ، ولكن باسم مستعار هو (ربيع مطر)، في زيارته الأسبوعية للحوادث والتي كان مكتبها في كورنيش المزرعة في بيروت مناسبة لفتح نقاش سياسي وادبي وفني يضم نخبة من رجال الفكر والسياسة بينهم الأستاذ منح الصلح وطلال سلمان وغادة السمان ونشأت مرعي ورياض شرارة ورسام الكريكاتور المعروف نيازي جلول ناهيك عن النقابي اليساري المناضل متري الهامس الذي كان يكتب باسم منير أبو مراد .

لم تكن «الحوادث» يومها مجرد مجلة أسبوعية جذابة لعشرات الالاف من القراء في لبنان والوطن العربي فحسب بل كانت أيضا ملتقى لكتاب وادباء كانوا مسكونين يومها بجرح هزيمة حزيران وهمهم الخروج من نكستها .

كان غسان كنفاني في تلك الجلسات التي كانت تجري في مكتب صاحب الحوادث ورئيس تحريرها الصحافي الشهيد سليم اللوزي محركا للنقاش باحثا للأمل منطلقا من الاسم المهني الذي اختاره لأن يكون ربيعاً في عز الحر وممطرا في قلب الجفاف .

وعلى الرغم من ان انتمائي لحزب البعث آنذاك كان يدفعني ان أكون على تباعد من غسان ابن حركة القوميين العرب ، لكنني كنت اجد نفسي معجبا به ككاتب متميز وغازير الإنتاج، وكمناضل فلسطيني اختار العروبة نهجا ودعوة الى وحدة الامة التي هي طريق التحرير.

كان الكاتب الأممي (غسان كنفاني) كما المناضل القومي العربي، كما الفدائي الفلسطيني ، محركا لنقاشات ثرية حول النكسة واسبابها ، لكنه كان على نقبض كل ما كان يرى في نكسة حزيران مبررا لليأس ، بل كان يرى فيها مهمازا للمقاومة التي تثبت اليوم ، كما اثبتت في معركة الكرامة في آذار 1968 انها الطريق الاسلام لمواجهة العدو.

لذلك لم تكن الاختلافات الحزبية بيني وانا الطالب الجامعي وغسان الكاتب الذائع الصيت سببا لعدم نشوء صداقة عميقة لم ادرك مدى عمقها في نفسي الا يوم 8 تموز 1982 حين وصلني خبر استشهاده في انفجار عبوة في سيارته BMW امام منزله في الحازمية مما أدى الى استشهاده واستشهاد ابن شقيقته لميس .

ظن العدو الصهيوني انه باغتيال غسان كنفاني سيطفىء شمع الكفاح التي كان غسان احد رجالاتها البارزين ، ولكن الأيام اثبتت ان السنوات الأربع والخمسين على استشهاده غسان لم تكن سوى سنوات عطاء وعمل وطني وعربي واسلامي واممي من اجل فلسطين، وان رسالة غسان التي حملها اكملها رفاق له ورفيقات في الجبهة الشعبية كما في كل فصائل المقاومة الفلسطينية .

وما زالت تبعث في امتنا الامل وتؤكد ان × الربيع × الذي اختاره اسما عام 1968 ما زال يمطر مقاومة وكرامة في فلسطين وعلى طريق فلسطين .

■ ■ ■

ثلاثية الإيمان والحكمة والشجاعة طريق الأمة إلى وحدتها وانتصارها

■ أمور ثلاثة إذا اجتمعت في أمة انتصرت، وإذا فقدتها أو فقدت احداها هزمت وهي «الإيمان والحكمة والشجاعة». ومن يقرأ انتصارات الشعوب والأمم في العالم، بما فيها امتنا، يكتشف انها لم تهزم مرة إذا نجحت في تأمين هذه الثلاثية، وما من مرة تخلت عن واحدة منها إلا وهزمت. واليوم يشهد العالم كله للجمهورية الإسلامية في إيران وحلفاؤها بانتصار تاريخي في هذه «المواجهة الكبرى» لهذا المحور رغم كل الخسائر والأوجاع.

بل أدركت إن مستقبل الأمة، بل العالم كله مرهون بنتائج هذه المواجهة التي سيخرج العالم منها منتصراً على مستعمره ومستغليه من وحوش العالم الذين نرى وحشيتهم في بلادنا هذه الأيام.

من هنا، فإننا ندعو إلى التمسك بهذه الثلاثية المقدسة التي كانت انتصارا لنا حين تمسكنا بها، وكانت نكساتنا حين ابتعدنا عنها. فوحدة أمتنا العربية والإسلامية وتكاملها مع شرفاء العالم وأحراره المرتكزة على إيمان عميق بالله وكتبه ورسله، والشجاعة في الموقف، كما في المواجهة الكفاحية هي طريق الانتصار، وحكمة قيادتنا هي حصننا بوجه كل أشكال الهزائم.

■ ■ ■

جرائم ضد الإنسانية

■ بين نابلس وقلقيلية والقدس في الضفة الغربية وبين غزة المجاهدة حيث تستمر الإبادة الصهيونية كل يوم وبين العدوان الصهيوني اليومي المتواصل في جنوب لبنان في مناطق محتلة وغير محتلة، "تجريبية" وغير "تجريبية" وصولا الى ايران حيث العدوان امريكي والقرار اسرائيلي، وبين مشاركة يمنية باسلة عبر مضيق باب المندب والبحر الأحمر، تتضح ملامح عدوان شبه عالمي على بلادنا العربية الاسلامية في ظل صمت مربب على الصعيد الرسمي العربي والإسلامي. بما يزيد من مسؤولية القوى المقاومة والشعبية المدعوة إلى تجاوز كل ما يحول دون ردود فعل متكاملة بينها على هذا العدوان المتجدد وعلى كافة المستويات بدءا من انهاء كل أشكال التطبيع الذي تورط به بعض انظمتنا من المحيط إلى الخليج والمرشح للتوسع وصولا إلى احتضان عربي واسلامي وعالمي لمقاومة الاحتلال والعدوان على بلادنا وتجاوز كل الانقسامات الداخلية المشبوهة التي تقدم خدمات مباشرة لدول العدوان القريبة منها والبعيد... ولعل التصريحات العنصرية والابادية الصادرة عن رموز العدوان في تل ابيب وواشنطن تستوجب إحالة مطلقها إلى محاكم العدالة الدولية باعتبارها أدلة على ارتكابهم جرائم ضد الإنسانية... المجد للشهداء.

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي



قضايا سياسية / انقسامات حادة بشأن المفاوضات المباشرة أو خيار السلاح

لبنان: اكتشاف الدولة لإنهاء الاحتلال

لندن: محمد قواص*



يخوض لبنان معركة مؤجلة لاستعادة سيادته واستقلال قرار دولته. لا تتعلق الورشة باستعادة زمام أمور فقدت إثر الحرب الأخيرة في لبنان، بل إعادة إنعاش منطق الدولة بالمعنى البديهي والذي تشوه خلال العقود الأخيرة بسبب غلبة الوصايات وعقائد تشكلات ما تحت الدولة المسلحة والتي جعلت من البلد منذ بداية سبعينيات القرن الماضي ظاهرة يعرفه العالم بصفته مسلّمة تتقاطع داخلها حسابات الداخل وأجندات الخارج. ولئن شكل "اتفاق القاهرة" عام 1969 حجر الأساس لقبول الدولة، بضغط عربي مستند على انقسام محلي، لفكرة قبول الدولة بالتنازل عن قسط من قرارها وسيادتها لصالح الإكراهات الجيوسياسية الطارئة، فإن تلك «البدعة» والتي كان من المفترض أن تكون استثناء، استدرجت تحت أنظار العواصم المعنية، القريبة والبعيدة، تعامل العالم مع البلد وفق هذه القاعدة، وشرعنة تتالي الوصايات الخارجية وامتداداتها داخل أوردة العصب السياسي اللبناني الداخلي وثنايا تعددة الأيديولوجي والديني والطائفي.

والمعنى أن ما يجهد لبنان ودولته وحكومته في اجتراحه لم يكن فقط حاجة للاستجابة إلى كارثة الحرب التي تناسلت من حدث «طوفان الأقصى» في تشرين الأول / أكتوبر 2023 في غزّة، بل عملية تعيد اختراع الدولة، ليس داخل الصف

السياسي والمؤسسات الدستورية، بل داخل وعي الناس التي اعتادت أجيالاً وراء أجيال على الترععر في ظل غياب الدولة أو التعامل مع قدرها واجهة صورية ضعيفة لإدارة المظاهر وتمثيل البلد لدى المنابر الدولية، ولأغراض تشريع الوصايات وميليشياتها. تقوم تحولات لبنان على تحولات دولية وإقليمية قلبت موازين قوى وأتاحت بثقلها إعادة إنتاج السلطة في لبنان على مقاس تلك التحولات. وسواء في حدث انتخاب قائد الجيش جوزيف عون رئيساً للجمهورية أو تكليف القاضي الدولي نواف سلام تشكيل أول حكومة في العهد الجديد، فإن نفس التحولات هي التي تدفع السلطة الجديدة في البلاد على استعادة قرار الدولة، سواء في قرار الحكومة بحصرية السلاح بيد الدولة واعتبار الجناح العسكري لحزب الله غير قانوني أو بقرار رئيس الجمهورية بتولي الدولة اللبنانية إجراء مفاوضات مباشرة مع إسرائيل بهدف وقف الحرب وانسحاب القوات الإسرائيلية والتوصل إلى اتفاق مستقل تماماً عن مجريات الصراع الأميركي الإيراني.

استعادة الدولة: نهاية الفراغ وبداية الحصرية

شهد لبنان، منذ انتهاء ولاية الرئيس ميشال عون في 30 تشرين الأول / أكتوبر 2022، فراغاً رئاسياً استمر أكثر من عامين، عدّ رمزاً لغياب الدولة ومؤسساتها الفعالة. تكررت محاولات انتخاب رئيس جديد 13 مرة دون جدوى، نتيجة الانقسامات الطائفية والسياسية، وسيطرة حزب الله وحلفاؤه على مفاصل القرار.

تجاوزت 80 بالمئة من قدراته النارية.

تزامن ذلك مع تكليف نواف سلام، الرئيس السابق لمحكمة العدل الدولية، بتشكيل الحكومة في 13 كانون الثاني / يناير 2025، ثم إصدار مرسوم تشكيلها في 8 شباط / فبراير 2025. وضمت الحكومة 24 وزيراً، وحرصت على تجنب منح حزب الله وحركة أمل "الثلث المعطل"، ما عكس واقع تبدل في موازين القوى وتراجع الوصاية الإيرانية. وأعلن سلام أولوياته التي تمثلت في الإصلاحات المالية، إعادة الإعمار، وتطبيق قرار مجلس الأمن 1701 الذي ينص على حصرية السلاح بيد الجيش اللبناني جنوب نهر الليطاني.

لم يأت التحول بسبب «محنة» إيران وانتقال الحروب بالوكالة إلى عقر دارها فقط. فقد أدى سقوط نظام بشار الأسد في سوريا في كانون الأول / ديسمبر 2024 إلى قطع ما أطلق عليه «الهلل الشيعي» وهو ممر يربط طهران ببيروت عبر بغداد ودمشق كان يغذي حزب الله بالأسلحة، ناهيك من تفاقم الضغوط الدولية والعقوبات على طهران، مما قلص قدرتها على دعم وكلائها في المنطقة ومنها لبنان.

داخلياً، تنامت المطالبات السياسية بحصرية السلاح وقرار السلم والحرب. فاحزاب مثل القوات اللبنانية والكتائب والحزب التقدمي الاشتراكي طالبت مراراً بنزع سلاح الميليشيات، مستندة إلى اتفاق الطائف 1989 ووثيقة الوفاق الوطني. حتى بعض الأصوات الشيعية بدأت تنتقد تورط الحزب في حروب خارجية كلفت لبنان آلاف القتلى والدمار الهائل في الجنوب والضواحي.

كان لـ "عودة الدولة" مظاهر متدافعة ظهرت في انتشار الجيش اللبناني في الجنوب تنفيذاً لوقف إطلاق النار، رغم هشاشته، وتفكيك عشرات المواقع العسكرية غير الشرعية رغم انتقادات نالت من كفاءة تلك العمليات، وظهرت أيضاً في مباشرة مفاوضات مع المؤسسات الدولية التي ربطت المساعدات المالية بإعادة بناء مؤسسات الدولة. من المظاهر الكبرى أيضاً إعلان الحكومة الجديدة في بيانها الوزاري أن قرار الحرب

والسلم يبقى حصراً بيد المؤسسات الدستورية، لا لدى أي فصيل مسلح.

انتهت مرحلة غياب الدولة اللبنانية لكن المرحلة الاصب تكمّن في إقناع لبنان والعالم بأن الدولة باتت الجهة الحصرية القادرة على قيادة البلاد. انتخاب جوزيف عون وتشكيل حكومة نواف سلام لم يكونا مجرد تغيير في الأشخاص، بل تعبيراً عن واقع جديد أهم سماته تراجع حزب الله، ضعف إيران، وتصاعد الإجماع الداخلي على سيادة الدولة. لكن يبقى التحدي في ترجمة هذه الإرادة إلى واقع مستدام، يحمي لبنان من الوصايات الخارجية ويضع السلاح والقرار في يد الشرعية وحدها.

التحولات الإقليمية: لبنان نحو التفاوض

منذ عملية «طوفان الأقصى» التي شنتها حركة حماس في 7 تش رين الأول / أكتوبر 2023، شهد الشرق الأوسط تحولات جذرية أعادت رسم موازين القوى الإقليمية. تحولت الحرب في غزّة إلى مواجهة إقليمية واسعة، امتدت إلى لبنان وسوريا واليمن، ثم بلغت ذروتها في الحرب المباشرة ضد إيران في شباط / فبراير 2026. فرضت هذه «الزلزل» قواعد لعبة جديدة في لبنان، مالت بقوة لصالح خيار الدولة على حساب «الدولة» التي لطالما جسدها حزب الله لعقود، لا سيما منذ انسحاب القوات السورية من لبنان عام 2005، بما أدى إلى استبدال وصاية دمشق بوصاية طهران من خلال «حزبها» في لبنان.

بدأت الشرارة في غزّة، حيث أدت الحرب الإسرائيلية المطولة إلى تدمير قدرات حماس بشكل كبير. سرعان ما انضم حزب الله إلى المواجهة بإطلاق الصواريخ على شمال إسرائيل في 8 تشرين الأول / أكتوبر 2023، مما أشعل حرباً استمرت 14 شهراً وانتهت بوقف إطلاق نار في تشرين الثاني / نوفمبر 2024 وبخسائر كبرى في صفوف الحزب على مستوى قائده وقيادته المركزية وكتلته المقاتلة وترسانته الاستراتيجية. وفيما أن حصول تحولات في سوريا بقيادة الرئيس أحمد الشرع أنهى نفوذ



قاسم: الحزب ضد التفاوض والحل في إيران



سلام: قرار الحكومة حصرية السلاح بيد الدولة

إيران والحزب في هذا البلد وأفقد المناورة اللوجيستية والجيوستراتيجية للحزب ظهوراً حيوياً أساسياً، فإن ارتقاء الحرب إلى مستوى مباشر ضد إيران عجل من ظهور أعراض إقليمية ودولية داعمة لتحولات لبنان.

بلغت التحولات ذروتها بالحرب الأمريكية - الإسرائيلية ضد إيران التي انطلقت في 28 من شباط / فبراير 2026. أدت الضربات الأولى إلى مقتل المرشد الأعلى علي خامنئي، واستهدفت المنشآت النووية والصاروخية والقواعد العسكرية. ورغم الردود الإيرانية واستهداف القواعد الأمريكية في الخليج، فإن الحرب أضعفت النظام الإيراني بشدة، وقطعت خطوط الدعم لوكلائه. أعقب ذلك جولات تصعيد وهدن هشة أكدت أن طهران لم تعد قادرة على حماية «محور المقاومة».

ترجمت هذه التغيرات إلى الواقع السياسي الجديد في لبنان. غير أن تضارب أجندة الدولة مع أجندة حزب الله الذي أعاد، بعد مغامرة حرب «إسناد» غزّة مباشرة هجمات صاروخية في 2 مارس 2026 تحت عنوان «إسناد إيران»، فرض على الدولة إنهاء حالة المراوغة والذهاب مباشرة إلى قرار واحد يسحب قرار الحرب والسلم من الحزب ويدعو إلى التفاوض المباشر.

فمنذ تصاعد الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان في أعقاب الحرب الأمريكية - الإسرائيلية ودخول حزب الله على خط المواجهة، اعتمدت الدولة اللبنانية استراتيجية دبلوماسية واضحة تهدف إلى وقف الحرب وانسحاب القوات الإسرائيلية من الجنوب. جاءت المبادرة الرسمية من الرئيس جوزيف عون في 9 آذار / مارس 2026 (أي بعد أيام من إطلاق الحزب صواريخ «إسناد» لإيران)، خلال لقاء افتراضي مع قادة الاتحاد الأوروبي، حيث طرح خطة من 4 نقاط:

- 1- إرساء هدنة كاملة توقف كل الاعتداءات البرية والجوية والبحرية.
- 2- دعم الجيش اللبناني لوجستياً لبسط سيطرته على كامل الأراضي اللبنانية.
- 3- بدء مفاوضات مباشرة مع إسرائيل برعاية دولية.
- 4- تنفيذ ترتيبات أمنية دائمة وفق القرارات الدولية.

تكلت المبادرة بجهود أميركية مكثفة، أدت إلى أول اتصال هاتفي مباشر بين السفيرة اللبنانية في واشنطن ندى حمادة معوض ونظيرها الإسرائيلي في 10 من نيسان / أبريل 2026، ثم جولات جلسات مفاوضات متتالية. وفي 26 حزيران / يونيو 2026، وقع لبنان وإسرائيل والولايات المتحدة اتفاقاً إطارياً في واشنطن، ينص على انسحاب إسرائيلي مرحلي من «مناطق تجريبية» (مثل زوطر وفرون وصريفا)، مقابل انتشار الجيش اللبناني ونزع سلاح الجماعات غير التابعة للدولة. وقد استمرت المفاوضات في جولات لاحقة في روما وسط مطالب لبنانية بتوسيع المناطق التجريبية. «



ترامب يضع ثقله لدفع الجانبين إلى مفاوضات ناجحة

الجبل الداخلي؛ مذكرة: طهران أم «إطار» واشنطن

واكبت مبادرة الرئيس اللبناني ومسار المفاوضات مواقف متباينة. داخلياً، أيدتها الحكومة برئاسة نواف سلام والقوى السياسية السيادية، معتبرة إياها استعادة لقرار الدولة. أما حزب الله فرفضها بشدة، واصفاً إياها بـ«الفخ» الذي يخدم إسرائيل، بينما تحفظ رئيس مجلس النواب نبيه بري في البداية، لكنه التقى عون لاحقاً للتوافق على أولوية الانسحاب. خارجياً، دعمت الولايات المتحدة مبادرة عون والمفاوضات واستضافت الجلسات الأولى في واشنطن (في وزارة الخارجية والبيت الأبيض). كما ساندت دول أوروبية في مقدمتها فرنسا ودول عربية، لا سيما السعودية المفاوضات، فيما استكرتها إيران، معتبرة المفاوضات المباشرة تنازلاً عن «المقاومة».

أما الدولة اللبنانية عولت على امتلاكها أوراقاً قوية للوصول إلى مبتغاه. أبرزها الدعم الأميركي المباشر، الذي يضغط على إسرائيل للتنفيذ، وانتشار الجيش في الجنوب كضمانة سيادية، وضعف حزب الله بعد خسائره المتراكمة منذ 2024. كذلك، يربط لبنان الانسحاب بإعادة الإعمار وعودة النازحين (أكثر من 700 ألف في آذار / مارس 2026)، ويستند إلى القرار 1701 والمبادرة العربية للسلام. كما أكدت زيارة عون إلى البيت الأبيض في 21 تموز / يوليو 2026 هذه الأوراق، حيث رفض لقاء نتنياهو قبل الانسحاب الكامل. ويهذه الاستراتيجية، تحولت الدولة من متفرج إلى فاعل، مستغلة التوازنات الإقليمية الجديدة لتحقيق السيادة.

في المقابل، تمسك حزب الله برفض مبدأ المفاوضات، معولاً على قدرة إيران على الدفاع عن مصالح لبنان من خلال مفاوضاتها مع الولايات المتحدة. ولطالما كرر الأمين العام للحزب نعيم قاسم أن وقف إطلاق النار في لبنان فرضته طهران داخل مذكرة التفاهم الأميركية الإيرانية وأن المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية تضع لبنان في موقف ضعيف. وقد وصف نواب الحزب الاتفاق الإطاري بين لبنان وإسرائيل الموقع في 26 حزيران / يونيو 2026 في واشنطن بأنه «مؤامرة»، محذرين من أنه يفتح الباب أمام نزع سلاح المقاومة دون ضمانات. وقد انعكس هذا الجدل في الشارع والمؤسسات السياسية ومنابر الإعلام ودار حول المصلحة والضرر في ربط مسار لبنان بمسار إيران من عدمه لتحقيق مواجهة الإحتلال .

من جهتها اعتمدت الدولة في مسألة مواجهة الإحتلال استراتيجية متعددة الأبعاد:

1- دبلوماسياً، ركزت على المفاوضات المباشرة برعاية أميركية، التي أدت إلى الاتفاق الإطاري الذي ينص على انسحاب مرحلي من "مناطق تجريبية" مقابل انتشار الجيش ونزع سلاح الجماعات غير الشرعية.

2- ميدانياً، كثف الجيش انتشاره جنوب الليطاني تنفيذاً للقرار 1701، مع بدء عمليات في مناطق مثل زوطر في يوليو 2026.

3- سياسياً، شدد الرئيس جوزيف عون في زيارته إلى البيت الأبيض في 21 تموز / يوليو 2026 على رفض أي لقاء مع نتنياهو قبل الانسحاب الكامل، مؤكداً أن السيادة «ليست قابلة للتفاوض».

4- سيادياً، ركزت الحكومة على حصرية السلاح بيد المؤسسات الشرعية، مستفيدة من الدعم الدولي والإقليمي، ورفض أن يكون لبنان ساحة لصراعات الآخرين، وربطت المساعدات بإعادة الإعمار ببسط سيطرتها، وتسعى إلى جعل تداعيات الصراع الأميركي - الإيراني فرصة نفاذ باتجاه تأكيد سلطة الدولة أمام العالم.

الدعم الأميركي؛ لبنان داخل المشهد الكبير

شهد الموقف الأميركي تطوراً ملحوظاً منذ

مطلع عام 2026 نحو دعم صريح للدولة اللبنانية والضغط على إسرائيل ورئيس وزرائها بنيامين نتنياهو للاستجابة لمبادرة الرئيس جوزيف عون. بدأت هذه الدينامية بعد إطلاق عون مبادرته الداعية إلى مفاوضات مباشرة برعاية دولية لوقف إطلاق النار وانسحاب إسرائيلي ونزع سلاح الجماعات غير الشرعية. سرعان ما تبنت إدارة الرئيس دونالد ترمب هذه المبادرة، فسهلت أول اتصال هاتفي مباشر بين السفيرتين اللبنانية والإسرائيلية في واشنطن ، ثم رعت جولات تفاوضية متتالية بلغت ذروتها بتوقيع الاتفاق الإطاري الثلاثي في 26 حزيران / يونيو 2026. وتكمن الضغوط الأميركية في أنها أتت لتنتهي حالة عدم اكتراث إسرائيل لمبادرة الرئيس عون وتأكيدا أن المواجهة هي استراتيجية الوحيدة.

كان واضحاً أن الرئيس دونالد ترامب والإدارة في واشنطن صبت بثقلها لدفع إسرائيل للتعامل بجدية مع المبادرة ثم المفاوضات. حتى أن وزير الخارجية ماركو روبيو مارس ضغطاً مباشراً على نتنياهو خلال المفاوضات، مطالباً بتعديلات نصية تشمل انسحاباً من قرى جنوبية وإعلاناً واضحاً بأن الانسحاب بداية لعملية أوسع وهي الضغوط التي شارك بها ترامب لدفع إسرائيل إلى توقيع «اتفاق الإطار» وقد اتصل ترامب بعون مهناً بعد التوقيع، متعهداً بدعم سيادة لبنان وبسط سلطة الدولة. وقد استمر الضغط في يوليو مع إرسال فرق من القيادة المركزية الأميركية إلى بيروت، وإعلان بدء انسحاب تجريبي من مناطق مثل زوطر. كما جدد ترامب أثناء زيارة عون إلى البيت الأبيض في 21 يوليو 2026، التزامه بالضغط على إسرائيل لتنفيذ الانسحاب التدريجي وتعزيز الجيش اللبناني بمساعدات تتجاوز 30 مليون دولار.

تعود حوافز واشنطن إلى استراتيجية إقليمية أوسع. تسعى الإدارة إلى إضعاف النفوذ الإيراني نهائياً عبر تعزيز دولة لبنانية مستقلة قادرة على احتكار السلاح، بدلاً من ترك الجنوب ساحة لميليشيا. كما تنظر واشنطن إلى سياسة إسرائيلية معتدلة تجاه لبنان كمكمل ضروري لسياستها في سوريا.

تريد واشنطن استقراراً في سوريا تحت القيادة الجديدة يمنع عودة النفوذ الإيراني، وتجنب أي احتلال إسرائيلي مفرط يعقد المفاوضات الأميركية - الإيرانية أو يغذي التوترات. فانسحاب إسرائيلي مشروط في لبنان، مرتبط بنزع سلاح حزب الله، يسهم في رسم حدود أمنية مستقرة على الجبهتين الشمالية والشرقية، ويفتح الباب أمام ترتيبات إقليمية أشمل ضمن رؤية ترمب للسلام. ■

*صحافي وكاتب سياسي

النص الكامل على موقعنا الإلكتروني

وجهة نظر

قلق الحضارة في عصر العولمة



البروفسور
نسيم الخوري*

استخدام البيانات والوسائل "البيومترية" تستخدم في مراقبة الحدود والتحقق من هويات الأشخاص وإدارة حركة الدخول والخروج.

لم تتوقف التحولات عند الحدود الأوروبية نفسها بل امتدت إلى خارجه إذ أصبح الاتحاد الأوروبي يعتمد بصورة متزايدة على التعاون مع دول المنشأ والعبور لمنع وصول المهاجرين إلى حدوده ومنها تفاهات التعاون مع تركيا ودول شمال أفريقيا ومنطقة الساحل عبر الدعم المالي والتقني وبناء قدرات متطورة لحراس الحدود ومكافحة تهريب المهاجرين وإعادة قبول بعض المهاجرين. يُضاف إلى ذلك الإعلان الأوروبي - التركي عام 2016 الذي اعتبر مثلاً واضحاً نحو هذا الاتجاه يربطه الحد من عبور المهاجرين عبر بحر إيجة بمجموعة من أوجه الدعم والتعاون بين الطرفين. هكذا توسعت الشراكات الأوروبية مع دول جنوب المتوسط وأفريقيا، فأصبحت إدارة الهجرة جزءاً مضافاً من العلاقات الخارجية الأوروبية وليست قضايا داخلية بحتة. وقد أدى هذا التطور إلى تغيير مفهوم الحدود الأوروبية إذ لم تعد الحدود مجرد خطوط جغرافية تفصل بين أراضي الاتحاد والدول الأخرى، وإنما أصبحت منظومة واسعة من الإجراءات والاتفاقيات والتعاون الأمني والمعلوماتي تمتد إلى دول تقع خارج الحدود الأوروبية. هكذا أصبح البحر المتوسط مجالاً تتداخل فيه قضايا الهجرة والأمن والطاقة والتنمية والاستقرار الإقليمي، وتحول تدريجياً إلى جزء أساسي من المجال الاستراتيجي الأوروبي. ومع ذلك، فإن هذه السياسة راحت تطرح إشكاليات معقدة جدية كالتشدد في مراقبة بعض طرق الهجرة الذي دفع إلى انتقالها إلى طرق أخرى أكثر خطورة، كما أن الاعتماد المتزايد على دول العبور راح يثير أسئلة حول حقوق المهاجرين وطالبي اللجوء وي طرح مبدأ عدم الإعادة القسرية وتقاسم المسؤوليات بين الاتحاد الأوروبي وشركائه. هكذا نقول بأن الإجراءات الأمنية وحدها فشلت في معالجة الأسباب العميقة للهجرة الناتجة عن النزاعات المسلحة والأزمات الاقتصادية والفقر والتفاوت في التنمية والتغير المناخي.

وعليه، يمكنني التصويب أن أزمة ال 2015 لم تكن مفصل التحول الأوروبي نحو التعامل الأمني مع الهجرة، لكنها شكلت نقطة تسارع وإعادة تنظيم فقط لهذا المسار جعلت الاتحاد الأوروبي يجهد إلى تطوير مؤسساته وتحديث تشريعاته وتوسيع استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي ونقل بعض إدارات الحدود إلى خارج أراضيه. هكذا أصبحت الهجرة عاملاً مؤثراً في إعادة تشكيل العلاقات بين أوروبا وبلدان المتوسط. هكذا تبدو الحاجة بتقديري، إلى مقاربات أكثر توازناً، تجمع بين حماية الحدود واحترام حقوق الإنسان، وتوسيع مسارات الهجرة القانونية ودعم سياسات التنمية في دول المنشأ والعبور. لماذا لأن استقرار هياج المتوسط لا يمكن أن يتحقق من خلال إدارة الحدود وحدها، وإنما يتطلب معالجة العلاقات بين الأمن والتنمية والهجرة والعلاقات الدولية بما يحدد مستقبل الحضارة والسياسة الأوروبية والعالمية تجاه الهجرة في عصر العولمة. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الانتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

تركيز على تطوير العلاقات الاقتصادية وعقبات حدودية

لبنان - سوريا: نحو تصفير المشاكل وصفحة جديدة

بيروت - غاصب المختار*



انتقلت العلاقة بين لبنان وسوريا الى مرحلة جديدة مختلفة كلياً عما كان عليه الوضع، بعد تسلم السلطات الجديدة الحكم إثر سقوط النظام السابق، وأظهرت الزيارات الرسمية المتبادلة بين البلدين انهما يسعيان لتنظيم ملفات العلاقات على اسس جديدة، سواء الملفات السياسية أم الاقتصادية والأمنية ام الحدودية ام قضايا المسجونين والمفقودين. وقد حصل تقدم في بعضها وتأخير وتعثّر في بعضها الآخر، لا سيما حول موضوع ترسيم وتثبيت الحدود البرية، ومن ضمنها معضلة حدود مزارع شبعا التي تحتلها اسرائيل منذ العام 1968 بعد حرب حزيران 67.

ولعل افضل توصيف لما هو مرتقب من تصحيح العلاقات ما قاله رئيس مجلس النواب نبيه بري بعد لقائه وزير الخارجية السورية أسعد الشيباني في زيارته الاخيرة لبيروت: إنه «يتوقع تطوراً كبيراً في العلاقات اللبنانية - السورية خلال المرحلة المقبلة، متممداً الإشارة أمام أكثر من ضيف إلى ما وصفه بالاجتماع الصريح والمثمر الذي جمعه بالوزير الشيباني». ونقل عن بري قوله في مجالس خاصة: «إن سوريا الجديدة تريد الاستقرار وتصفير المشاكل من حولها، وأنها في صدد طي صفحة الخلافات لا سيما مع الشيعة في لبنان، على غرار ما حصل مع العراق».

وقد فتحت زيارة الوزير الشيباني الأخيرة لبيروت، وجولته على الرؤساء وعدد من القوى السياسية، مدخلاً جديداً مهماً لتنظيم العلاقات مع لبنان، توجت بتوقيع اتفاقية إنشاء «اللجنة العليا اللبنانية - السورية المشتركة»، والتي تم توقيعها من قبل رئيس حكومة لبنان نواف سلام، والشيباني في السراي الحكومي في بيروت. وتلتها بعد ايام قليلة زيارة وزير الاقتصاد عامر البساط، ثم زيارة وزير الأشغال العامة والنقل فايز رسامني الى دمشق لإستكمال البحث في تفاصيل تنظيم العلاقات البينية. وقبل ذلك توقيع الاتفاقية الامنية حول تبادل المسجونين والتي بدأ تنفيذها بعد نحو شهر من زيارة نائب رئيس الحكومة اللبناني طارق متري الى دمشق على رأس وفد امني - قضائي. وقبلها ايضا زيارة رئيس الحكومة نواف سلام لفتح باب العلاقات

الرسمية على أعلى مستوى.

وحسب المعطيات التي توافرت، لم تكن زيارة الوزير الشيباني، إلى بيروت مجرد محطة سياسية ودبلوماسية؛ إذ جاءت في ظل تحولات كبرى تشهدها المنطقة وخصوصاً لبنان، وبدت بمثابة إعلان سوري واضح بأن دمشق الجديدة تسعى إلى إعادة بناء علاقاتها مع لبنان على أسس مختلفة تماماً عن تلك التي حكمت حقبة العلاقات الثنائية السابقة طوال أكثر من أربعة عقود. وفي هذا السياق، أرادت دمشق توجيه رسالة إلى اللبنانيين «بأن مرحلة جديدة بدأت، عنوانها احترام سيادة الدولتين وإقامة علاقات متوازنة بين دولة ودولة تقوم على المصالح المشتركة، وطمانة جميع المكونات اللبنانية بعدم التدخل في شؤونهم الداخلية».

ونقل الشيباني إلى رئيس الجمهورية جوزيف عون دعوة من الرئيس السوري أحمد الشرع لزيارة دمشق، في خطوة اعتبرت مؤشراً إضافياً على رغبة القيادة السورية الجديدة في تعزيز التواصل السياسي المباشر مع لبنان من دولة الى دولة وعلى اعلى المستويات.

اتفاقية اللجنة العليا

وتنص اتفاقية اللجنة العليا المشتركة، التي تتألف من ثلاثة عشر بنداً، على التنسيق السياسي بين بيروت ودمشق، وتضع خريطة عمل واسعة، تشمل الاقتصاد والأمن والحدود والطاقة والنقل والصحة والتعليم والاتصالات. ويقوم التعاون بين الطرفين في إطار هذه الاتفاقية على المبادئ الآتية:

- 1- احترام سيادة واستقلال ووحدة وسلامة أراضي كل من الدولتين.
- 2- المساواة بين الطرفين.
- 3- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي من

الدولتين.

4- الالتزام بمبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.

5- تسوية الخلافات بالوسائل السلمية ومن خلال الحوار والتشاور.

6- احترام علاقات الأخوة وحسن الجوار.

7- تحقيق المصالح المشتركة.

ومن أهداف اللجنة العليا:

○ تشكل منصة لتنسيق عمل الوزارات المعنية وإعداد مذكرات تفاهم تفصيلية.

○ التركيز على مجالات التعاون المشترك مثل الربط الكهربائي، النقل، وتسهيل حركة التجارة والسلع.

○ أكد الجانبان أن إنشاء هذه اللجنة يمثل طياً لصفحة الماضي والانتقال نحو شراكة

مؤسسية تحترم سيادة الدولتين

وتم الاتفاق على أن تشكل اللجنة العليا إطاراً مؤسسياً يجمع الوزارات والجهات المعنية للعمل على تطوير الشراكات الاقتصادية والاستثمارية والتجارية، وتعزيز التعاون بما يحقق المصالح المشتركة للبلدين. و اللجنة ستعمل على توسيع نطاق التفاهات الأمنية وتعزيز التنسيق والتعاون الثنائي في مختلف القطاعات، بما يسهم في دعم الاستقرار ومواجهة التحديات المشتركة.

يمكن حذف هذه الفقرة عند اللزوم: كما أن الإتفاقية تمنح اللجنة العليا صلاحيات واسعة تشمل رسم التوجهات العامة للعلاقات الثنائية، وإنشاء اللجان القطاعية والفنية المشتركة، والإشراف على تنفيذ القرارات، واقتراح تعديل الاتفاقيات والبروتوكولات الثنائية، واستحداث آليات أو هيئات مشتركة كلما اقتضت الحاجة.

ووفق المعلومات فإن دمشق تتطلع أيضاً إلى

إقامة شراكات اقتصادية ثلاثية تضم لبنان

وسوريا وعدداً من دول الخليج والاردن، بما

ينعكس إيجاباً على اقتصاد البلدين.وتجلى ذلك الشهر الماضي بإعلان الحكومة الأردنية «تزويد لبنان بالغاز الطبيعي عبر الباخرة العائمة في ميناء العقبة، بالتعاون مع الجانب السوري، بهدف دعم احتياجات لبنان من الطاقة اللازمة لإنتاج الكهرباء.وبموجب الترتيبات، سيستورد الأردن الغاز الطبيعي المسال ثم يُعيده إلى حالته الغازية باستخدام وحدة التغويز العائمة والبنية التحتية المتاحة في المملكة، قبل نقله عبر خطوط الغاز الممتدة من جنوب الأردن إلى شماله، ومن ثم تمريره إلى لبنان عبر الأراضي السورية». وفي الجانب السياسي، انطوت زيارة الشيباني على رسائل جديدة، إذ أعلن «انفتاحه على لقاء حزب الله إذا اقتضت المصلحة»، في موقف يجسد بالنسبة لمحليلين «رغبة سوريا بتقليب الحوار على المواجهة من حيث المبدأ، والسعي إلى فتح قنوات حوار مع البيئة الشيعية». كما حرص الوفد السوري «على توضيح اللغط الذي ساد بالنسبة إلى الحديث عن تدخل عسكري سوري في لبنان» ، بعد كلام الرئيس الاميركي ترامب عن هذا الموضوع.

تفعيل الاقتصاد والتجارة

وبالنسبة لزيارتي وزير الاقتصاد عامر البساط ثم زيارة وزير الأشغال العامة والنقل فايز رسامني الى دمشق، فتم الإعلان الرسمي عن تشكيل مجلس الأعمال اللبناني السوري، وتم البحث في تعزيز مشاريع الربط بين البلدين، بما يشمل خطوط نقل النفط والأنابيب والطاقة، وشبكات النقل البرية والبحرية. كما تطوير التعاون في القطاعات الحيوية، لاسيما الخدمات والسياحة، والقطاع المصرفي، مع تهيئة الظروف لدور أكبر للبنوك في المرحلة المقبلة. وأهمية الاستفادة من المعرفة المتبادلة بين الشعبين لتعزيز التكامل السوري- اللبناني وبناء ثقة أكبر لدى المستثمرين، مع ضرورة المباشرة بالحلول العملية للملفات العالقة والتقنية بما يخدم المصالح المشتركة.

كما تم الاتفاق على إعادة تفعيل وتطوير الربط السككي بين لبنان وسوريا، وفي مقدم المشاريع المطروحة ربط مرفأ طرابلس بالشبكة الحديدية السورية، بما يسهم في تسهيل حركة البضائع، وتنشيط التبادل التجاري، وتعزيز دور المرفأ كمحور لوجستي يخدم لبنان والمنطقة.

واكد البساط خلال وبعد الزيارة، «إن لبنان وسوريا سيبدآن في الأشهر المقبلة مراجعة اتفاقات تجارية تعود إلى عقود مضت بهدف إحياء علاقاتهما الاقتصادية». وأشار البساط إلى أن البلدين قد يسعيان في نهاية المطاف إلى إبرام اتفاق تجاري ثاني أوسع نطاقاً، وكشف البساط من سوريا: لن نقبل بالعمل على أساس المعاهدات التي كانت موقّعة مع النظام السوري السابق إذ يجب أن نُعيد كتابتها اليوم على أساس الاحترام المتبادل للمصالح المشتركة.

واذا كانت زيارات الرئيس سلام والوزراء متري والبساط ورسامني قد اسهمت في الاتفاق على مسائل تهم البلدين على صعد متعددة، فإن قضايا اساسية ومهمة بقيت معلقة منها عدم تجاوب سوريا حتى الان مع مطلب لبنان فتح الحوار لترسيم الحدود البرية، وهي عملية صعبة ودقيقة وتتطلب وقتاً ليس بقصير، وردّت سوريا تأخر الامر الى انشغالاتها الداخلية الكثيرة السياسية والامنية والاقتصادية والتنموية والعمرانية. لكن حقيقة الأمر ان ترسيم الحدود سيبقى غير مكتمل نتيجة الخلاف على موضوع حدود مزارع شبعا وتلال كفر شوبا المحتلة والتي تتداخل مع حدود لبنان الجنوبية مع فلسطين المحتلة والشرقية مع سوريا وفلسطين. وزاد تعقيد المسألة الموقف الاسرائيلي بعدم الانسحاب من المناطق السورية التي احتلتها بعد سقوط نظام الرئيس بشار الاسد، من جبل الشيخ حتى تخوم دمشق من جهة السويداء ودرعا والقنيطرة، والغاء خط وقف اطلاق النار، وربط الحدود السورية المحتلة بالحدود الجنوبية المحتلة، تحت حجة اقامة منطقة امنية من جبل الشيخ الى جنوب لبنان. كما اعلن وزير الحرب

توقيع اتفاقية إنشاء «اللجنة العليا اللبنانية - السورية المشتركة»

يسرائيل كاتس.

عدا ذلك، برزت في مسألة الحدود المخاوف الأمنية من تواجد مقاتلين اجانب من الجانب السوري ممن قاتلوا مع المعارضة السورية لم تجد السلطات السورية لهم حلاً بعد نتيجة رفض الدول التي اتوا منها استقبالهم فباتوا عبئاً ثقيلاً على السلطة السورية الجديدة. ومقابلهم من الجانب اللبناني مقاتلون من حزب الله والعشائرالبقاعية، امكن للسلطات اللبنانية الامنية ضبطهم بعد نشر وحدات كبيرة من الجيش اللبناني عند الحدود.

بين ترامب والشرع

اضفى موقف الرئيس الاميركي ترامب بدعوة سوريا الى تولي عملية القضاء على حزب الله والنفوذ الايراني في البقاع اللبناني وبقايا تنظيم «داعش» الارهابي، أزمة سياسية - امنية سرعان ما تم تداركها من الجانبين السوري واللبناني، حيث اعلن الرئيس احمد الشرع رفضه زج سوريا في اي مشكلة مع لبنان، كما قتل الرئيس اللبناني عون من اهمية كلام ترامب واكد رفض الجانبين للإقتراح الاميركي المتهور، ولكن تردد ان رفض الشرع اثار استياءً في البيت الأبيض، بعدما رفض الشرع إرسال قوات سورية للقتال عند الحدود مع لبنان.

ونقل عن الشرع قوله: أن سوريا لديها ما يكفي من المشكلات المشتركة مع لبنان، وأن الأولوية تتمثل في ترسيم الحدود، ثم التعاون لمكافحة تهريب الأسلحة والمخدرات، من دون تدخل عسكري سوري داخل الأراضي اللبنانية. وبقي السؤال مطروحاً حول مصير المعاهدة الاساس بين لبنان وسوريا وهي معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق، التي اتفق الجانبان اللبناني والسوري في اجتماعات ولقاءات سابقة على ان يتم الغاؤها. ويبدو ان الامر ينتظر الاجتماعات التنسيقية بين الجانبين عبر اللجنة العليا للبحث في الغائها. ■

* صحافي وكاتب سياسي



سوريا الجديدة:

بين دستور المواطنة واختبار الانسجام مع لبنان وإسرائيل

بيروت: محمد المشنوق*



تتجه الأنظار نحو سوريا بعد عقد من الصراع والدمار، لتظهر من تحت الرماد «سوريا الجديدة». مشروع دولة عمره 5 سنوات، يرفع شعار بناء مستقبل يعكس تطورات السوريين إلى السلام والاستقرار والكرامة.

بعد سقوط معادلة حكمت 54 عاماً، لم ينهر نظام فقط، بل انهار عقد اجتماعي كامل. اليوم تقف دمشق أمام سؤالين متلازمين: الأول داخلي «كيف نبني دولة مواطنة بعد كل هذا الانقسام؟ والثاني إقليمي» كيف ندير علاقاتنا مع محيط ملتهد، خاصة مع لبنان وإسرائيل، دون أن نغرق في المحاور أو نفرط بثوابتنا القومية؟

الإعلان الدستوري الجديد حاول الإجابة: دولة تحترم التنوع، وتحصر السلاح، وتؤسس للعدالة. لكن الورق وحده لا يبني أوطاناً. الانسجام الحقيقي سيقاس في الشارع، وفي الحدود، وفي قدرة القيادة على إثبات أن سوريا عربية الهوية، غير قابلة للتطويع ولا للتبعية.

هذا المقال يحاول قراءة ملامح الجمهورية الجديدة، واختبار مدى إمكانية تحقيق الانسجام الداخلي والإقليمي، في لحظة تاريخية مفصلية.

ويختتم في تحديد الشرعية الدستورية تحت ضغط الحاجة.

المحور الأول: ملامح الجمهورية الجديدة - دستور بين المركزية والمواطنة تتجلى أبرز ملامح «الجمهورية الجديدة» في الإطار الدستوري والقانوني. صدر «الإعلان الدستوري» بـ 52 مادة تحكم مرحلة انتقالية مدتها 5 سنوات.

1. نظام الحكم والهوية

أبقى الإعلان على اسم «الجمهورية العربية السورية» وعلى اللغة العربية لغة رسمية. نص على أن دين رئيس الجمهورية الإسلام وأن الفقه الإسلامي «المصدر الرئيس للتشريع». لكنه في المقابل أكد صراحة أن «المواطنين متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات، من دون تمييز بينهم في العرق أو الدين أو الجنس». وكفل حرية الرأي والإعلام وتشكيل الأحزاب بقانون جديد.

هذه المعادلة مقصودة: تأكيد للهوية العربية الإسلامية لسوريا، مع رفض قاطع لدولة دينية أو لدولة تقصي أحداً. هو رد مباشر على خطرين: خطر التطرف الإسلامي الذي يريد اختطاف الدولة، وخطر الطائفية التي تريد تقسيمها.

2. توزيع السلطات

السلطة التنفيذية بيد الرئيس الذي هو أيضاً

الاستثنائية. لكن السؤال: بأي معايير ستعمل هذه اللجنة؟

هنا يبرز الإطار الذي اعتمدته الأمم المتحدة: مبادئ العدالة الانتقالية وفق الأمم المتحدة: اعتمدت الأمم المتحدة 4 ركائز أساسية وردت في تقرير الأمين العام 2004 وفي توجيهات المفوضية السامية لحقوق الإنسان:

1. الحق في الحقيقة

حق المجتمع والضحايا في معرفة ما حدث من انتهاكات جسيمة، ومن المسؤول، وظروف الجرائم. يتم عبر لجان تقصي حقائق مستقلة وأرشفة وطنية.

2. الحق في العدالة

محاسبة مرتكبي الجرائم الجسيمة وفق القانون. لا حصانة ولا تقادم لجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية. يشمل إصلاح القضاء.

3. الحق في جبر الضرر

تعويض الضحايا مادياً ومعنوياً. يشمل إعادة التأهيل، رد الاعتبار، الاعتذار الرسمي من الدولة.

4. ضمانات عدم التكرار

إصلاح المؤسسات الأمنية والعسكرية والقضائية، وتفكيك البنى التي أنتجت القمع. خلاصة أممية: هذه المبادئ «غير قابلة للتجزئة». تجاهل أي منها يحول العدالة من مشروع مصالحة إلى انتقام أو نسيان قسري. وبالتالي، فإن نجاح التجربة السورية لن يقاس فقط بتشكيل اللجنة، بل بمدى التزامها بهذه المعايير الأربعة معاً.



المحور الثاني: اختبار الانسجام الداخلي - الشعب قبل الدستور.

إذا كان الدستور هو الهيكل، فالمجتمع هو الروح. والروح السورية اليوم مجروحة.

1. القيادات السياسية الجديدة

الرئيس أحمد الشرع ووزير الخارجية أسعد الشيباني يقودان خطاب «دولة لكل السوريين». شعارهم: وحدة التراب، حصر السلاح، إنهاء عهد الميليشيات.

لكن شرعية هذا الخطاب ما زالت قيد الاختبار. مؤتمر الحوار الوطني واجه انتقادات لغياب تمثيل واضح للأكراد في الشمال الشرقي، والدروز في السويداء، وأبناء الساحل. حل حزب البعث خطوة ضرورية، لكن الفراغ الحزبي لا يمكن أن يملأ بتعيينات.

الانسجام يتطلب مشاركة حقيقية، لا مجرد استماع.

2. المجتمع: ذاكرتان متناقضتان

أخطر ما في سوريا اليوم أن السوريين لا يتفقون حتى على تسمية ما حدث. البعض يقول «سقوط الأسد» والبعض يقول «تحرير سوريا». سكان إدلب لهم ذاكرة القصف، وسكان مناطق النظام لهم ذاكرة الحصار، واللاجئون لهم ذاكرة الخيمة. كل طرف «يتنافس على المظلومية».

بناء المواطنة يبدأ بالاعتراف بكل الضحايا. اعتماد النيروز عيداً وطنياً، وضمان حقوق المكونات كلها، وتجريم خطاب الكراهية، هي خطوات على طريق طويل.

3. القيادات الاقتصادية: كسر حلقة الفساد

رجال أعمال كثر من عهد النظام السابق ما زالوا حاضرين. إذا كانت إعادة الإعمار ستم عبر نفس الوجوه ونفس الصفقات، فسنكون أمام جمهورية جديدة بوجه قديم.

المطلوب نموذج اقتصادي يدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ويحارب الاحتكار، ويفتح الباب أمام استثمار شفاف. هذا وحده الذي سيعيد ثقة الناس بالدولة.



المحور الثالث: سوريا ولبنان - مصير مشترك لا يقبل القسمة

لا يمكن الحديث عن استقرار سوريا دون استقرار لبنان. العلاقة بين البلدين أكبر من



الرئيس السوري أحمد الشرع

السياسة، هي دم وتهريب ونزوح واقتصاد.

1. الأمن والحدود

لعمود كانت الحدود ممراً للسلاح والمخدرات. اليوم ترفع دمشق شعار «الدولة وحدها تحتكر السلاح» وإنهاء وصاية الميليشيات العابرة للحدود. هذا يصب مباشرة في مصلحة الدولة اللبنانية التي تطالب بجيش سوري واحد يحترم السيادة.

ضبط الحدود وترسيمها، وتفكيك شبكات التهريب، هو أول اختبار عملي للتعاون.

2. ملف النازحين: من العيب إلى المشروع

أكثر من مليون لاجئ سوري في لبنان يشكلون ضغطاً هائلاً. دمشق تعلن أن عودتهم أولوية في خطة الإعمار. لكن العودة تحتاج أمان وبيوت وفرص عمل.

الحل ليس بترحيل قسري ولا بتركهم عبئاً على لبنان. الحل بمشروع عربي-دولي لإعادة الإعمار مرتبط بعودة كريمة وطوعية. هذا يحول الملف من قنبلة موقوتة إلى فرصة لتعاون ثنائي.

3. الاقتصاد المشترك

سوريا بوابة لبنان للعمق العربي، ولبنان نافذة سوريا البحرية. إعادة إعمار سوريا فرصة للشركات اللبنانية والمصارف واليد العاملة. مشاريع طاقة وكهرباء وربط تجاري يمكن أن تنهض بالبلدين معاً. لكن هذا يتطلب إرادة سياسية لمحاربة الفساد في الطرفين.

4. البعد السياسي: احترام السيادة

لبنان يراقب كيف ستتعامل دمشق مع ملف السلاح غير الشرعي. سوريا الجديدة تعلن رفضها أي ميليشيا خارج الدولة. تطبيق هذا المبدأ بحزم هو ضمانة لعلاقة «دولة-دولة» قائمة على الاحترام المتبادل وعدم التدخل.

الخلاصة: استقرار لبنان = استقرار سوريا. أي توتر على الحدود ينعكس فوراً على الداخلين.



المحور الرابع: سوريا وإسرائيل والمحيط - ثوابت لا مساومة:

تعد قضية الصراع مع إسرائيل عنصراً مركزياً في تحديد ملامح السياسة الخارجية للجمهورية الجديدة.

1. الثوابت الوطنية

الموقف السوري واضح: وحدة التراب السوري خط أحمر. الجولان سوري وسيبقى سورياً. مهمة الجيش حماية الحدود. لا يوجد أي إطار تفاوضي معلن حتى الآن، وأي حديث عن تسوية يجب أن يبدأ من استعادة الحقوق كاملة.

سوريا الجديدة ترفض أن تكون ساحة تطبيع مجاني. السلام الحقيقي لا يأتي إلا عبر العدل.

2. دبلوماسية متوازنة ورفض المحاور

وزير الخارجية أعلن أن 2026 هو "عام البعثات التي تمثل سوريا الجديدة" والسعي لاستعادة المكانة العربية. الاستراتيجية هي دبلوماسية متوازنة: انفتاح على الخليج ومصر والعراق وتركيا، دون الدخول في محور ضد محور.

3. العروبة خيار استراتيجي

سوريا ليست دولة هامشية. هي قلب العرب الجغرافي والتاريخي. عودتها للجامعة العربية واستعادة دورها هو شرط لاستقرار الإقليم كله.

أي مشروع إقليمي يتجاهل دمشق أو يحاول تطويعها سيفشل. القوة السورية تكمن في انتمائها العربي وفي رفضها أن تكون ولاية لأي قوة إقليمية.

الخاتمة: هل ينجح مشروع الانسجام؟ «سوريا الجديدة» تقف على مفترق طرق. أمامها 3 اختبارات تحدد مصيرها:

1. داخلياً: دستور يحمي التنوع، واقتصاد يعيد الثقة، وقيادة تشمل الجميع.
2. لبنان: حدود آمنة، عودة كريمة للنازحين، وشراكة اقتصادية قائمة على الندية.
3. إقليمياً: ثوابت وطنية لا مساومة عليها، ورفض للتبعية، وانفتاح عربي يحفظ القرار الوطني.

إذا نجحت القيادة في تحويل "رأس المال الأهم: الشعب السوري" إلى توافق وطني، ستستعيد سوريا دورها كدولة مركزية في المنطقة، وسيقبل احتمال رسم الخارج لمستقبلها. وإذا فشلت، سنعود لدورات العنف والتدخل. الخمس سنوات القادمة ليست مجرد مرحلة انتقالية. هي معركة بناء هوية: هوية عربية، مدنية، لا تقبل التطرف ولا التطبيع ولا التبعية. هذا هو الرهان. وهذا هو أمل 23 مليون سوري.

تحديد الشرعية الدستورية

هل يملك مجلس الشعب السوري الجديد شرعية دستورية؟ قراءة في شرعية الضرورة وشرعية الشعب

أولاً: أصل الإشكال الدستوري

يشكل تعيين مجلس الشعب السوري الجديد في المرحلة الانتقالية إشكالاً دستورياً وسياسياً في أن واحد. فالسؤال الجوهرى المطروح ليس

عن قانونية قرار التعيين، فذلك محسوم بالإعلان الدستوري المؤقت الصادر عن السلطة القائمة. إنما السؤال الأعق هو عن "الشرعية" بمعناها الموضوعي. ففي الفقه الدستوري، لا تكتسب السلطة مشروعيتها من مجرد وجود نص يقرها، بل من مصدر هذا النص ومن مدى اتصاله بإرادة المحكومين. وحيث أن هذا المجلس لم

التباين الحاد في الروايتين يفتح الباب امام الازمات الدبلوماسية

الجزائر والامارات... نهاية شهر العسل



الجزائر تقطع العلاقات الدبلوماسية مع الامارات اعتبارا من منتصف ليل الحادي عشر من ايلول الفين وستة وعشرين وتكلف سفيرها في ابوظبي بمغادرة البلاد خلال ثمان واربعين ساعة. كما اعلنت اغلاق اجوائها امام كافة الطائرات المسجلة في الامارات ابتداء من يوم الجمعة المقبل. البيان الجزائري الصادر عن وزارة الخارجية اتهم الامارات صراحة بالقيام بتصرفات استفزازية وعدائية تمس السيادة الوطنية للجزائر وبالتدخل في شؤونها الداخلية وبمحاولة احباط مشاريعها الاستراتيجية في محيطها الاقليمي لا سيما في ليبيا ومنطقة الساحل والصحراء الغربية.

في المقابل ردت الامارات ببيان مقتضب اعربت فيه عن اسفها للقرار الجزائري ونفت نفيا قاطعا اي نية للتربص بالجزائر مؤكدة ان سياستها الخارجية قائمة على مبدأ التوازن الاستراتيجي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ودعم الحلول السياسية في المنطقة. هذا التباين الحاد في الروايتين يفتح الباب امام واحدة من اخطر الازمات الدبلوماسية في المغرب العربي خلال العقد الاخير حيث لم تصل العلاقات بين بلدين عربيين الى هذا المستوى من القطيعة منذ سنوات طويلة.

يرى المحللون الجزائريون ان ما حدث هو تنويع لمسار بدأ منذ عام الفين وعشرين حين بدأت تظهر بوادر التوتر بين العاصمتين. الدكتور

النائب قال ان الدبلوماسية الاماراتية تتميز بالتوازن والفاعلية وانها تسعى لحماية ما وصفه بانجازات الامارات في مجال الرفاه والاستقرار والتنمية ولا تستهدف اي دولة بعينها.

لكن المذيع الجزائري ضغط على الضيف الاماراتي بسلسلة اسئلة مباشرة حول ما وصفه بالتدخلات الاماراتية في السودان وليبيا والصومال واليمن وتساءل عن معنى التوازن الاستراتيجي في ظل مشاركة اماراتية مزعومة في النزاعات الدائرة في هذه الدول.

كما وجه سؤالا عن العلاقات الاماراتية مع الكيان الصهيوني في مقابل ما وصفه بالعداء مع دول عربية شقيقة مثل قطر والسعودية ومصر. وسأله لماذا كل هذا العداء للدول العربية بينما العلاقات مع الكيان الصهيوني في احسن حالاتها.

الضيف الاماراتي اكدتفى بالتاكيد على ان الامارات تدعم الحلول السياسية ولا تتدخل في الشؤون الداخلية لكنه لم يقدم ردا مباشرا على التفاصيل التي طرحها الجانب الجزائري. وهنا يبرز الفارق بين الخطابين. خطاب جزائري هجومي يقدم قائمة اتهامات محددة بتواريخ وامكنة. وخطاب اماراتي دفاعي يحاول التخفيف من حجم الازمة والتاكيد على انها مؤقتة وان الحوار سيعود في النهاية.

توقيت اعلان القطيعة في منتصف الليل ومنح السفير مهلة ثمان واربعين ساعة فقط لم يكن اعتباطيا بحسب مصادر اقتصادية مطلعة.

القرار الجزائري يشمل تجميدا فوريا لاستثمارات اماراتية استراتيجية تقدر بمليارات الدولارات. واهمها ادارة شركة موانئ دبي العالمية لميناء الجزائر العاصمة وميناء جيجل وهما بوابتان حيويتان للتجارة الخارجية الجزائرية. كما يشمل القرار مشروع مصنع عين السمارة في قسنطينة لانتاج المدرعات المدرعة فوكس تو والذي تبلغ قيمته حوالي ثلاثة مليارات دولار ويمثل احد اهم مشاريع التعاون العسكري بين البلدين.

الى جانب ذلك هناك استثمارات اماراتية في قطاعات البنية التحتية والعقارات والانشاءات والصناعات الغذائية وهي قطاعات تعتبرها الجزائر اساسية في خططها لتنويع الاقتصاد بعيدا عن المحروقات.

الخطر الاكبر الذي يواجه الجزائر الان هو امكانية لجوء الشركات الاماراتية الى التحكيم الدولي والمطالبة بتعويضات ضخمة في حال اعتبرت ان الجزائر الغت الاتفاقيات بشكل تعسفي. وهذا ما يفسر حالة الورطة التي تحدث

عنها المحللون في ابوظبي. الامارات اليوم بين خيارين. اما القبول بالامر الواقع وتكبد خسائر اقتصادية كبيرة. او اللجوء الى القضاء الدولي والدخول في مواجهة قانونية طويلة مع الجزائر.

التلفزيون الجزائري الرسمي بث خلال الايام الماضية تقارير مطولة اتهم فيها الامارات

بممارسة افعال دموية ضد المصالح العربية وباستخدام ادوات ناعمة لتفكيك الدول العربية من الداخل.

في المقابل حاولت الامارات عبر ضيوفها الاعلاميين التقليل من حجم الازمة والقول انها تأمل ان تكون القطيعة مؤقتة وان الحوار سيعود في النهاية. لكن الضيف الجزائري قلب الطاولة عندما تحداها قائلا اتحدى ان تجد تورطا جزائريا واحدا في دم عربي او افريقي. او مثالا واحدا على ان الجزائر شاركت في نهب ثروات السودان كما تفعل الامارات. هذه الجملة تحولت الى مادة اعلامية واسعة الانتشار ووضعت الامارات في موقف دفاعي صعب.

ويحسب للرئيس عبد المجيد تبون انه كان اول رئيس عربي خاطب الامارات علنا باللغة التي تليق بالافعال التي تمارسها بحسب التعبير الجزائري. وهذا الخطاب ساهم في انشاء حملة اعلامية ضد الافعال الاماراتية التي تندرج ضمن الافعال الدموية ضد المصالح العربية.

حتى الان التزمت واشنطن الصمت الكامل ازاء الازمة رغم ان مراسلين اميركيين اشاروا الى وجود تواصل من المبعوث الاميركي مسعد بولس مع الطرفين.

مصادر اميركية قالت ان واشنطن لا تريد الدخول في مواجهة مع اي من الطرفين في هذه المرحلة خاصة ان الامارات شريك استراتيجي في الملفات الاقليمية والجزائر لاعب اساسي في امن الساحل والطاقة المتجهة الى اوروبا.

لكن هذا الصمت قد لا يستمر طويلا اذا توسعت دائرة القطيعة لتشمل الجوانب الاقتصادية والعسكرية. فالولايات المتحدة لديها مصالح مع الطرفين ولا تريد ان تخسر احدا منهما.

الجزائر تركت الباب مواربا لعودة العلاقات اذا تراجعت الامارات عن تدخلاتها. لكن ابوظبي لم تعلق بشكل رسمي على هذا الشرط.

السيناريو الاول ان تبقى الازمة محصورة في الجانب الدبلوماسي مع محاولات وساطة لاعادتها الى نقطة الصفر. وهذا ما تتمناه الامارات عندما تقول انها مؤقتة.

السيناريو الثاني هو التصعيد الاقتصادي والقانوني حيث تلجأ الشركات الاماراتية الى التحكيم الدولي وترد الجزائر بتأميم الاستثمارات. وهو ما سيدخل البلدين في مواجهة طويلة ومكلفة.

السيناريو الثالث وهو الاخطر ان تتمدد الازمة الى ملفات اقليمية اخرى في ليبيا والسودان والساحل حيث تتنافس البلدان على النفوذ بشكل مباشر.

القطيعة بين الجزائر والامارات ليست مجرد خلاف دبلوماسي عابر. بل هي اشتباك بين رؤيتين مختلفتين للامان الاقليمي. الثمن سيدفعه الاقتصاد والاستقرار في المغرب العربي. والمنطقة تنتظر ما اذا كانت ابوظبي ستراجع ام ستتسع دائرة المواجهة. ■

م.أ

رغم كل الاجتهادات والرؤى القاصرة... أوالتربصات المحيطه

...وتبقي قناة السويس في حماية الوجدان المصري

لندن: أمين الغفاري*



قناة السويس غائره في الضمير الوطنى، ومحصنه داخل قلاعها ومن فرط عمقها الحصين تتاجج المشاعر نحوها، ويشتعل اوارها ازاء اي مبادرة، تتجاوز مكانتها، فهي تتسيد الوجدان المصري، وتلاه، وهي تتمتع بمكانه خاصة لدى المصريين، ليس بكونها فقط احدى اهم الممرات البحريه في العالم، نظراً لما توفره من وقت وتكاليف وجهد للاقتصاد العالمي، وهذا ليس ادعاء ومبالغه، وانما يظهر ذلك جلياً في مرور ما بين 8% و12% من حجم التجارة العالمية عبر هذه القناة، وكذلك وصول أعلى إيراد سنوي لها إلى نحو 9.4 مليار دولار أمريكي في العام المالي، ولكن يرجع الامر ايضا لسبب اهم واعمق ، وهو ان دماءهم اختلطت بترابها ،منذ ان بدأ حفرها عام 1859 بسواعد اجدادهم من الفلاحين والعمال المصريين.

اذ شارك في ذلك المشروع نحو (مليون عامل وفلاح) انتزعوا من اراضيهم واستشهد منهم نحو 120 الفا نتيجة ما اصابهم من امراض واوبئة استشرت بينهم ،في غياب رعاية طبية لازمه ،وتحت وطأة العمل الشاق، والغلظة في التعامل والافتقار الى توفير الرعاية الانسانيه لمشروع ضخم مثل هذا المشروع، من وجود مياه نظيفه سواء للشرب او الاستحمام،ناهيك عن وهج الشمس الحارقه أو الأمطار الغزيره والاجحاف المر لحقوقهم المشروعه. وتتوارث الاجيال، تبعا لذلك هذه النغمات الحزينه للاهازيج الشعبيه التي ردها العامة من الناس في شكل وصياغة دراميه ان لم تكن ملحبيه (يا حافر القنال ياواخذ الرجاله... سبت البيوت خاويه والدموع سياله).

تلك اولى الأسباب قبل ان تتراكم سلسله أخرى من الوان الاغتصاب لحقوق المصريين في هذه القناة التي شقت داخل اراضيهم، وانما تتوالى سلسله من الاهدارات، ممثلة في سلسله أخرى من الاحداث. في نوفمبر عام 1875 حيث واجه الخديوي اسماعيل أزمة ماليه طاحنه،نتيجة قيامه بمجموعة من الاصلاحات والانشاءات التي تتعلق بالتطوير والتحديث،وكذلك لقدرة آخرمن البذخ والاسراف،نتيجة الولع بالمظاهر بلا رقباه أو حساب وعلى رأسها الحفل الضخم الأسطوري

لأفتتاح القناة 1869. ازاء تلك المواجهة مع الأزمة الماليه ،بكل ضغوطاتها وتبعاتها اضطر لبيع حصه مصر البالغه 44% من اسهم القناة لحكومة (بنيامين دزرائيلي) في 25 نوفمبر عام 1875 لتصبح بناء على ذلك اكبر مساهم في شركة قناة السويس. ولم يقف الامر عند ذلك الحد من التخبيط وسوء استخدام الموارد، مما ادى الى عزل الخديوي اسماعيل في 26 يونيو عام 1979 بفرمان من السلطان عبدالحميد تحت ضغط بريطانيا وفرنسا ،بسبب الازمات الماليه

المشروع أن المستشار المالي البريطاني لمصر (بول هارفي) وكان بحكم منصبه عضوا في الحكومه المصريه) أخذ يفكر في وسيلة يسد بها حاجة الحكومه المصريه إلى المال، فدخل في مفاوضات مع شركة قناة السويس لمد امتيازها أربعين عاما، مقابل أربعة ملايين جنيه مصري تدفعها الشركة التي سيطرت عليها بريطانيا إلى الحكومه المصريه، مع نصيب من الأرباح. وقد ظل المشروع في طي الخفاء رهاء سنة، وكان في عزم وزارة بطرس غالي تنفيذه بسرعة حتى لا يزعجها احتجاج الصحف

قيام ثورة يوليو 1952

قيام ثورة يوليو 1952، وانجازاتها السريعه في تحقيق الاستقلال الكامل للاراده المصريه، ثم اعلان الثورة الاجتماعيه، جدد الحلم باسترداد قناة السويس،ولذلك كان اعلان التأميم بمثابة اطلاق العنان للارادة المصريه لكي تحقق الاماني الوطنيه ،ولذلك كان خطاب عبدالناصر في قرار التأميم (اننا نصصح اخطاء الماضي) والقناة ملك لمصر وليست مصر ملكا للقناة).

وحدث العدوان الثلاثي على مصر، وكان صمودها وعدم كسر ارادتها ،لا يمثل فقط تعزيزا لارادتها، ولكنه كان ايضا درسا لكل الشعوب المقهوره ويقول (نكروما) زعيم غانا ادركنا بعد حرب السويس ان في استطاعة الشعوب الصغيره ان ترفع صوتها) ويقول (كاسترو) زعيم كوبا كانت مصر تمثل لنا الرايه



رجل الأعمال حسن هيكل

والقدوة. كان تأميم القناة اكبر واعظم صرخه في وجه الاحتلال فقد كانت الصرخة تمثل (زئيرا) وغضبه لها مابعدا .كانت ايذانا بفجر جديد للعالم الثالث المقهور، ووثبه نحو عصرالتحرر.لكن الصراع لم ينته ،وبدأ ترتيب الاوراق للدخول في عصر جديد للمساومات وابرام سياسات ،لا تتسم بالصدام المباشر، ولكن بالالتفاف وبالحروب الاقتصاديه والضغوط التي تحقق نفس الاهداف ولكن باختلاف الوسائل.

في ثمانينات القرن الماضي نشر الكاتب

الكبير (احمد بهاء الدين) رساله وصلت اليه من احدى الشخصيات المصريه يقول فيها (ان قناة السويس يمكنها ان تلعب دورا في سداد مديونية مصر بتأجيرها لمدة محدده من الزمان،ويمكن ان يكون العائد مجزيا في ذلك) وقال الأستاذ بهاء انني لن ارد على هذا الاقتراح ولكننى سأتركه لجمهور القراء،للتعقيب عليه،وعلى مدى جدارته،وانهالت الردود بالرفض الكامل، ولكن ابرز تلك الردود ،كان هذا الرد ،وهو فيما اذكر لكاتب كبير وهو ايضا استاذ جامعي،وقال في رده (الدول مثل الأفراد يمكن ان تصادف ازمات ماليه حاده،ولكن تتفاوت طرق المواجهة لهذه الازمات، فهناك من يقوم بترشيد مصروفاته الى حد التقثير، وهناك من يبحث عن عمل اضافي ،كما هناك من يستغني عن كمالياته، ثم هناك كذلك من يسرق أو يتاجر بشرفه او عرضه،واقترح تأجير قناة السويس يماثل تماما التجاره في الشرف أو في العرض) فقناة السويس هي الدم الذي سفكناه في حفرها، والدم الذي سفكناه في الدفاع عنها) وهنا ارسل صاحب الاقتراح الى الاستاذ بهاء طالبا اغلاق الحوار حول هذا الموضوع وانه يسحب اقتراحه).

في التسعينات ايضا من القرن الماضي ، جرى الحديث عن تنشيط السياحه، باعتبارها من اهم الموارد في الحصول على العمله الصعبه، كما انها تساهم في ترويج الصناعات ودعم العلاقات بين الدول، مما يساهم كذلك في دعم العلاقات بين الشعوب، والاختلاط يمكن ان يلعب دورا في تكثيف ادوات المعرفه والصداقات بين الشعوب،ولذلك طرح البعض فكرة ان يعود تمثال (فرديناند ديليسبس) وهو المهندس الفرنسي الذي تبني فكرة انشاء (قناة السويس) وقام بالأشراف على حفرها ووضع المشروع بأكمله تحت ناظره، ولذلك يجب وضع التمثال على ضفة القناة ،في وضع انه يرحب بالمارين عبر القناة وذلك خليق بعمل دعابة ضخمة للقناة، ويقوم بتعزيز العلاقات مع فرنسا.

ولم تستمر هذه الفكرة طويلا فقد اعرب شعب المدينة الباسله (بورسعيد) عن رفضه الكامل لها.كما استثير الرأي العام المصري ،منددين بالأقتراح، وقال بعض الكتاب،في الوقت الذي يطارد فيه اسم جمال عبدالناصر فيرفع من قناة ناصر في السد العالي، ويصبح الاسم قناة السدالعالي (رفع الأسم الرئيس انور السادات، ثم اعاده الرئيس مبارك) ومن الأستاذ الرياضي ،يجري البحث عن وضع تمثال لفرديناند ديليسبس بدلا من تمثال لعبدالناصر الذي استرد القناه من غاصبيها.

كما اعلن محافظ بورسعيد باسم شعب بورسعيد انه لن يسمح بذلك لكن صفحة القناة مع ذلك لم تطو بعد ، ومازالت الاقتراحات تتوالى،حول استخدامها في قضايا لا تمت بصلة للبحث فيما يعزز وظيفتها في تحسن

ادواتها في العبور،ولكن في توظيفها في مشاريع اخري.

ومازالت القناة في مرمي الديون

وتتناول الصحف الآن في موجة جديده،تضع القناة في مرمى أزمة الديون ،وكان احد الفرسان رجل الاعمال (حسن هيكل)، نجل الكاتب الكبير (محمد حسنين هيكل) ليضع مايسمى بالمقايضة الكبرى للديون مقابل اراض وأصول في شركات تتضمن قناة السويس ،واقترح احد النواب في البرلمان مجموعة اخري من الاقتراحات تستهدف كما ذكر دعم قدرة الاقتصاد في التعامل مع اعباء الديون ومنها دراسة امكانية تحصيل جزء من رسوم عبور السفن المتوقعه عبر قناة السويس لعدة سنوات مقدما من خلال ابرام برامج اختياريه مع كبري شركات وخطوط الملاحه العالميه مقابل منحها خصومات وحوافز مناسبه على رسوم العبور خلال فتره زمنيه محدده بما يحقق المصالح المشتركه، ويتحرص النائب فيقول (ان المقترح لا يتضمن بيع قناة السويس أو رهنها أو التنازل عن ادارتها أو سيادة الدولة عليها .

ثم صدر بيان للحكومة يقطع دابر التكهنات فقالت ان قناة السويس ليست محلا لأي مقترح ولا توجد اي توجهات للحكومة لمقايضتها أو رهنها أو نقل ملكيتها مقابل مديونيات ،واكد البيان ان القناة مرفق عام استراتيجي ذو طبيعة خاصة ،وترتبط بصورة مباشرة بالأمن القومي والسيادة المصريه ،فضلا عن دورها المحوري في الاقتصاد الوطني والتجارة العالميه). تعليقا على كل مايجري من اجتهادات او اقتراحات، يقول الكاتب، ووزير الثقافة الاسبق (حلمي النمنم) انه منذ عامين،نشر موقع محسوب على احدى الجماعات الدينيه المعروفة (عقدا مزورا زعموا فيه ان القناة سوف يتم تأجيرها الى مستأجر اجنبي لمدة 99 سنة، واعلنت هيئة القناة انها سوف تقوم بمقاضاة كل من روج أو نشر تلك الاكاذيب .ويستطرد حلمي النمنم قائلا: قلت يومها ان هذه الأكذوبه ليست في مستوى الاعيب تلك الجماعة،بل انهم غطاء لجهة ما ،تتبع شركة أو دولة ما تريد الاستحواذ على القناة بأي طؤيقه ،وما أكذوبه العقد سوى بالون اختبار ،وهنا في الداخل من يصر ويلح على ادخال (القناة) في دائرة الديون، ثم يضيف: ليست لي معلومات مؤكدة ولا اتهم احدا بعينه، لكن بالحس هناك من يتربص بالقناة، ويتربص بنا. لكن يبقى ان نقول انه مهما كان حجم التخبيط في المشاريع، او الهجمة من المتربص، فهناك شئ لايد له ان يسبق اي حسابات، أو تطلعات، هو النبض الجماهيري حول القناة والولع الشعبي بها، والوجدان الوطني وغيرته عليها وكلها عوامل اساسيه ومركزيه، لا بد ان يحسب لها الف حساب حين يقترب الأمر في التعامل مع قناة السويس. فهي في حمى الوجدان الشعبي، وتحت مراقبته.■

*كاتب وصحافي مصري

استكمالاً لسياسة الحرق والإبادة والتدمير التي تعتمدها الحكومة الإسرائيلية

خطة بن غفير لتهجير غزة!

فلسطين؛ أكرم عطاالله

لم تكن قد بدأت الدعاية الانتخابية في اسرائيل بعد مطلع سبتمبر لكن الحمى التي تصيب الأحزاب الإسرائيلية بالسعار ضد الفلسطينيين تبدأ مبكراً هكذا اعتادت دولة تصر على أن تعتاش على احتلال شعب آخر وتصاب بالدهشة حين يتم انتقادها مستعيدة ثوب الضحية في حالة انفصام تعكس العقل الذي أصيب بخلل ارتباطاً بتجربة التاريخ التي اختلطت الأسطورة بالواقع لتنتج هذا المستوى من السلوك الذي عبر عن توحشه بشكل أكثر وضوحاً في السنوات الأخيرة في غزة من خلال الإبادة الجماعية التي تجسدت في هذه المنطقة الصغيرة .

في إطار الحالة المستعرة كان ايتمار بن غفير رئيس حزب العظمة اليهودية في اسرائيل وهو امتداد لحركة كاخ العنصرية التي رفعت شعار ترحيل وطرد الفلسطينيين التي أسسها الخاخام مائير كاهانا وقد تضاعفت قوة حزب العظمة اليهودية في هذه الحرب اثر استغلال حالة التخويف التي اجتاحت المجتمع الإسرائيلي بعد السابع من أكتوبر بما حمله تصريحات رئيس الحزب من عداء وكراهية للفلسطينيين كان قد طرح مطلع سبتمبر خطة تهجير الفلسطينيين سكان قطاع غزة أطلق عليها الخطة اسم " فك الارتباط 710 " قال أنها تهدف إلى الهجرة الطوعية لجميع سكان قطاع غزة .

وحسب بن غفير تهدف الخطة إلى مغادرة ربع مليون فلسطيني خلال السنة الأولى ثم 1.1 مليون خلال ثلاث سنوات وصولاً لمغادرة 1.86 مليون خلال 7 سنوات يكون بنظر بن غفير قد تم إفراغ القطاع وتتضمن الخطة حسب صحيفة يديعوت احرونوت «توفير دولة تستقبل كل فرد أو عائلة تغادر إلى جانب وضع قانوني ووثائق وتأشيرات وتمويل للسفر وسكن أولي فضلاً عن التدريب المهني والمساعدة في التوظيف ودعم يصل إلى 24 شهراً» ، وتحتاج الخطة وفق صحيفة يديعوت إلى استثمار اسرائيلي أولي بقيمة 3.1 مليار دولار فيما يصل إطار التمويل الإسرائيلي المقترح للتمويل الكلي إلى 15.6 مليار دولار .

جاءت خطة وريث حركة كاخ بن غفير بعيد التصريح الذي لا يقل خطورة الذي أطلقه وزير الدفاع الإسرائيلي حاييم كاتس في مؤتمره الصحفي مطلع الشهر حين قال «لا يوجد في نهاية المطاف حل حقيقي لغزة من دون الهجرة»

مضيفاً أن الحكومة الإسرائيلية «منظمة ومستعدة لإخراجهم عن طريق البحر والجو وبكل وسيلة ممكنة» كاشفاً عن وجود خطط جاهزة لدى اسرائيل لإخراج الفلسطينيين من قطاع غزة لكنها تنتظر الولايات المتحدة للتفاهم حول الجهة التي سيتم نقل الغزيين إليها.» الحرب على المكان هذا ما يمكن تلخيصه في الصراع المستمر منذ أجيال بين الفلسطينيين والإسرائيليين الذين عملوا بكل قوة على إخراج الفلسطيني من الحيز الجغرافي مستخدمين كل ما كانت تملكه الحركة الصهيونية من علاقات وتعاطف أوروبي تجسد بعد المحرقة اليهودية جعل القارة تتغاضى عن الجريمة التي لا تقل بشاعة فتلك الإزاحة لإحلال شعب جديد على أرض شعب متجذر سجلت كواحدة من مآسي التاريخ وغدره .

غزة كانت دوماً محل أنظار المؤسسة الإسرائيلية ليس فقط لجهة إعادة بعثها للمشروع الوطني بعد النكبة في ستينات القرن الماضي وإعادتها لجذوة الصراع من الإحتلال الذي اخفى نسبياً خلال الخمسينات والنصف الأول لستينات القرن الماضي بل لجهة كتلة ديمغرافية يصعب السيطرة عليها كما جاء في تقرير خبير الديمغرافيا أرنون سافير .

فبدأت المؤسسة تبحث عن حل في ثمانينات القرن الماضي حيث نشطت مراكز الدراسات أبرزها مركز اليهودية المعاصرة في القدس فغزة هي مجتمع لاجئين هاجر معظمهم من القرى الفلسطينية الجنوبية وظلوا أبناء ثقافة قروية من ناحية انجابية حيث الأسرة الكبيرة وبعد احتلال اسرائيل وتحسن أوضاعهم الإقتصادية حيث سوق العمل والدخل المرتفع زاد من تشجيعهم على الإنجاب ليضع اسرائيل التي تسيطر على الفلسطينيين أمام معضلة استراتيجية الأغلبية الفلسطينية المفترضة والأقلية اليهودية مع نضوب خزان الهجرة اليهودية في ثمانينات القرن .

كانت اتفاقيات أوسلو هي الحل الممكن اسرائيلياً من خلال ايجاد حكم فلسطيني لقطاع غزة المزرحم وإحداث نوع من الفصل مع الكتلة الديمغرافية اليهودية وإفقاد الفلسطينيين في باقي المناطق التي تسيطر عليها اسرائيل «الداخل والقدس والضفة الغربية» أي أغلبية وهذا ما يفسر تدمير اسرائيل لإتفاقيات أوسلو وما يتعلق منها بالضفة الغربية بعد أن ضمنت تشكيل السلطة بغزة عدم قدرة باقي المناطق مستقبلاً على تحقيق أغلبية عربية وخصوصاً أن الثقافة الإنجابية لتلك المناطق تختلف عنها في

اتسعت نيرانه لتطال عواصم بعيدة .

وارتباطاً بقراءة اسرائيل لتاريخ القطاع وارتباطاً بإستدعاء الندم التاريخي بعدم إفراغه عام 48 وارتباطاً بلحظة تاريخية توفرت واعتقدت أنها ممكن أن توفر لها الفرصة لإخلاء القطاع من السكان كانت حرب اسرائيل منذ البداية تعمل على تدمير مقومات الحياة في المكان وتحويله لبيئة طاردة فلا يمكن لأي مراقب وهو يشاهد اسرائيل تقوم بضرب خزانات المياه والمستشفيات ومراكز الرعاية الأولية وأعمدة الإنارة وموصلات الكهرباء إلا أن يدرك أن الأمر يعني القضاء على الحياة وأن الصراع على المكان هو المسألة فالتهجير لم يكن مسألة على هامش الحرب ولم تكن مادة انتخابية لبن غفير بل كانت مسألة تتعلق بإعادة هندسة الجغرافيا وهو ما كانت قد تدربت عليه ودربت المواطنين الفلسطينيين من سكان قطاع غزة على النزوح المتكرر بعضهم تنقل لأحد عشرة مرة خلال حرب الإبادة للدرجة التي كاد ينسى مكان سكنه الأول بعد عشر مرات حاول أن يستقر في سكن جديد قبل أن ينتقل وهكذا كانت الحياة تؤهل نفسها للرحيل كل مرة .

حاولت اسرائيل من خلال الحد الأقصى للقوة ودفع وإزاحة العريزين نحو الجنوب وتكديسهم في مدينة رفح ومع القصف العنيف لجعلهم يدفعون الجدار الفاصل بين غزة ومصر وبالتالي تحت وقع هذه القوة يتم تنفيذ مشروع

التهجير لكن الفلسطينيين لم يفعلوا رغم حمم الجحيم التي كانت تتساقط فوق رؤوسهم وكانت مصر تحذر سياسياً وتضع قواتها على الجدار لمنع موجة الهجرة وهكذا فشل التنفيذ لكنه لم يختفي أو يتراجع بالنسبة لدولة ترى أن المناخ العام الذي تشكل بعد السابع من أكتوبر فرصة لإزاحة مجموع السكان خارج المكان وهنا لدولة عنيده لا تتواضع في الإعلان عن فاشية هي جزء من التكوين السياسي بعد أن انتقلت من هامش الحياة السياسية نحو مركزها فتنتقل لما تسميه التهجير الطوعي وخطة بن غفير وريث فكرة الترانسفير .

في الحالة الفلسطينية وفي غزة بشكل خاص ليس هناك تهجير طوعي وما يحدث من خروج بسيط ليس طوعياً فالهروب من أتون الحرب هو فعل قهري والخروج من مكان لا يصلح للحياة هو خروج قهري وتحويل المكان لمكان طارد للبشر يعني فعل قهري وتهجير قسري فالتلاعب بالكلمات لا يمكن أن تخفي فداحة النوايا ولا تغطي على الجريمة.

وهنا نصل الى جوهر الفكرة فاسرائيل لا تتحدث فقط عن نقل اشخاص من مكان الى مكان لأن هناك في اليمين الاسرائيلي تصور ابعد يتعلق بمستقبل غزة نفسها وقد ظهرت خلال الحرب افكار متعددة تتحدث عن الهجرة واعادة تشكيل القطاع، كما ان الحديث عن اعادة الاستيطان في غزة لم يختف من الخطاب



السياسي الاسرائيلي، حتى عندما حاولت الحكومة التمييز بين «الهجرة الطوعية» وبين اعادة توطين اليهود في القطاع وهو ما بات يشكل جزءاً من النقاش العام في اسرائيل سبق الدعاية الانتخابية بل استعر حين كانت النار تحرق القطاع وسكانه كان الجناح اليميني في الحكومة الإسرائيلية يضع تصوراته لإعادة بناء المستوطنات واستيطان القطاع وقد قام بجولات ميدانية في المناطق الشمالية ونظم اليمين الإسرائيلي رحلات بحرية استكشافية لرؤية الأماكن التي سيتم الاستيطان فيها .

تحاول اسرائيل من خلال الحديث عن التهجير تطبيع المسألة في الوعي العام بعد أن كانت مجرد الكلمة تثير حملة مضادة لكن الآن باتت تمر بإعتبارها جزء من نقاش عام بعد السابع من أكتوبر في إطار البحث عن الحلول الإسرائيلية دون الإنتباه أن مجرد التطرق للمسألة هو جريمة تفصح فيها الدولة عن رغبتها بتطهير عرقي حيث اقتلاع شعب من أرضه وإعطائها لشعب آخر ليستوطن جزء منه فيها وهو ما أشار له نتنياهو بزيارته غزة الشهر الماضي بأن اسرائيل لن تخرج من غزة فتترك اسرائيل وحدها تبحث عن حلول فاشية يشكل جريمة بحد ذاته ليس لأن الحل عنصرياً فقط بل لأن لا أحد يشير للإحتلال بإعتباره أم الجرائم وكل ما ينشأ بعده هو مجرد ردود فعل وأعراض لهذا المرض فمن سخریات التاريخ أن يبحث الإحتلال عن رحيل الشعب الذي وقع عليه الإحتلال لا أن يبحث العالم عن رحيل الإحتلال وتلك مأساة أخلاقية قبل أن تكون مأساة قانونية.

المعركة باتت واضحة فإسرائيل تستكمل طرد الفلسطينيين وكأنها نذرت نفسها لإستمرار إقتلاعهم بلا توقف واستمرار التوسع والسيطرة على المكان وهي ليست معركة الفلسطينيين وحدهم بل معركة العرب الذين وقفوا هذه المرة أمام التهجير ومعركة العالم أجمع الذي رأى وسمع وشاهد بل وقف على الحيات حتى وصلت النار إلى أقدامه عندما أشهرت اسرائيل جنونها وهي تتصرف بلا فرامل تدفع بالقوة الأمريكية نحو حريق أكبر لا يتوقف يصل في حرارته كل عواصم العالم وهو ما يجب أن يشكل تحالفاً دولياً لوقفها لأن استمرارها مع تضخم الفاشية يعني استكمال حرق وإبادة وطرد الشعب الفلسطيني فلا ينبغي السماح للجنون الإسرائيلي أن يستمر أكثر لأنه يشكل خطراً كبيراً على النظام الدولي وقيمه الإنسانية .

حين تصبح الفاشية ثقافة في النظام السياسي ينبغي إشعال الأضواء الحمراء في كل عواصم الكون وينبغي التحذير من أن اسرائيل رغم صعوبة تهجير مليوني فلسطيني والسيطرة على الأرض لكنها لم تتنازل بعد عن حلمها بتكرار جريمة طرد شعب مرة أخرى وإذا كان العالم حينها تواطأ بالصمت ينبغي هذه المرة لجم اسرائيل عن مجرد التفكير بذلك. ■



ارتفاع أسعار الطاقة وعوائد السندات يبدد آمال «الهبوط الناعم» ويضيق هامش حركة البنوك

كيف تهدد «الموجة الثانية» للتضخم استقرار الاقتصاد العالمي؟

كتب المحرر الإقتصادي

لم يكن العالم قد طوى صفحة التضخم المرتفع تماماً، حتى جاء مضيق هرمز ليعيد فتح واحدة من أكثر الجبهات حساسية في الاقتصاد العالمي: جبهة الأسعار. فم منذ اندلاع الحرب الأميركية - الإيرانية في فبراير (شباط) الماضي، لم يعد المضيق مجرد نقطة اختناق جيوسياسية أو ممراً استراتيجياً لتجارة الطاقة، بل تحول إلى مصدر مباشر لصدمة تضخمية تمتد آثارها من أسواق النفط والغاز إلى تكاليف النقل والإنتاج والغذاء، وصولاً إلى قرارات البنوك المركزية وأسواق السندات. وتكمن خطورة الصدمة الحالية في أنها جاءت في وقت كانت فيه الاقتصادات الكبرى قد بدأت بالكاد تتنفس بعد سنوات من التضخم المرتفع. فمع تراجع ضغوط الأسعار تدريجياً، بدأت الأسواق تراهن على نهاية دورة التشديد النقدي وإمكان عودة أسعار الفائدة إلى مستويات أكثر اعتدالاً. لكن اضطراب حركة الناقلات عبر مضيق هرمز أعاد أسعار الطاقة إلى الواجهة، وفرض على المستثمرين إعادة حساباتهم بشأن

التضخم والفائدة والنمو. وقد أدى اضطراب الملاحة إلى إبقاء علاوة المخاطر في أسعار النفط مرتفعة، حتى مع انخفاض الأسعار عن ذروتها الأولى للحرب. وهنا تبدأ قصة «الموجة الثانية» للتضخم. فصدمة هرمز لا تعمل بالطريقة نفسها التي عملت بها موجة التضخم الأولى التي أعقبت الجائحة: إذ لا تقتصر آثارها على ارتفاع سعر برميل النفط، بل تنتقل تدريجياً عبر الاقتصاد بأكمله. ارتفاع تكلفة الخام يرفع أسعار الوقود، وارتفاع الوقود يزيد تكلفة النقل والشحن والطيران، فيما تؤدي زيادة تكاليف الطاقة إلى رفع تكلفة تشغيل المصانع ومراكز البيانات والمباني والخدمات. ومع انتقال هذه الزيادة إلى الشركات، يبدأ جزء منها بالظهور في أسعار السلع والخدمات التي يدفعها المستهلك في النهاية. والأخطر أن أزمة الطاقة لا تضرب النفط وحده. فاضطراب أحد أهم ممرات التجارة العالمية يضغط أيضاً على أسواق الغاز الطبيعي المسال والمنتجات المكررة وبعض مدخلات الصناعة والأسمدة. وقد أظهرت بيانات حديثة أن أسعار الديزل والغاز في بعض الأسواق ظلت

وبذلك يصبح السؤال أمام صانعي السياسة النقدية ليس فقط: إلى أين ستتجه أسعار النفط؟ بل: إلى أي مدى ستنقل صدمة الطاقة إلى بقية الاقتصاد؟ وتزداد المخاطر عندما تبدأ الأسر والشركات في بناء توقعاتها على أساس استمرار الأسعار المرتفعة. فإذا اقتنع العاملون بأن تكاليف المعيشة ستواصل الارتفاع، فقد يطالبون بزيادات أكبر في الأجور، بينما قد ترفع الشركات أسعار منتجاتها تحسباً لارتفاع تكاليفها مستقبلاً. وعند هذه النقطة، تبدأ صدمة الطاقة في إنتاج ديناميكية تضخمية ذاتية الاستمرار، وهو السيناريو الذي تسعى البنوك المركزية جاهدة إلى تفاديه.

من «هرمز» إلى عوائد السندات

وتظهر حساسية هذا المسار بوضوح في أسواق السندات. فكلما ارتفعت توقعات التضخم، تضاءت قدرة المستثمرين على الرهان على خفض سريع لأسعار الفائدة، وارتفعت العوائد التي يطلبونها على السندات الحكومية طويلة الأجل. ومنذ بداية الحرب في فبراير، ارتفعت عوائد السندات في الاقتصادات الكبرى، ما أدى إلى زيادة تكلفة الاقتراض الحكومي بمليارات الدولارات. ووفق تحليل حديث لـ«فاينانشال تايمز»، تحملت دول مجموعة السبع حتى الآن نحو 16 مليار دولار من تكاليف تمويل إضافية بسبب ارتفاع العوائد، وقد ترتفع الفاتورة إلى نحو 34 مليار دولار بحلول نهاية الربع الأول من 2027 إذا استمرت المستويات الحالية.

وتكشف هذه الأرقام كيف تتحول صدمة الطاقة تدريجياً إلى مشكلة مالية. فارتفاع عوائد السندات لا يعني فقط أن المستثمرين يطلبون تعويضاً أكبر عن مخاطر التضخم، بل يعني أيضاً أن الحكومات ستدفع أكثر عند إصدار ديون جديدة أو إعادة تمويل الديون القائمة. وبذلك يصبح مضيق هرمز جزءاً من معادلة أكبر بكثير من سوق النفط. فاضطراب الملاحة يرفع أسعار الطاقة، وارتفاع الطاقة يعيد التضخم إلى الحسابات النقدية، وارتفاع التضخم يؤخر خفض الفائدة، وبقاء الفائدة مرتفعة يرفع عوائد السندات وتكاليف الاقتراض، ما يضغط بدوره على الحكومات والشركات والأسر.

في قلب هذه المعادلة، تجد البنوك المركزية نفسها أمام مأزق نادر التعيد. فرفع أسعار الفائدة لمواجهة تضخم تقوده الطاقة قد ينجح في كبح الطلب، لكنه لا يستطيع زيادة إمدادات النفط أو فتح الممرات البحرية. وفي المقابل، فإن

تجاهل صدمة الطاقة قد يسمح بانتقالها إلى توقعات التضخم والأجور والأسعار، بما يهدد بإعادة إنتاج دورة تضخمية جديدة. ويبدو الاحتياطي الفيدرالي الأميركي في قلب هذا الاختبار. فارتفاع عوائد سندات الخزانة الأميركية لا يعكس مخاوف التضخم وحدها، بل يتداخل أيضاً مع القلق بشأن العجز والدين العام واحتياجات التمويل الضخمة. وقد أصبحت هذه العوامل أكثر أهمية في بيئة تتنافس فيها الحكومات والشركات وقطاعات جديدة، وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي، على رأس المال العالمي. أما أوروبا، فتواجه معادلة أكثر حساسية. فهي تعتمد بدرجة أكبر على واردات الطاقة، ولذلك يمكن أن تنتقل صدمة هرمز إلى المستهلك الأوروبي بسرعة أكبر عبر أسعار الوقود والغاز والكهرباء. وفي الوقت نفسه، فإن النمو الأوروبي أضعف من النمو الأميركي، ما يعني أن مواجهة التضخم برفع الفائدة قد تأتي على حساب اقتصاد يعاني أصلاً من هشاشة الطلب.



المستهلكون هم من سيتحملون تبعات مضيق هرمز واضطرابات حركة التجارة

مراكز البيانات والبنية التحتية للذكاء الاصطناعي، على سبيل المثال، أصبحت محركاً للنمو العالمي، لكنها في الوقت نفسه تزيد الطلب على الكهرباء ورأس المال. أما العامل الأخطر، فيبقى احتمال تحول هذه الضغوط المتفرقة إلى ركود تضخمي: أي اجتماع نمو ضعيف مع تضخم مرتفع وفائدة مرتفعة. ففي هذه الحالة، يصبح هامش المناورة أمام البنوك المركزية ضيقاً للغاية: خفض الفائدة قد يعيد إشعال التضخم، بينما رفعها أكثر قد يضعف النمو ويزيد تكلفة خدمة الديون. ولا يعني ذلك بالضرورة أن الاقتصاد العالمي يتجه حتماً إلى أزمة شبيهة بسبعينات القرن الماضي. فالاقتصادات اليوم أكثر قدرة على امتصاص صدمات الطاقة، كما أن تنوع مصادر الإمداد وزيادة الاستثمار في الطاقة البديلة يمكن أن يخففا من أثر الصدمة بمرور الوقت. كما أن محاولات تطوير طرق بديلة لتصدير الطاقة من الخليج يمكن أن تقلل تدريجياً من الاعتماد على المضيق.

لكن الدرس الأهم من أزمة «هرمز» هو أن التضخم لا يحتاج دائماً إلى طلب قوي كي يعود. فقد يأتي من جانب العرض، ومن الجغرافيا السياسية، ومن اضطراب طرق التجارة، ثم يجد طريقه إلى الأسعار والأجور وتوقعات المستثمرين. ولهذا فإن «الموجة الثانية» قد تكون أكثر صعوبة في التعامل معها من الأولى؛ لأنها لا تأتي من مصدر واحد يمكن للبنك المركزي استهدافه، بل من شبكة مترابطة من الطاقة والتجارة والسياسة المالية والاستثمار العالمي.

لقد انتهى على الأرجح عصر الاعتقاد بأن التضخم يمكن أن يختفي بمجرد رفع أسعار الفائدة، وأن عودة الفائدة إلى مستويات منخفضة مسألة وقت فقط. ومع استمرار تداعيات أزمة هرمز، يدخل الاقتصاد العالمي مرحلة جديدة يتعين فيها على الحكومات والبنوك المركزية والشركات أن تتعامل مع عالم أكثر تكلفة وأعلى مخاطرة وأقل يقيناً.

وفي هذه المرحلة، لن يكون السؤال فقط: هل ينخفض التضخم؟ بل سيكون السؤال الأصعب: هل يستطيع الاقتصاد العالمي خفض التضخم من دون التضحية بالنمو والاستثمار والاستقرار المالي؟

وربما لهذا السبب تحديداً، أصبح مضيق هرمز أكثر من مجرد ممر للطاقة: فهو اليوم أحد الاختبارات الحقيقية لقدرة الاقتصاد العالمي على تحمل صدمة تضخمية جديدة، وعلى منع «الموجة الثانية» من التحول إلى دورة طويلة من التضخم المرتفع والفائدة العالية وتباطؤ النمو. ■



مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

اليابان ومستقبلات النزوع نحو الريادة الدولية/العالمية



في مقالنا للشهر الماضي ذهبنا الى تناولنا الواقع الياباني من حيث مدخلات القوة والضعف فيه، وانتهينا إلى ان مدخلات القوة تتغلب، من حيث التأثير، على مدخلات الضعف وعلى النحو الذي جعل اليابان قوة اسيوية صاعدة تنزع إلى تحقيق الريادة الدولية/العالمية. في هذا المقال سنبحث في المستقبلات البديلة لهذا النزوع .

عندنا، يؤكد الواقع الياباني الراهن مصداقية الفرضية الشائعة في دراسات السياسة الدولية ،والتي مفادها أن الفاعلية الداخلية للدولة هي التي تحدد اساسا فاعليتها الخارجية. وعليه نرى أن حصيلة التفاعل الإيجابي بين مخرجات ديمومة الفاعلية الداخلية والفاعلية الخارجية لليابان تفضي إلى اقتران نزوع سياستها الخارجية نحو الريادة العالمية بثلاثة مشاهد مستقبلية بديلة، وكالاتي:

فأما عن المشهد الأول، فهو يكمن في عودة اليابان إلى أن تكون، مثلما كانت خلال فترة حكم الامبراطور، الميجي، (1912 ـ 1868) دولة اسيوية عميقة التأثير، يشير سعيها، ومنذ الثمانينيات، إلى أن تضحي بمثابة الدولة القاعدة المؤثرة في ثلاث مثلثات، وذلك انطلاقا من حكمة اسيوية مفادها لا تركبوا في عربة واحدة، وكذلك انطلاقا من مفهوم التراتبية الاجتماعية التي تتميز به عموم المجتمعات االاسيوية. ونرى أن هذه المثلثات تمتد على مجاميع من ثمة دول ترى اليابان انها مهمة بالنسبة لمشروعها، وكالاتي:

مثلث اليابان ـ هونغ كونغ، فرموزا (تايوان)

يفيد هذا المثلث بعلاقة متميزة لليابان مع عدة اقاليم ودول اسيوية، ولاسيما هونك كونك وفرموزا ـ. وقد ساعد على مثل هذه العلاقة، ومن ثم هذا المثلث، تأثير ثلاث مدخلات أساسية، وكالاتي :

أولهما، النزوع الياباني إلى احتواء الشك التاريخي بينها ودول اسيوية جراء الإشكاليات التاريخية التي تميزت بها العلاقات المتبادلة عبر الزمان، ومنها مثلا عقدة الصراعات الاثنية الكامنة بينها.

ثانيهما، مخرجات الاستثمار المادي الياباني المباشر والمكثف في هذه الدول متفاعلا مع اعتمادها الاقتصادي الواسع على اليابان سيما وأن البنية الصناعية ـ التكنولوجية لهذه الدول رغم تطورها لازالت لا تسمح لها بإنتاج متنوع وواسع يتطلب خبرات علمية وتكنولوجية متخصصة، ورأس مال كبير مقارنة بالتطور العلمي اليابان.

وجراء مخرجات هذه الاعتمادية استمر الميزان التجاري ومنذ عام 1970 بين دول في شرق اسيا، عدا الصين، واليابان لصالح الأخيرة، فمثلا، وحسب الاحصائيات المتاحة حاليا، سجلت اليابان مع فرموزا في هذا العام، 2026 فائضا بلغ نحو 15.7 مليار دولار، أما مع هونك كونغ، التي سجلت اليابان معها اعلى فائض تجاري فقد بلغ نحو 33.1 مليار دولار.

أما المدخل الثالث ، فهو يكمن في نوعية رد الفعل الياباني على التيار الأمريكي المحافظ الداعي إلى احتواء نهوض اليابان عبر الحد من تحويلها لقوة عسكرية مؤثرة والقيام بدور فاعل على صعيد التفاعلات الدولية.

مثلث اليابان ـ الصين ـ روسيا الاتحادية

تتباين علاقات اليابان مع الدول أطراف هذا المثلث. فبينما هي متطورة

نسبيا مع الصين، هي تعاني من توتر ضمني مع روسيا الاتحادية. فأما عن العلاقة مع الصين، فعلى العكس من سنوات عهد ماوتسي تونغ في الصين حيث الصراع الكامن في العموم كان خاصة العلاقة الصينية ـ اليابانية جراء مخرجات نوعية العلاقة الامريكية ـ اليابانية، شهدت العلاقة الثنائية بين اليابان والصين، لاسيما بعد التحولات الداخلية المهمة في الصين، وكذلك بعد تبادلهما العلاقات الدبلوماسية عام 1972 تطورا واضحا ومتصاعدا ـ. وقد ساعدت عليه تأثير عدة مدخلات، لعل أبرزها الاتي:

1. تبني الصين بعد وفاة ماو لسياسة خارجية تقوم على أسس مختلفة، ومنها تغليب سياسة التعاون مع كافة الدول على سياسة الصراع الدولي ـ.
2. الأصل الحضاري المتماثل جراء استمرار تبني اليابان لقيم الثقافة الصينية ـ.
3. الاعتمادية المتبادلة متجسدة خصوصا في حاجة الصين للتكنولوجيا اليابانية المتطورة مقابل حاجة اليابان للأسواق الصينية الواسعة ـ.

4. نزوع الصين لتوظيف علاقتها مع اليابان كأداة مضافة وداعمة لتطور العلاقة الصينية ـ الامريكية، وكذلك توظيف اليابان لعلاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية لتطوير علاقتها مع الصين ـ.

فأما عن العلاقة مع روسيا الاتحادية فهي متوترة جراء استمرار إشكالية جزر أرخبيل الكوريل الواقعة في أقصى الشمال الياباني دونما حل جراء الرفض الروسي إعادة هذه الجزر الى السيادة اليابانية لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة لها ـ. ان حل هذه الإشكالية قد يساعد على دفع العلاقة الثنائية بين الدولتين إلى الامام ـ.

ومن المرجح ان يفضي نجاح اليابان في بناء علاقة متطورة ومتوازنة مع الصين وروسيا الاتحادية الى ردف جهدها الرامي إلى بلورة تجمع شمال شرق اسيا المتميز بالقدرات المؤثرة لأطرافه بعنصر مهم مضاف وبمخرجات داعمة لنزوعها قيادة المثلث الأول وتكريس تأثير دورها في هذا المثلث الثاني ـ.

مثلث اليابان ـ الولايات المتحدة الامريكية ـ المانيا الاتحادية

وينطوي هذا المثلث على أهمية خاصة للدول أطرافه تنبع من الحاجة المتبادلة لبعض ـ. فالحاجة الامريكية لليابان، تجاريا وسياسيا، تتقابل مع الحاجة اليابانية للانفتاح على الغرب عموما، والولايات المتحدة الامريكية خصوصا لأغراض تجارية وتكنولوجية وكذلك سياسية تتضمن توظيف العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية لطمأنه دول الجوار الياباني من نواياها حيالهم ـ. أما بالنسبة للحاجة المتبادلة الصينية ـ اليابانية فهي تكمن فيما تمت الإشارة المختصرة اليه في أعلاه ـ.

وعلى الرغم من تأثير الحاجة المتبادلة بين اضلاع هذا المثلث على علاقاتهم المتبادلة مع بعض، الا أن نوعيتها ليست متماثلة ـ. فهي متطورة مع المانيا الاتحادية لسبب تاريخي قوامه استمرار الانفتاح المتبادل على المانيا منذ نهايات القرن التاسع عشر ـ أي منذ عهدي الإمبراطور الميجي عام 1868 في اليابان، و اوتو فون بسمارك، مؤسس الرايخ الالمانى الثاني عام 1871 في المانيا ـ.

وبالمقابل، تميزت العلاقة اليابانيةـ الامريكية بتباينها جراء معطيات

احداث الزمان ـ. فحتى نهاية عقد الثمانينيات كانت، وحسب قول السفير الأمريكي الأسبق في طوكيو مايك مانسفيلد، «أهم وأفضل علاقة ثنائية في العالم» ـ. ويرد هذا الماضي إلى تأثير مخرجات الروابط الامنية والسياسية والاقتصادية بين البلدين ـ. بيد ان هذه العلاقة المتينة أضحت تقترن منذ عام 1973 صعودا بالاختلافات المهمة ـ. ويمكن القول إن الحضر النفطي العربي في هذا العام والسلوك الأمريكي حيال سعيها تأمين النفط لها والدول الاوربية دفع اليابان الى إدراك مفاده أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتردد عن الابتعاد عنها في أوقات الازمات وعلى النحو الذي جعلها تتبنى سياسة ايجابية حيال الدول العربية النفطية وأكثر استقلالية عن السياسة الامريكية ـ.

وقد دعمت مخرجات الانسحاب الأمريكي من فيتنام عام 1973 والإعلان عما أطلق عليه بعقيدة أو مبدأ نيكسون عام 1969 التي تضمنت التخلي الأمريكي عن التدخل العسكري الخارجي المباشر من ثم عن أداء دور شرطي العالم لصالح أدوات الترغيب السلمية، دعمت الخشية اليابانية من احتمال تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن التزاماتها الامنية حيال اليابان بموجب معاهدة الأمن المشترك لعام 1951 وتعديلاتها اللاحقة ـ. وجراء هذه الخشية بدأت اليابان منذ عقد الثمانينات بتبني إجراءات تؤمن لها ضمان أمنها القومي بجهد ذاتي، ومن بينها مثلا بناء قدراتها العسكرية الذاتية وبناء علاقات متطورة مع شتى الدول ـ.

وقد دعم انتهاء الحرب الباردة جراء التفكك السلمي للاتحاد السوفيتي: الطرف الثاني في هذه الحرب، هذه الإجراءات بعنصر مضاف ـ. فانتهاء ما سمي بالتهديد السوفيتي افضى عمليا إلى تآكل حاجة اليابان للحماية الامنية الأمريكية ـ.

وأما عن المشهد الثاني، فهو المشاركة اليابانية في تشكيل النظام الدولي متعدد الاقطاب قيد التشكل حاليا ـ.

يفترض هذا المشهد ان توافر مجموعة من الدول، العظمى والكبرى، على قدرات تأثير، خشنة وناعمة، متفاعلة كذلك مع نزوعها إلى تحقيق مصالح متماثلة ومتناقضة في أن، فضلا عن توافرها على ارادة الفعل والاستعداد لتحمل اعبائه ونتأجه، يفضي إلى بلورة هيكلية دولية قوامها تعدد الاقطاب ـ. ومما يؤكد ذلك ان العالم صار، ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية عقد التسعينيات الماضي، يتكون تدريجيا على نحو جديد، سيما وان معدل حركة هذا التكون يتجه إلى أن يكون أكثر تسارعا من معدل تسارع حركة تراجعـه ـ. وهنا لنتذكر قانون الحراك الدولي، الذي يؤكد على ان هبوط ثمة قوى دولية من قمة الهرم الدولي تقابل تاريخيا مع صعود غيرها اليها ـ.

وتُعدّ اليابان من بين القوى الدولية، التي يحتمل، وبدرجة عالية، ان تكون طرفا مشاركا في بناء هيكلية تعدد الاقطاب الدولية ـ. ومما يدعم ذلك أنها صارت قوة تتوافر على قدرات مهمة تتيح لها أن تكون كبرى قد تتجه إلى أن تكون عظمى، فضلا عن إنها صارت تسعى عبر مثلثات سياستها الخارجية، وان ببطء وحسابات ذكية، إلى انجاز ادوار سياسية دولية سبيلا لتحقيق اهداف متكاملة منشودة ـ. فاستمرار تركيز هذه السياسة على تحقيق اهداف اقتصادية يتزامن، وفي الوقت ذاته، مع نزوعها نحو تحقيق اهداف سياسية واستراتيجية ضمن إطار رؤية استراتيجية متوازنة وطويلة الامد لكيفية تحقيق الغاية النهائية لمشروعها المنشود والممتد عبر الزمان: القيادة والريادة الدولية/ العالمية ـ. ومن هنا جاء الانفتاح السياسي

الخارجي غير المشروط على كافة الدول سبيلا لترتيب الأرضية التي تساعد على تحقيق هذه الغاية المنشودة ـ.

المشهد الثالث : قيادة عالم الجنوب

لقد اقترنت السياسة الخارجية اليابانية حيال عالم الجنوب، او العالم الثالث كما كان يسمى خلال مرحلة الحرب الباردة، بثوابت تعود بداياتها إلى مراحل سابقة ـ. فاليابان استمرت حريصة، عبر الزمان، على بناء علاقات وطيدة مع عموم دول هذا العالم ادراكا منها لأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية، وخصوصا مع تلك الدول التي تفضي العلاقة معها إلى تعزيز الشراكة وتأمين مصالح يابانية منشودة ـ. ولهذا عمدت إلى توظيف إحدى أدوات الترغيب متجسدة في منح المساعدات الخارجية الرسمية بأنواعها التنموية والإنسانية وكذلك الدفاعية والأمنية مثلا، فضلا عن التوسع فيها حجما ونطاقا ـ. اذ أصبحت الان وتدرجيا أكبر حجما ـ. فقد بلغ إجمالي هذه المساعدات، حسب المعلومات المتاحة حاليا، نحو 15.6 مليار دولار أمريكي وبما يساوي حوالي 0.35% من مجمل الدخل القومي الياباني، هذا بعد أن كانت تبلغ مثلا في عام 1976 نحو 1.105 مليار دولار امريكي وبنسبة تعادل 0.20% من مجمل هذا الدخل ـ. أما من حيث النطاق، فقد صارت هذا المساعدات أوسع نطاقا ـ. فبعد أن كانت تقتصر على عدد محدود من الدول الآسيوية، أصبحت شاملة تقريبا لكافة دول عالم الجنوب، ولكن بنسب متباينة ـ. فبينما استمرت دول في مناطق المحيطين الهادي والهندي تتمتع بنسبة لا تقل عن 70% من المساعدات اليابانية، توزع الباقي منها، أي 30% ، على بقية دول عالم الجنوب: دول الشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ـ.

وقد صار هذا الحرص يقترن بتطلع العديد من دول عالم الجنوب، على الرغم من تباين نوعيته بين هذه الدول، إلى توظيف الدعم الياباني لها، لأغراض تنموية وسياسية، ومنها الاستفادة من التجربة اليابانية في التنمية، فضلا عن حاجتها إلى دعم قوة دولية صاعدة ـ.

وعلى الرغم من المقومات الإيجابية لهذا المشهد، بيد ان احتمالية تحقيقه تبقى محدودة، هذا جراء التأثير العميق لعلاقات ثمة دول عظمى وكبرى، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية والصين، مع جل دول هذا العالم ـ.

وفي ضوء مضامين هذه المشاهد أعلاه، نرجح ان المشهد الثاني، أي المشاركة اليابانية في تشكيل النظام الدولي متعدد الأقطاب، هو الذي سيكون لصيقا بالنزوع الياباني نحو الريادة الدولية/ العالمية في نهايات هذا القرن، ومترجما اياه إلى واقع ملموس، ليس فقط لأنه يتماهى مع المشروع/الحلم القومي الياباني ، وانما ايضا لان كل من المشهدين أعلاه، الاول والثالث، يندرجان تحت مضمونه ـ.

أن غياب الإرث الاستعماري بين العرب واليابان ـ. متفاعلا مع النمو الواضح للعلاقات الثنائية ـ. يدفع للتساؤل: كيف ستعمد اليابان إلى التعامل مع مشاهد المستقبل العربي حتى نهايات القرن الحالي؟ في مقالنا للعدد القادم سندقم اجابتنا على هذا السؤال ـ. ■

*أستاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات



طنينٌ عبثيٌّ في فضاءٍ صامت



يبدو أن الإنسانية تقف اليوم على عتبة تحولٍ أنثروبولوجيٍّ وجماليٍّ مأزوم، حيث تُعاد هندسة المفاهيم الكبرى على ضوء التغول الرقمي. ولعلَّ أخطر ما يهدد كياناتنا الروحي هو محاولة تدجين «القصيدة» وإخضاعها لمنطق الخوارزميات وصناديق التوليد الآلي.

بل الأدهى، تحويل القصيدة إلى نصٍّ "ذكيٍّ" مولّد بالتقنيات الحديثة، واعتبارها كأي قطعة مكتوبة أو أي مشروع مدوّن يحتمل الإضافات الآلية والكتابة الافتراضية.

ويغيب عن ناقلي نصوص الغباء الاصطناعي أن التوتر الدائر بين النص المجبول بأسى التجربة الحية والمنتج الخوارزمي الجاهز، هو معركة مصيريةٌ على حراسة المعنى الإنساني الأخير في وجه الزحف الروبوتي المرعب.

ولأنَّ الشعر في جوهره الأنطولوجي ليس تقنيةً لغويةً يتمكن من تعلمها أصحاب الموهبة المنعدمة كما كبار الشعراء، يري الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر أن اللغة هي مسكن الوجود، وأن الشعر هو الرعشة الأولى للكائن أمام هول هذا الوجود. إنه ثمرة مرّة لمخاض روحي طويل تتخبط فيه طاقات الفقد، والذاكرة، ووجع الغناء، وانكسارات الذات على عتبات المجهول. فالآلة، مهما بلغ بها التعقيد أو توغّلت في محاكاة البنى البلاغية، تظلّ عاجزة عن التقاط هذه الرعشة. إنَّها لا تخاف الموت، ولا تشتاق إلى غائب، ولا تختنق بمرارة الخيبة. وحين نمّح الخوارزميات حقّ كتابة القصيدة، فإننا نرتكب جريمة اغتيال بحق «الدهشة البكر»، محوّلين النصّ من كائن حي يتنفس روح الشاعر إلى سلعة رقمية مفرغة من شحنة الدم والنفس.

وكما أشار الشاعر الكبير تي. إس. إليوت في إحدى ومضاته النقدية إلى أن الشعر ليس طلقاً للحرية بل هو هروب منها، غير أنه هروب لا يتحقّق إلا عبر معمودية الألم والتجربة الباطنية. ولعلَّ هذا ما تفتقر إليه الآلة كلياً. وما يزيد المشهد قتامة هو هذا التواطؤ الخفي للمتلقي الذي بات يستهوي السهل والمستساغ، راضياً بالقشرة المزيفة.

فكيف للخوارزميات أن تدبّع، وهي تعيد تدوير الموروث البشري بمهارة سارق محترف، منتجة أصداء جوفاء لخطاب سابق. وحين تتساوى في أعيننا القصيدة التي ولدت من احتراق الروح مع تلك التي صاغتها خوارزمية في جزء من الثانية، فإننا نعلن انهيار الحساسية الجمالية وتراجع القدرة على التفرقة بين الحقيقي والمصطنع.

هكذا يغدو الدفاع عن الشعر الحق مقاومة وجودية، تصديقاً لقول الشاعر راينر ماريا ريلكه إن الفن هو "نتيجة ضرورية لتجارب لا يمكن للمرء أن يهرب منها". إنها معركة المستحيل ضد زحف النمطية والتسطيح الرقمي، لنظل نؤمن بأن الحرف الذي لم يطعم بالآلم الإنساني، لا يعدو أن يكون طنيناً عبثياً في فضاء صامت. ■

ماجدة

■ أعلنت وزارة الثقافة المصرية، مع نهاية شهر أغسطس المنصرم، عن انطلاق فعاليات «عام نجيب محفوظ»، وهو برنامج ثقافي ومتحفى موسع يمتد طوال العام لإحياء إرث أديب نوبل الخالد، وتجديد الحوار النقدي والفكري حول عوالمه السردية التي غاصت في عمق الذاكرة المصرية والعربية. يمثل هذا الاحتفاء الاستثنائي تظاهرة وطنية وعربية تهدف إلى تسليط الضوء على الأثر الباقي لصاحب «ثلاثية القاهرة»، وإعادة قراءة مشواره الأدبي برؤى معاصرة تواكب تطورات الأجيال الجديدة من القراء والباحثين.

يتضمن البرنامج الموسع حزمة من المحاور المتكاملة التي تشمل إعادة إصدار الأعمال الكاملة لنجيب محفوظ بحلتين ورقية ورقمية جديدة، مدعومة بدراسات نقدية ومقدمات تحليلية كتبها نخبة

من أبرز النقاد والأدباء العرب. كما يعقد المجلس الأعلى للثقافة سلسلة من الندوات الشهرية والمؤتمرات الدولية التي تناقش الأبعاد الفلسفية والاجتماعية والسياسية في أدبه، متخذة من مقولات الحداثة والحرية والتهميش محاور رئيسية لتشريح



نصوصه الروائية والقصصية. وعلى الصعيد المتحفى والبصري، يشهد متحف نجيب محفوظ في القاهرة المعز فعاليات تفاعلية واستثنائية، تتضمن عروضاً سينمائية وثائقية نادرة، ومعارض فنية تشكيلية تستلهم أجواء حارات القاهرة

تكريم الشاعر طلال حيدر بـ «وسام ملاك قنوبين»

عرّف الشاعر المكرم عبر عقود طويلة بصوته الذي ينسج الطبيعة اللبنانية بحزنها وفرحها، محولاً المفردة البسيطة إلى تعابير عالية النبرة تختزل قلق الإنسان وجماليات المكان. وأكد المتحدثون في المناسبة أن منح وسام قنوبين لقامة بحجم طلال حيدر هو تكريم



من حفل تكريم الشاعر طلال حيدر

لللمعة الحرة وللشعر الذي يقاوم الانكسار، ويبقى نافذة أمل تطل على ضفاف الأصالة والجمال. من جانبه، عبر الشاعر طلال حيدر الذي بلغ الـ 92 من عمره، عن عميق تأثره بهذه اللفتة وجماليات المكان. وأكد المتحدثون في المناسبة أن منح وسام قنوبين للمقدس، قائلاً: «أغلى ما على قلبي

وشخصياتها الخالدة التي تحولت إلى علامات فارقة في وجدان السينما العربية والعالمية. كما تسعى وزارة الثقافة من خلال هذه التظاهرة إلى تفعيل برامج لترجمة مختارات من أعماله إلى لغات عالمية جديدة، فضلاً عن إطلاق مسابقات وطنية للإبداع الأدبي والنقدي موجهة للشباب تحت مظلة "جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية".

يؤكد هذا البرنامج الشامل أن إرث أديب نوبل يتجاوز الحدود الزمنية والمكانية، ليظل منارة حية تقرأ من خلالها تحولات المجتمع العربي وهمومه. وفي ظل التحديات الثقافية الرقمية المعاصرة، يشكل استحضار تجربة محفوظ فرصة حقيقية لإعادة الاعتبار للرواية بوصفها عروضاً سينمائية وثائقية نادرة، واستشراف المستقبل وفهم تعقيدات الإنسان والمكان.

أن أتوج مسيرتي باحتفال قنوبيني مع البطيريرك في الكرسي البطيريركي»، معتبراً أن الشعر كان ولا يزال مرآة للروح اللبنانية الصبورة والناضجة بالحياة رغم كل التحديات. وتخلل الحفل إلقاء مقاطع مختارة من أشهر قصائد حيدر التي تفاعل معها الحضور بحرارة، تلتها ترانيم موسيقية مستوحاة من التراث الروحي والمحلي للوادي.

يأتي هذا الحدث في سياق الجهود المستمرة للحفاظ على الذاكرة الثقافية والوطنية للبنان، وتسليط الضوء على الرموز التي أسهمت في إغناء المكتبة العربية والمشهد الأدبي العالمي. ويؤكد منح "وسام ملاك قنوبين" للشاعر طلال حيدر أن الإبداع الحقيقي يظل الحصن الأخير في وجه أزمت العصر، والركيزة الأساسية لبناء الهوية الحضارية المتجذرة في التاريخ والمشرعة على المستقبل.

أيقونات

مارينا تسفيتايفا

أعظم شعراء الإنسانية

(سيحين وقت أشعاري، شأنها شأن النبذ النادر)

■ أن تكتب عن مارينا تسفيتايفا معناه أن تقف على حافة بركان مشتعل.

شاعرة روسية عبرت القرن العشرين كشهاب ثاقب، كجرح غائر في جسد الشعر الروسي الحديث، وكصوت رفض دائماً أن يساوم على نقاء قصيدته وسط صخب التاريخ وضوضاء الأيديولوجيا. ولدت مارينا في موسكو عام 1892 لأسرة مثقفة غرس فيها شغف الموسيقى والأدب، لتدرك مبكراً أن الكلمة قدر لا مفر منه. كانت طفولتها محفوفة بالعزلة والصرامة، لكنها أثمرت طاقة تعبيرية هائلة فجّرتها مبكراً لتترسم خطاً فاصلاً في مسار الأدب العالمي.



في سيرتها تتداخل المأساة الشخصية بالفاجعة الوطنية. عاشت تسفيتايفا حميم الثورة البلشفية والحرب الأهلية الروسية، وعانت الأمرين في منفاها القسري الطويل بين باريس وبراغ، حيث أرغمها الفقر المدقع والجوع على العيش في هامش الحياة. لم تكن مهتمة بالصالونات الأدبية ولا بالمواقف الرمادية. كانت حادة، راديكالية في مشاعرها، ومتعالية على التفاهة اليومية. انعكس هذا المناخ التراجمي على نسيجها الشعري الذي اتسم بإيقاع صاعق، ونبرة متمردة تتأرجح بلا توقف بين صباية العشق المطلق وبأس الوجود. فتميّزت قصيدتها بتركيباتها المعقدة، وبحجراتها اللغوية التي كسرت القوالب التقليدية، واختزلت فيها مسافات شاسعة من الألم الروحي.

تمثل خريطة مؤلفات مارينا تسفيتايفا سجلاً وثائقياً وروحياً لرحلة عذاب طويل مع الكلمة، إذ توزّع إبداعها بين دواوين شعرية فذة ومقالات نقدية ورسائل تشكل في مجملها سيرة ذاتية لنفس مهووسة بالكمال. صدر ديوانها الأول «البوم المساء» (1910) وهي في الثامنة عشرة، ومن دواوينها «قصائد عن موسكو» و«الأرق». وفي سنوات المنفى الطويلة بين براغ وباريس، بلغ نتاجها الذروة مع أعمال بارزة مثل ملحمتها الشعرية قصيدة «الجبيل» وقصيدة «النهاية»، إضافة إلى ديوانها العميق «بعد روسيا» (1928) الذي اعتبرته وداعاً نهائياً لوطنها الأم وتتويجاً لمرحلتها الفنية الأضخم. وعلى صعيد النثر والمقالة، تركت تسفيتايفا نصوصاً استثنائية في السيرة والفكر الأدبي والترجمة، أبرزها «رؤية في باسترناك» إلى جانب كتاباتها النقدية عن الشاعر الروسي الكسندر بوشكين وريلكه.

نقدياً، تُقرأ تجربة تسفيتايفا بوصفها ملحمة في الصراع بين الفرد والكون. لم تكن تنظر إلى الشعر باعتباره زينة بلاغية، إنما كطقس صوفي حارق، وصرخة في وجه العدم.

انتهت رحلتها الأرضية بفاجعة مأسوية حين انتحرت في أيلول عام 1941 في مدينة يلاووغا، بعد عودتها إلى الاتحاد السوفيتي وسط الحرب العالمية الثانية. رحلت مارينا تاركة خلفها إرثاً شعرياً أعيد الاعتبار له متأخراً ليضعها في مصاف أعظم شعراء الإنسانية. لتبقى تسفيتايفا أيقونة أبدية للحرية، وشاعرة دفعت ثمن عبقريتها.



ثمة شعراء يكتبون القصيدة، وأخرون يجعلون منها مرآة لسؤال وجودي أعمق؛ لا يكتفون بالبوح، بل يسألون شرط البوح ذاته. ينتمي الشاعر والناقد السعودي الدكتور أحمد يحيى القيسي إلى هذا الصنف الثاني، فهو يجمع في آن واحد بين صرامة الأكاديمي ورهافة المتأمل، ويقف على تخوم متشابكة بين النص الشعري والفكر الرصين، وبين لغة العاطفة ولغة المنهج. منذ أن أطل ديوانه «أرتب فوضى سكوني» على المشهد الثقافي، بدا العنوان إعلاناً شعرياً عن مشروع كامل؛ فكيف يمكن للذات أن تصنع نظاماً داخلياً من عناصر متضاربة؟ وكيف يتحول السكون في لحظة تأمل شعري إلى فضاء تُعاد فيه صياغة الفوضى، لألغائها، بل لمنحها معنى؟ إن هذا التوتر الخلاق بين الاضطراب والترتيب، وبين الصمت والكلام، هو ما جعل تجربته تستحق وقفة نقدية متأنية، وهو ما توجهت لجنة جائزة عكاظ للإبداع عام 2009 حين احتفت بهذا الصوت الفريد. وفي هذا الحوار، نحاول أن نتقرب من هذا الازدواج الخصب لنستكشف كيف يتعايش الشاعر مع الأكاديمي داخل الكيان الواحد.

● «الحصاد»: الدكتور أحمد القيسي، تعتبر من أبرز الأسماء السعودية والعربية المعاصرة التي التفتت مبكراً لفن الهايكو الياباني كتابةً وتنظيراً، وصدر لك في هذا السياق ديوانك المميز «يعكر صمت الأزقة». كيف استطاع أحمد القيسي أن يمنح هذا الفن الياباني القائم على لقطة الطبيعة والأتية المكثفة، روحاً وبيئة عربية وسعودية خالصة دون أن يفقد هويته الأصلية؟

○ أحمد القيسي: كل فن يمكن أن يُوطن ويُبَيِّ، والهايكو فن عالمي، فمن الطبيعي أن نحافظ على خصوصيته الفنية المتمثلة في السمات الكبرى التي التزم بها من ارتكبو كتابته في مختلف اللغات، ولابد في الوقت نفسه أن نمنحه



الشاعر والناقد السعودي د. أحمد يحيى القيسي

الإبداع هو المحك الحقيقي للنص الأدبي

شيئاً من خصائص لغتنا. وأن يعبر عن روح ثقافتنا، وإلا فلن يجد له مكاناً بين الأشكال التعبيرية الأخرى.

● «الحصاد»: لكل باحث ومفكر محطات أولى شكلت وعيه وصاغت توجهاته. كيف يقرأ الدكتور أحمد القيسي بداياته الفكرية ومن هي الشخصيات أو العوامل المعرفية التي تركت الأثر الأعمق في تكوينكم الأكاديمي؟

○ أحمد القيسي: لا أخفيك أنني تمرست في كتابة الشعر العربي الأصيل، وقبل ذلك قرأت كثيراً من نماذج منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا هذا، كما أنني كتبت الأشكال الشعرية الأخرى، وبها

عرفني الناس، وأصدرت أربعة دواوين شعرية قبل أن أتجه إلى الهايكو.

بعض الفنون تمتلك خاصية العبور إلى كل الثقافات، ومن سماتها أنها تتبوأ شكلاً تعبيرياً مألوفاً داخل الثقافة، وهذا ما يحدث تماماً مع الهايكو في هذه المرحلة. ولابد أن ندرك أن الإبداع هو المحك الحقيقي للنص الأدبي بغض النظر عن جنسه، فقد أجد الدهشة التي أبحث عنها في نص قصصي، ويفرني نص محسوب على الشعر.

● «الحصاد»: يتسم نتاجكم العلمي بالتركيز على قضايا الهوية والوعي المعرفي. في ظل التحولات المتسارعة التي يعيشها العالم العربي اليوم، كيف ترى واقع الوعي الثقافي لدى النخبة والشباب على حد سواء في المملكة العربية السعودية؟

○ أحمد القيسي: أرى أننا الآن في أفضل حالاتنا، والملفت للانتباه في المشهد الثقافي السعودي في هذه المرحلة تحديداً اقتراب النخبة من الجميع، بدا ذلك جلياً مع مبادرات وزارة الثقافة ممثلة بهيئة الأدب والنشر والترجمة، ففي السابق كانت النخبة تعيش بعيداً عن الواقع، والآن أصبحت أكثر قرباً منه، ومن الناس.

إنها مرحلة فريدة انتعشت فيها الثقافة بالفعاليات المتنوعة التي خرجت من المؤسسات إلى الأماكن الجاذبة لهم.

● «الحصاد»: المؤسسات الأكاديمية العربية تواجه باستمرار انتقادات تتعلق بمدى مواكبتها للمشاريع التنويرية والفكرية الحقيقية. كيف تقيمون دور الجامعة اليوم: هل ما زالت مصنعاً للنخبة المفكرة، أم تحولت إلى منصة تمنح شهادات مهنية فحسب؟

○ أحمد القيسي: الجامعة صرح تعليمي رسمي، ولا شك أنها تضم بين جنباتها كفاءات علمية لا يستهان بها، ربما تكون نخبة الثقافة، ولكنها مقيدة بأنظمة عمل تسير خطواتها.

الظلم اتهم الصرح الأكاديمي بالإهمال واللا تفاعل لأنه لم يذعن لأراء أو تجارب شخصية، فعبارة (مشروع تنويري) لا يمكن إطلاقها جزافاً على تجارب فردية لا تحدث أثراً ولا يعقبها صدى.. دور الأكاديميات «في ظني» ينطلق من الأثر وليس من تبني فكرة لا يمكن التنبؤ بنتائجها.

أنا لا أدافع عن الجامعة، وفي الوقت نفسه لا أنفي عنها التقصير، ويشفع لي أنني لا أنتسب لأي صرح أكاديمي، ولكن يمكن أن نتساءل ببساطة: ما المشروع التنويري المطروح في الوقت الراهن ولم تتفاعل معه الأكاديميات؟

● «الحصاد»: ثمة جدل دائم حول «عزلة المثقف» أو تراجع عن قيادة الرأي العام لصالح مؤثري وسائل التواصل الاجتماعي. كيف ينظر الدكتور أحمد القيسي إلى هذه الظاهرة، وهل فقد المفكر أدوات التأثير التقليدية؟

○ أحمد القيسي: قبل أن نتحدث عن مؤثري وسائل التواصل. هنا لابد أن نتساءل: هل كل أديب مثقف؟ وهل كل أديب مؤهل لقيادة الرأي العام؟ المثقف في هذه المرحلة لم يعد بمعزل عن المجتمع، ثمة أسماء لها حضورها المؤثر إعلامياً، وأقرب من أستشهد به الدكتور، عبدالله الغدامي، والإعلامي، حسين الغاوي، والإعلامي، مالك الروقي، وغيرهم. وعبارة «مؤثري وسائل التواصل» هي أيضاً عبارة فضفاضة، فقسم كبير ممن نطلق عليهم «مشاهير» تأثيرهم الفكري محدود، ومن الخطأ نعتهم بقيادة الرأي العام، فالغالب منهم لا يعدو دوره عن الإشهار للسلع التجارية.

فالرأي العام لا يصنعه ولا يقوده إلا مفكر أو إعلامي متمكن، وهؤلاء أيضاً ينطوي عليهم مصطلح «مثقف».

● «الحصاد»: يشهد العالم ثورة تكنولوجية هائلة تتداخل في كل تفاصيل الفكر والإبداع الإنساني (مثل الذكاء الاصطناعي). كيف يمكن للمفكر العربي أن يوظف هذه الأدوات دون أن يفقد أصالة هويته الثقافية؟

○ أحمد القيسي: الهوية الثقافية لا يمكن أن تسلب إلا ممن

ينوي التخلي عنها، وأدوات الذكاء الاصطناعي لا تسعى لسلب الهويات أو تغييرها، فهي تخاطبنا من وحي ثقافتنا.

أمر آخر أود أن أطرحه ونحن نتحدث عن «الذكاء الاصطناعي». ألمس تخوفاً شديداً وقلقاً يسود في الأونة الأخيرة من الذكاء الاصطناعي وأدواته. وهو خوف غير مبرر، حتى لو أسيء استعمال هذه الأداة، ففي نهاية الأمر تظل أداة مساعدة، يتحكم بها البشر..

ولاحظي أنني أقول أداة مساعدة، أي أن جانبها الإيجابي أكبر من السلبي الذي نخشاه. والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لا نناقش محاسن هذا العمل الجبار الذي يوفر علينا الوقت والجهد، ولا

حول «عزلة المثقف» أو تراجع عن قيادة الرأي العام لصالح مؤثري وسائل التواصل الاجتماعي. كيف ينظر الدكتور أحمد القيسي إلى هذه الظاهرة، وهل فقد المفكر أدوات التأثير التقليدية؟

○ أحمد القيسي: قبل أن نتحدث عن مؤثري وسائل التواصل. هنا لابد أن نتساءل: هل كل أديب مثقف؟ وهل كل أديب مؤهل لقيادة الرأي العام؟ المثقف في هذه المرحلة لم يعد بمعزل عن المجتمع، ثمة أسماء لها حضورها المؤثر إعلامياً، وأقرب من أستشهد به الدكتور، عبدالله الغدامي، والإعلامي، حسين الغاوي، والإعلامي، مالك الروقي، وغيرهم. وعبارة «مؤثري وسائل التواصل» هي أيضاً عبارة فضفاضة، فقسم كبير ممن نطلق عليهم «مشاهير» تأثيرهم الفكري محدود، ومن الخطأ نعتهم بقيادة الرأي العام، فالغالب منهم لا يعدو دوره عن الإشهار للسلع التجارية.

● «الحصاد»: تشعبت الأدب والنقد، هل تشعر أن الناقد الذي بداخله يضيء لك القصيدة أم يتقل عليها، وهل مررت بلحظة أسكت فيها الناقد كي تكتمل القصيدة؟

○ أحمد القيسي: اللحظة الإبداعية والدراسة الأكاديمية في الأدب والنقد هل تشعر أن الناقد الذي بداخله يضيء لك القصيدة أم يتقل عليها، وهل مررت بلحظة أسكت فيها الناقد كي تكتمل القصيدة؟

● «الحصاد»: تجمع بين الكتابة الإبداعية والدراسة الأكاديمية في الأدب والنقد هل تشعر أن الناقد الذي بداخله يضيء لك القصيدة أم يتقل عليها، وهل مررت بلحظة أسكت فيها الناقد كي تكتمل القصيدة؟

○ أحمد القيسي: اللحظة الإبداعية والدراسة الأكاديمية في الأدب والنقد هل تشعر أن الناقد الذي بداخله يضيء لك القصيدة أم يتقل عليها، وهل مررت بلحظة أسكت فيها الناقد كي تكتمل القصيدة؟

○ أحمد القيسي: اللحظة الإبداعية والدراسة الأكاديمية في الأدب والنقد هل تشعر أن الناقد الذي بداخله يضيء لك القصيدة أم يتقل عليها، وهل مررت بلحظة أسكت فيها الناقد كي تكتمل القصيدة؟

رقيب، إنها لحظة يتخفف فيها المبدع من كل سلطة نقدية، ومن كل رأي يعيقه عن المعنى الذي يود الوصول إليه، قد يأتي دور الناقد متأخراً، بل متأخراً جداً، أما لحظة الكتابة فلا يبقى إلا المبدع وإلهاماته.

● «الحصاد»: حين فزت بجائزة شاعر شباب عكاظ عام 2009 عن قصيدة «وتسألني» ما الذي كانت تسأله تلك القصيدة في الحقيقة؟

○ أحمد القيسي: عن فوضاي الداخلية التي كنت أشعر أنني الوحيد الذي يعيشها، وعن أحلام كبرى تقطعت أمامها السبل، عن ليل يائس من نهار يأتي بعده، وعن الكثير من السوداوية التي اضطرتني في تلك المرحلة،

● «الحصاد»: كثيراً ما تكشف القصائد التي لم يكتبها الشاعر عن حدوده أو خوفه أو مناطق صمته الخاصة. ما القصيدة التي تعرف أنها تنتظر ولم تكتبها بعد، ولماذا؟

○ أحمد القيسي: أنا في انتظارها حقاً، ولابد أن تأتي، لعلها تضيء مكاناً مظلماً داخلياً أشعر به ولا أراه.. القصيدة المخلصة، التي تطهرني من عبء لا أدرك له سبباً، ومن إثم لا أعرف خطيئته.

لعلها تأتي قريباً وتعتقني من أحمال ثقيلة لا تقبض.

● «الحصاد»: نعيش عصراً يُنتج فيه الجميع محتوى، ويسمى كل من نشر كلمة «شاعر». في ظل هذا الضجيج، كيف يحمي الشاعر الحقيقي صوته من الذوبان، وهل ترى أن القصيدة لا تزال قادرة على المقاومة؟

○ أحمد القيسي: كل هذا الضجيج الفارغ سيزول، كما زال كثير قبله عبر العصور، يجب ألا تقلقنا هذه الأصوات، وهذا الركام العظيم من النصوص الركيكة الجوفاء، فالزمن لن يبقي منها شيئاً، ولن يظل سوى الشعر، مهما خفت صوته.. على الشعراء أن يكتبوا دون قلق من هذا الضجيج، فنصوصهم هي الباقية. ■

*أدبية، شاعرة وقاصة العدد 181، تشرين أول / October 2026، الحصاد 19

”

أنا كنت ومازلت بعيداً عن العمل الصحفي ولا أرى نفسي ميالة للخوض فيه

“



فأصبح الشعر منتجعي الوحيد الذي أهرب مني إليه.

● «الحصاد»: كيف تنتظر اليوم، بعد أكثر من خمسة عشر عاماً، إلى ذلك النص الأول؟

○ أحمد القيسي: نص يعبر عن مرحلته، ولا أظن أنه يعبر عما أنا عليه اليوم، ولكنني أحبه، وما زلت أقرؤه بذات الشعور، كأني نص صادق العاطفة، نقرؤه ونتفاعل معه.

● «الحصاد»: كيف تنظر إلى علاقة الشاعر بالمناظر الثقافية الرسمية هل تمنحه شرعية أم تمنحه قيدا؟

○ أحمد القيسي: من المؤكد أن الصحافة تستهلك المبدع، وتستأثر بوقته وجهده، وإن كان لها جانب إيجابي يمكن أن يكشفه لك العاملون فيها.

أنا كنت ومازلت بعيداً عن العمل الصحفي، ولا أرى نفسي ميالاً للخوض فيه، وإن كنت أحب الصحافة. ما لمست من بعض

المبدعين الذين عملوا في هذا المجال أنهم انهمكوا فيه، وأهملوا تجاربهم الإبداعية، ولا أنكر أنهم يصنعون أثراً جميلاً في الصحافة الثقافية، وأرجو ألا ينسيهم ذلك أنفسهم وإبداعهم.

● «الحصاد»: ينتمي نصك إلى جيل عكاظ الذي تشكل بين منبر شفاهي تقليدي وفضاء رقمي متسارع: كيف وازنت بين موسيقى القصيدة المسموعة وبين كتابتها حين تقرّأ على الورق أو الشاشة؟

○ أحمد القيسي: لعل البعد عن الغموض غير المبرر ساعد على إنجاح ذلك النص، وهذه اللغة في الشعر أميل إليها كثيراً، حتى في كتابة قصيدة النثر. إيقاع النص أيضاً كان لافتاً، والأمر الآخر أنه لم يتخذ شكلاً واحداً، بل انتظم في شكلين، جزؤه الأول تفعيلة، والآخر تناظري.. أظن أنه كان تجربة مختلفة، وبالأخص لي، فلم أغامر قبل ذلك في مثل هذا التجريب.

● «الحصاد»: كثيراً ما تكشف القصائد التي لم يكتبها الشاعر عن حدوده أو خوفه أو مناطق صمته الخاصة. ما القصيدة التي تعرف أنها تنتظر ولم تكتبها بعد، ولماذا؟

○ أحمد القيسي: أنا في انتظارها حقاً، ولابد أن تأتي، لعلها تضيء مكاناً مظلماً داخلياً أشعر به ولا أراه.. القصيدة المخلصة، التي تطهرني من عبء لا أدرك له سبباً، ومن إثم لا أعرف خطيئته.

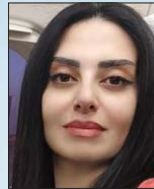
لعلها تأتي قريباً وتعتقني من أحمال ثقيلة لا تقبض.

● «الحصاد»: نعيش عصراً يُنتج فيه الجميع محتوى، ويسمى كل من نشر كلمة «شاعر». في ظل هذا الضجيج، كيف يحمي الشاعر الحقيقي صوته من الذوبان، وهل ترى أن القصيدة لا تزال قادرة على المقاومة؟

○ أحمد القيسي: كل هذا الضجيج الفارغ سيزول، كما زال كثير قبله عبر العصور، يجب ألا تقلقنا هذه الأصوات، وهذا الركام العظيم من النصوص الركيكة الجوفاء، فالزمن لن يبقي منها شيئاً، ولن يظل سوى الشعر، مهما خفت صوته.. على الشعراء أن يكتبوا دون قلق من هذا الضجيج، فنصوصهم هي الباقية. ■

*أدبية، شاعرة وقاصة العدد 181، تشرين أول / October 2026، الحصاد 19

سوريا - فاطمة خضر*



تقول والددة الشهيدة، المعلمة والمربية نورا شمس الدين، في تقرير مصور: «أول مرة بشوف ما فيه ضحكة على وجهها. ما فيه بسمه. وجهها كان كثير تعبان. كان قلبا حاسسا». ويقول أخوها الشاعر والمترجم والصحافي محمد ناصر الدين، واصفاً كيف ودّعت العائلة، وقبر أبيها، وقربتها سجد: «دخلت زينب الدار المظلة بشجرة الجوز، وأحاطت بهما السماء. مشهد شعري أثار شيئاً من الحزن الغامض. لاحقاً سألت والدتي عنها، أخبرتني أنها ذهبت لتزور قبر والدي. رأيتها من النافذة تتكئ على السياج حول القبر، وتحديثه. ثم تبعها أولادها الأربعة وجلسوا إلى جانبها».

هكذا ودّعت زينب أمها، وأخاها، وقبر أبيها، ومنبتها سجد؛ ثم مضت وأبناؤها الأربعة إلى بيتهم في أنصار، دون أن يفكروا في الغياب. مضوا لمعانقة أب مقاوم ينتظرهم بلهفة، ولمعانقة البيت بكل ما يحمله من معان: الأمان، العائلة، ورحم الذكريات. وبهذا العناق الأبدي رحلت العائلة مع البيت، راحلاً يحيلنا إلى رائحة الشاعر طلال حيدر، التي خلّدتها السيدة فيروز بصوتها: «وحدن بيبقوا مثل زهر البيلسان/ بيسكروا الغابة/بيضلهن مثل الشتي يدقوا على بوابي».

أصبحت زينب وعائلتها بعدما سكرُوا الطريق التي سلكوها بين سجد وأنصار، المطر الذي يطرق من غير توقّف على باب قلب الأخ، الذي لم يتوقّف لغاية اليوم عن رثائهم. رثاء أوجع كلّ من قرأه، وأبكى الجنوب وأحبائه. الجنوب الذي لطالما حمّله في قصائده ومقالاته.

نتقدّم في مجلة «الحصاد» بالجزء إلى الزميل محمد ناصر الدين، الذي قال: «أنذر نفسي وقلمي كي لا يتحوّلوا إلى أرقام». ونفسح له المجال للحديث عن أفراد عائلة أخته الستة، الذين أبادتهم إسرائيل بغارة شنتها على

منزلهم في أنصار، فجر 15 أغسطس (آب) 2026، كي لا ينتصر الموت والحرب على حكاياتهم وأحلامهم المسلوقة: المقاوم علي الحاج حسن. زوجته الشاعرة والمترجمة زينب ناصر الدين. حسن الغيور على جبل الريحان، ابن السابعة عشر، الذي كان يستعد لدراسة الهندسة في الجامعة اليسوعية. زهراء، ابنة الخامسة عشر، التي حملت من الذكاء العاطفي ما جعلها الأقرب لأخوتها وجدتها أحوالها وصديقاتها. حسين، ابن الثالثة عشر، الشغوف بالضحك والحياة. وعباس الطفل البريء المسالم ابن الحادية عشر.

«مثل زهر البيلسان»

لم يترك ذلك المارد بقامته الممشوقة، معركةً ضد العدو، منذ حرب تموز 2006، إلّا وخاضها. أذكره في تلك السنة، كان وزينب في فترة تعارفهما، راجعاً من الحرب بعد انتهائها مباشرة، يحمل فوق ثيابه عبقاً من تراب الجنوب، وكان زهر البيلسان الأبيض نبت في بلدته المرقطة عند القلب تماماً. كان قد قاتل لشهر كامل عند مارون الراس، التي استمرّ فيها القتال حتى آخر يوم في الحرب. كان علي ورفاقه يسومون «مركبة الرب» النذل والهوان بصواريخ الكورنيت، وشمس الجنوب تضيء لهم الأفق في ثأر أرضهم القديم.

كان اسمه «مالك» بين رفاقه المقاومين، الذين قالوا: «إذا ما اشتدّ النزال، وعظم وطيس الحرب، صحنا: يا مالك». وحين اشتدّت المعركة هذا العام قرب قلعة الشقيف، وحاصر العدو تلّة علي الطاهر، كان هناك، يدافع عن شرف الأمة الباقي عند ذلك المرتفع الصغير، حاملاً في جيب بدلته صورة أيقونية للعزراء، وسبحة أهدته إياها إحدى راهبات دير معلولا، وصورة لأولاده الأربعة، الذين وعدهم باللقاء بعد ستة أشهر، لم يرههم فيها إلا لدقائق.

في ذلك الليل، وبينما كانت الطائرات تحوم فوق مرتفع علي الطاهر كالدبابير، خرج مالك

بمعجزة ليصل إلى عائلته في أنصار. ربّما رأت إحدى المسيرات التي تغطّي الجنوب عنافاً طويلاً بين أب وعائلته في ذلك البيت المجنّح على طرف الوادي، وهي تبحث عن الثأر لجنود جيشها القتلى. مات علي طاهراً مطهراً، وسيبقى يُقال له حتى آخر الزمان: «علي الطاهر».

«ضويّت ورد الليل ع كتابي»

لا أذكر زينب إلّا وهي جالسة تحمل كتاباً، عند الممر الطويل المظلل بالعريشة، في بيتنا الحجري في عربصايم، القرية التي نزحنا إليها، بعد أن هجرنا العدو من قريتنا أعالي جبل الريحان (1985). كنّا أنا وإخوتها الثلاثة فتية، نزجي الوقت بلعب الكرة والسياسة عند النهر أسفل الوادي. كنّا مشدودين إلى الأرض والتراب والماء، بينما كانت مشدودة إلى كتابها.

كانت زينب نسمة الرحمة في بيتنا، والمتفّقة التي لوّنت مكتبة

أبي الكلاسيكية بالكتب الملونة بمختلف أنواعها الأدبية: قصيدة النثر، ومشاكسات نوال السعداوي وروايات ماركيز. إضافة إلى مكتبة فرنسية كاملة، خلّطت على صفحات كتبها شغفها بهذه اللغة، ودوّنت عليها ملاحظاتها. لاحقاً انتقلت بشغفها هذا إلى دراسة الترجمة، وحصلت فيها على درجة ماجستير بتفوق، ثمّ ترجمت إلى العربية كتابين من روائع الأدب الفرنسي: «أحدب نوتردام» و«الفرسان الثلاثة».

كانت تنتظر عودة زوجها المقاوم إلى الدار بعد كل جولة نزال له مع العدو، وقد كتبت له رسالة مؤثرة تصلح كمادة تدرّس في أدب الحب والانتظار، ختمتها بالقول: «وجهك المليء بالقمح، كيف أبعد عنه طيور قلبي».

أمّا زينب الأم، فكانت مع أولادها الأربعة أشبه بمن يرعى ورود الحديقة. كلّ وردة تحمل لوناً وسحراً مختلفاً لكنها تُسقى بماء واحد. زرعت زينب فيهم قيم الشرف والغيرة على الوطن



شهداء أنصار: «وحدن بيبقوا مثل زهر البيلسان»

والسعي في طلب العلم، وكلّ ما يجعل منهم عائلة نموذجية. لن ترحل زينب، سنظل نخرج معاً بدرّاجتنا الهوائية أيام الطفولة، أضعها خلفي، وتشدّني مخافة أن تقع، ثمّ نضيق في الضباب.

«يسكروا الغابة»

يروى هذه الحادثة قريبنا الشاعر الراحل محمد علي شمس الدين: (حين أطلّ حسن من بوابة الدار، لابساً بدلة عسكرية مرقطة، وحاملاً كلاشينكوف بلاستيكية، وواضعاً صورة السيد على جيب بدلته: أردت أن أختبر فطرته، وأن أمس بحيلة بسيطة ما زرعه صاحب الصورة في قلوب محبيه. أشرت له ليقترّب، ثمّ همست في أذنه: «هل تعلم يا حسن أنّ جيش العدو سيأتي غداً، ويفكّ جبل الرفيع بصخوره وأحجاره، ثمّ ينقله إلى مكان آخر خلف الحدود؟ جبل الريحان سيغادر موقعه». نظر الولد إليّ مشدوهاً بعينيه الوحيدة القادرة على ضبط عباس

الذكيتين، ثمّ اختفى خلف سياج الحديقة. غرقت بعدها في أوراقها، لأسمع نشيجاً يتصاعد شيئاً فشيئاً، ويختلط بصوت النهر القادم من وادي الزهراني. صوت لا يشبه بكاء الصغار، بل أشبه بحديقة تبكي. نحيت أوراقها جانباً واقتربت من السياج، فرأيت يعض رأسه بين كتفيه قرب ورده «المستحية»، التي زرعتها جدّته نورا ويسقيها بدمعه، ويقول: «كيف بيفكوا الجبل، ونحننا منرضى؟». وقفت أمامه مشدوهاً. ثمّ ناديت، وحضنته كأنّي أحضن الجبل والنهر معاً: «يا حسن. يا أبو علي. يا حبيبي. كانت مزحة فقط، لن يفكّ الجبل أحد، انظر إليه ها هو في مكانه». انفرجت أساريره قليلاً، ثمّ ردّ لي الصاع صاعين: «اسمع، إن لم تكن تمزح، سيأرميهم ببندقيتي، وأدّمهم مثلما دمر السيد البارجة».

لو كان لي أن أكمل ما بدأه شمس، لقلت: كان ذلك الزمن زماناً مخملياً، لا يشبه اليوم في شيء. فالיום نزلت أطلان القنابل الثمانين على بطله، وبعده بسنتين نزلت صواريخ تلك الطائرة الغادرة على حسن وهو نائم في فراشه. لكن جبل الرفيع لم ولن يغادر موقعه.

«ضويّ قناديل وانظر صحابي»

كان لزهراء عينين زرقاوين، وشفائر شقراء، ووجهاً مضيقاً كبر رقيق ومكتمل يقف في ليالي الصيف فوق تلال الريحان. أحبّت زهراء كرة السلة والموسيقى، وطلبت من قريبنا العازف المحترف أن يعطيها دروساً في البيانو. كانت قبل كل مباراة لكرة السلة، تحتضن رفيقاتها واحدةً وتلو الأخرى. تقول رفيقتها أنها تتخيّلها في سجد، تحضن جميع نباتات الحديقة، والغيوم فوق الجبل، والنجوم، وأكواز التين في منزل جارهم «حسن أسعد».

رأت في أخيها حسن القدوة والصديق. تنتظره عند باب المدرسة ليصحبها إلى البيت، يريحها من ثقل حقيبتها، وتضع رأسها على كتفه. ولطالما أعانت ينقله إلى مكان آخر خلف الحدود؟ جبل الريحان سيغادر موقعه». نظر الولد إليّ مشدوهاً بعينيه الوحيدة القادرة على ضبط عباس

المشاكس، تخترع له حكاية فينصت لها بكل جوارحه. كان ولدي الأصغر ألكسندر، المشاكس هو الآخر، يأخذ وقتاً طويلاً للاختلاط بالأولاد في دار جدّته، لكنّها كانت الوحيدة القادرة على سحبه من عزلته، تهمس في أذنه بكلمات أشبه بشيفرة سرية بينهما، فيتحوّل في لحظة إلى مشارك للأولاد في ألعابهم. ما أوقّح هذا الموت يا زهراء! لكنّه حتماً أخطأ الرمية. ستبقى تنتظرك الصديقات، وكلّما ارتفعت فوق سجدّ نجمة، ستضأ لأجلك قناديل الأغنية.

«صرخ عليهم بالشتي بلكي ييسمعوا»

كان حسين روحاً تفيض على العائلة طرافة وضحكاً وشقاوة. أذكره في طفولته في بيت الجدة نورا الممتلئ بالأحفاد، آتي في زيارة خاطفة، لأستمع بطبق «ورق العنب» الشهير من يديها، فأتفاجأ بحسين ذي الأعوام الأربعة، بشعره الطويل، وقد حضر لي عرضاً كوميدياً باستخدام الوسادات وكل ما وقع تحت يديه من: أدوات المنزل، وعدة الطبخ، وملابس جدته، وثياب أخواله. تارة يصنع من الوسادات بيتاً، وأحياناً حلبة للمصارعة، وطوراً سداً للعبة كرة القدم يطبخ به بركة. أسرّني طاقته، وحجز منذ ذلك الوقت مكانة حسن وابني مهدي.

مع الوقت، طوّر حسين مسرحياته الكوميدية، وصنع فيديو هات ساخرة قلّد فيها الإعلانات التجارية، ولهجات المناطق اللبنانية المختلفة، ومفارقاتها الاجتماعية، مُشركاً أفراد العائلة فيها بذكاء وقاد. كانت أختي تقول أنّه يمرّ بلحمة على واجباته المدرسية، فتلومه مطالبة إياه بمزيد من الوقت، لكنّه يفاجئها دوماً بالعلامات الكاملة في جميع المواد، وبحصوله على المرتبة الأولى.

صرنا منذ عدّة سنوات، نحجز ملعباً للكرة في بيروت، وننقسم إلى جيلين، ولطالما أصرّيت على أن يلعب في فريق. أطلب منه أن

يقف عند الزاوية اليمنى للمرمى، وأعدّه أنّي سأنتهي المراوغة وأحطّم السد، كما كان يفعل يلعبة الوسادات في طفولته، ثمّ أمرر له الكرة لينكزها بقدمه. ستبقى هذه الجهة اليمنى فارغة يا حسين، والجهة اليسرى أيضاً، وكذلك الجدران التي كنت تملؤها فرحاً وبهجة. ليتك تعود إلى الملعب وتعيد لي الطابة، سابدل الخطة حينها، لعلك تستجيب لمرّة واحدة: «صرخ عليك، بلكي بتسمع!».

«هج الحمام بقيت لحالي»

تروي معلمة عباس: (أردت يوماً من الأطفال المشاركين في أحد الأنشطة، أن ييصموا على الورقة، كدليل على موافقتهم على مضمونها. لم يعترض أي منهم، باستثناء الطفل الأشقر، الذي كان رفاقه يسمونه «السويدي» تندرأ. أخبرني أنّه سيتريّث حتى نهاية الصف. أحسست بالحرج قليلاً، لكنّي تابعت حتى انتهت الحصة، حينها توجّهت إلى عباس، الذي طلب أن أشرح له البنود التي يجب أن ييصم عليها. ضحكت من دقّته ومشاكسته، وحين انتهيت من شرحها، نظر إليّ قائلاً: لست موافقاً. لا أريد أن أيصم).

كان عباس صديقاً للبيضاء اليتيم «كوكو»، الذي تنقّل أثناء الحرب بين بيوت عديدة، واستقرّ في النهاية مع عائلة أختي. كما استطاع أن يكون صداقة مع القطّة «نجمة»، التي كانت تعيش في بيت خاله حسن، وظلّ طوال فترة الحرب يتسقط أخبارها، لدرجة أنّه أقلق راحة أخي، الذي لم يشأ أن يخبره أنّها ماتت عند قصف منزله في الضاحية، لئلا يكسر قلبه.

وهكذا جمع عباس في قلبه العدوين: البيغاء والقطّة. بعد استشهاد، وجدنا في دفتره المحنّي بدمه رسماً لقطّة بجناحين تطير إلى السماء، وبيغاء يهرب من القفص بحثاً عن أمّه، لكن لم نجد توقعه.

أمثال عباس، لا أحد يستطيع أن يأخذ بصمتهم أو توقّعهم في زمن الذل والعار، حتّى ولو هج الحمام وبقوا وحدهم إلى الأبد. ■

*كاتبة ومترجمة

محطات تحتفي بروح الحضارة في الرياض

من الدرعية إلى بيت عيسى

الرياض: رنا خير الدين*



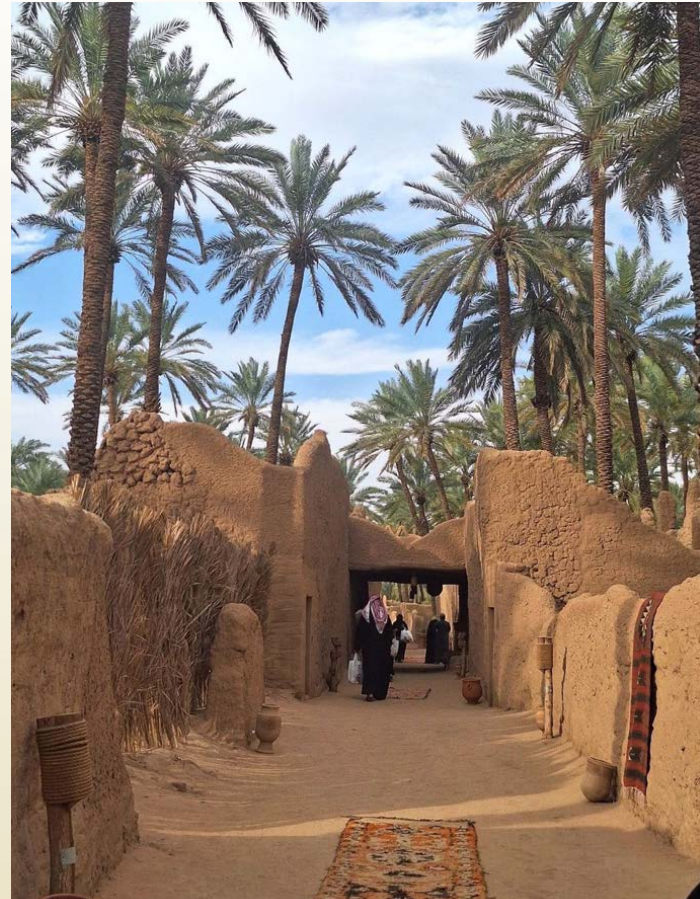
في 22 سبتمبر، لا نحتفل بتاريخ المملكة العربية السعودية الذي مضى فحسب، بل بوطن تتجدد

حكايته كل يوم. وفي الرياض، يمكن قراءة هذه الحكاية في تفاصيل المدينة؛ في طين الدرعية، وألوان الفن المعاصر، وصوت الموسيقى، ورفوف الكتب، وفنجان القهوة، وحتى في منحوتة تستلهم ملامح المكان. وبينما تُستعاد هذه الذاكرة عادةً عبر المواقع التاريخية والمتاحف، اخترنا أن نبحث عنها في أماكن أخرى؛ وجهات قد لا تحمل صفة «ثقافية» بالمعنى التقليدي، لكنها تحتزن في تفاصيلها شيئاً من روح السعودية وتاريخها وتحولاتها.

ولهذا، رسمنا لهذه المناسبة مساراً من محطات، لا كقائمة من الأماكن المنفصلة، بل كرحلة تتقدم بنا خطوةً بعد أخرى عبر طبقات مختلفة من الحضارة السعودية. نبدأ من الجذور وما تركته من ملامح راسخة، ثم ننتقل إلى الحرف والفنون والموسيقى والطعام، لنصل في محطاتنا الأخيرة إلى الطريقة التي يُعاد بها تقديم هذا الإرث اليوم بروح معاصرة.

محطات تتصل حكاياتها ببعضها، لتروي في النهاية قصة واحدة: كيف انتقلت ملامح الحضارة السعودية من الذاكرة إلى الحياة اليومية، وكيف أصبح الماضي حاضراً في أماكن جديدة، وتجارب جديدة، ومدينة تتغير من حولها من دون أن تفقد صلتها بجذورها. رحلة تحتفي بها في اليوم الوطني، لا بالنظر إلى ما كان فقط، بل باكتشاف كيف يستمر ما كان في تشكيل ما نحن عليه اليوم.

وبهذه الجولة، تأخذكم إلى وجه الرياض كما نراه ونعيشه؛ وجه يجمع التراث بالفن، والأدب بالموسيقى، والحرفة بالإبداع.



الدرعية ... حيث تلتقي الحضارة النجدية بالتجربة الحسيّة

نبدأ من الدرعية، حيث تستحضر الأزقة والعمارة النجدية جذور الهوية، ثم ننتقل إلى حي جاكس، حيث تحولت المساحات الصناعية إلى منصة نابضة للفنانين والموسيقيين والمبدعين.

ومن هناك، نقترّب من تفاصيل الحياة الثقافية اليومية: مقهى يتحول إلى ملتقى للقراءة والحوار، ومساحة تحتفي بالحرف والفنون، وأخرى تمنح الموسيقى حضورها، وصولاً إلى المتحف الوطني الذي يعيد ترتيب فصول الحكاية السعودية من جذورها الحضارية إلى حاضرها المتجدد. محطات، تجارب مختلفة، وحكاية واحدة: السعودية كما تُعاش اليوم؛ بجذور راسخة وروح تتطلع إلى المستقبل.

في الرياض، يكفي أن تمشي قليلاً لتكتشف أن الحكاية السعودية حاضرة من حولك. في

مبنى، في تفاصيل شارع، في مقهى، أو على مائدة تقدم وصفة يعرفها أهل المكان منذ أجيال. ومع اتساع المدينة وتغير ملامحها، أصبحت أماكن كثيرة تستعيد شيئاً من تاريخ السعودية وحضارتها، وتقدمه بطريقة تنتمي إلى الحاضر من دون أن تنفصل عن جذورها.

وهذا ما يجعل التجول في الرياض اليوم أشبه بقراءة تفاصيل صغيرة من حكاية أكبر؛ فالثقافة لم تعد مرتبطة فقط بمكان تذهب إليه لترها، وإنما أصبحت جزءاً مما نراه ونعيشه كل يوم.

الدرعية: تاريخ يُعاش

نبدأ جولتنا بالدرعية، المحطة الأولى، هنا لا يبدو التراث منفصلاً عن الحياة اليومية؛ فبين الطريف، وممرات سمحان، ومطل البجيري،

خلفية للفن والإبداع. وبين هذه الجدران، تظهر الجداريات والأعمال الفنية والاستوديوهات، بينما تضيف أصوات الفعاليات وحركة الزوار والفنانين إحساساً بأن المكان في حالة عمل مستمرة. في مساحاته، تتجاوز الاستوديوهات والمعارض مع ورش العمل والبرامج الإبداعية، فيما يستضيف فعاليات كبرى مثل الطريف، المدرج على قائمة التراث العالمي لليونسكو منذ 2010، يمثل النواة التاريخية للدرعية والدولة السعودية الأولى، فيما تستعيد الوجهة اليوم هذه الذاكرة ضمن تجربة معاصرة أوسع.

أجمل ما في الدرعية أن الهوية السعودية فيها لا تأتي كعنصر إضافي، بل تبدو جزءاً من تصميم التجربة نفسها. في فندق باب سمحان، مثلاً، تحضر العمارة النجدية والضيافة كجزء أساسي من الإقامة، بينما تمتد التجربة إلى المطاعم والمقاهي التي تجمع بين النكهات السعودية التقليدية والمطابخ العالمية. وفي سمحان، تتجاوز المساحات الإبداعية والحرف والأسواق مع البيئة التاريخية، ليصبح الحي نموذجاً لكيف يمكن للتراث أن يظل حاضراً من دون أن يتحول إلى مشهد ثابت.

الدرعية لا تشبه سواها لأنها لا تقدم التاريخ كصورة من الماضي؛ بل تضعه في قلب مدينة تنبض اليوم. وهذا تحديداً ما يجعلها محطة مناسبة في جولتنا بمناسبة اليوم الوطني: مكان يمكن أن ترى فيه كيف تنتقل الهوية السعودية من العمارة إلى المائدة، ومن الحرفة إلى الضيافة، ومن الحكاية القديمة إلى تجربة يعيشها الزائر الآن. وهذه الأشهر القادمة إلى أفضل الأوقات لزيارتها.

حي جاكس:

الفن المعاصر بروح شبابية

حي جاكس هو أحد الأماكن التي تعكس التحول الذي يعيشه المشهد الفني في السعودية. ما إن تدخل الحي حتى يلفت انتباهك طابعه الصناعي: مباني واسعة، جدران إسمنتية، ممرات مفتوحة ومساحات كانت تحمل وظيفة مختلفة، قبل أن تتحول اليوم إلى

جديدة. ففي هذا الحي، يلتقي إرث الرياض الصناعي مع الفنانين والموسيقيين والمصممين الشباب، ليقدّموا صورة معاصرة لهوية سعودية تتطور، من دون أن تفقد صلتها بالمكان الذي بدأت منه.

سوق الزل: عبق الماضي

في سوق الزل، لا تكتفي برؤية التراث السعودي، بل تجده حاضراً في الأشياء التي تُباع وتُصنع وتُستخدم حتى اليوم. بين البشوت والمشالح والأشمغة، والسجاد والتحف والمقتنيات القديمة، إلى جانب العود والبخور والعود الشرقية، تتشكل صورة قريبة من تفاصيل الحياة السعودية وتقاليدها. ويضيف الحراج والمزاد على القطع القديمة بعداً آخر للمكان، فيبقى التراث جزءاً من حركة السوق اليومية، لا مجرد قطع محفوظة للعرض. وبين دكاكينه وروائحه وأصوات الباعة، تصبح زيارة سوق الزل فرصة للاقتراب من جانب أصيل من الثقافة السعودية، واكتشاف كيف بقيت بعض تفاصيلها حاضرة في الرياض حتى اليوم.

وثبة: من القهوة إلى الكتاب

في الرياض، لم تعد الثقافة تنتظرنا في متاحف أو قاعات المعارض؛ أحياناً نجدها ببساطة

على طاولة مقهى. في مقهى وثبة، تجلس بين رفوف الكتب، تختار قهوتك، وتجد نفسك تتصفح عنواناً لم تكن تبحث عنه أصلاً. للمكان هدوء محبب، وتفاصيل تمنحه طابعاً أقرب إلى مكتبة خاصة منها إلى مقهى تقليدي، فيما تضيف الكتب والفن المحيطان بالجلسات إلى التجربة شيئاً من الألفة. لكن ما يجعل وثبة لافت في سياق هذه الجولة هو أنه يمثل اتجاهاً أكبر تشهده الرياض؛ مساحات جديدة تخلط القراءة بالقهوة والفن واللقاء، وتجعل الثقافة أقرب إلى الحياة اليومية وأقل ارتباطاً بالمكان التقليدي الذي نتوقع أن نجدها فيه. وهي ليست وحدها في هذا المشهد، بل واحدة من أماكن كثيرة بدأت تظهر في المدينة وتمنح الثقافة وجهاً أكثر عفوية؛ يمكن أن نلتقي بها ونحن نشرب قهوتنا، نتحدث مع الأصدقاء، أو نقلب صفحات كتاب في ظهيرة عادية.

Beast House

إيقاعات وأكثر

في رحلتنا بين الأماكن التي تكشف وجوهاً مختلفة من الثقافة السعودية، تأتي Beast House لتأخذنا إلى الموسيقى، لكن من زاوية مختلفة. في قلب حي جاكس، تتحول الموسيقى هنا من مجرد استماع إلى تجربة يعيشها مجتمع من الموسيقيين والمنتجين

والمصممين والمبدعين، من خلال جلسات الاستماع والعروض الحية والورش واللقاءات. وهذا ما يجعلها امتداداً لفكرة رحلتنا؛ فكما وجدنا التراث في السوق، والتاريخ في المكان، والفن في جدران جاكس، نجد في Beast House ثقافة أخرى حاضرة في تفاصيل الحياة نفسها: في صوت الموسيقى، وفي اللقاءات، وفي جيل جديد يصنع تجربته الخاصة. إنها محطة تذكّرنا بأن الحكاية السعودية لا تتوقف عند ما ورثناه من الماضي، بل تستمر في الأصوات التي نسمعها اليوم، وفي المساحات التي تمنحها الرياض للأفكار الجديدة كي تنمو وتصبح جزءاً من ثقافتها.

بيت عيسى: ذاكرة حية

بعد أن بدأنا رحلتنا من الدرعية، حيث تقودنا العمارة إلى جذور الحكاية السعودية، ومررنا في سوق الزل لنرى التراث حاضراً في الحرف والتجارة، ثم وصلنا إلى جاكس وBeast House حيث يعيد جيل جديد صياغة الثقافة من خلال الفن والموسيقى، نتوقف في بيت عيسى عند ما يجمع كل هذه التفاصيل معاً: الإنسان.

في عرقة، يستعيد البيت أجواء المنزل النجدي بمجلسه وأفنيته وممراته وتفاصيله البسيطة، ويمنحنا فرصة لنتعرف إلى الضيافة بوصفها جزءاً أساسياً من الثقافة السعودية. هنا تصبح القهوة، والجلسة، وطريقة استقبال الضيف امتداداً للحكاية التي بدأناها من المكان والتراث ووصلنا بها إلى الثقافة المعاصرة.

هكذا تغير المشهد الثقافي في السعودية، إذ لم تعد الثقافة مكاناً نزوره، بل جزءاً من الحياة التي نعيشها. من التراث إلى الفن والموسيقى والكتب والضيافة، انتقلت الثقافة من حفظ الماضي إلى صناعة الحاضر. وهذه ليست مجرد مرحلة جديدة، بل مشهد سعودي جديد يعرف جذوره، ويكتب مستقبله بثقة. ■

* كاتبة وصحافية



تجتمع التجارة والروح القديمة في كل زاوية من السوق العتيق

تحولات الحضور القرآني في القصيدة العربية

بين ثبات النص وتعدد الدلالة

لندن: د. حسين رشيد الطائي*



يصعب النظر إلى تاريخ الشعر العربي بمعزل عن القرآن الكريم؛ فالقرآن لم يكن مجرد نص ديني نزل في بيئة عربية، وإنما كان، منذ ظهوره، حدثاً لغوياً وحضارياً غير علاقة العربي بلغته، وأعاد ترتيب كثير من المفاهيم والقيم والصور التي يتحرك فيها الوعي العربي. وإذا كان الشعر ديوان العرب ومستودع ذاكرتهم الجمالية، فإن القرآن أصبح واحداً من أعمق النصوص التي دخلت في تكوين هذه الذاكرة، حتى غدا حضوره في الشعر يتجاوز حدود الاقتباس المباشر إلى ما يشبه الحضور الكامن في اللغة والخيال والرؤية.

والرمز والدلالة. وهذا التحول يمكن رصد منذ الشعر المخضرم والإسلامي المبكر، مروراً بالشعر الأموي والعباسي، وصولاً إلى الشعر الحديث والمعاصر. وتؤكد الدراسات المتخصصة أن الشعراء لم يتعاملوا مع القرآن بطريقة واحدة؛ فمنهم من اقتبس اللفظ أو العبارة، ومنهم من استدعى القصص والشخصيات، ومنهم من أعاد بناء الدلالة القرآنية داخل تجربته الخاصة.

وعليه، نفترض أن الحضور القرآني انتقل، في مسار طويل، من الوظيفة المرجعية إلى الوظيفة الإبداعية؛ ومن الاستشهاد بالنص إلى إنتاج نص شعري جديد يستند من الذاكرة القرآنية جزءاً من طاقته الدلالية.

البدائيات... القرآن أفقاً لغوياً وروحياً

من أقدم النماذج التي تكشف عن قرب الشعر من المفاهيم التي رسّخها القرآن قول الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطلٌ
وكل نعيمٍ لأُمّالة زائلٌ

وقد حفظت كتب الحديث هذا البيت، وجاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصف قول لبيد (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) بأنه أصدق كلمة قالها شاعر.

ولا يتضمن البيت اقتباساً حرفياً من القرآن، ولكنه شديد الصلة بالنص القرآني للفناء وثبات الله تعالى. ويمكن مقابله بقوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ).

سورة القصص، الآية 88. وكذلك قوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) سورة الرحمن، الآيتان 26-27.

وفي قصيدة كعب بن زهير الشهيرة (بانت سعاد)، التي

أنشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يقول:

مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً
إِنْ الرُّسُولَ لَنُورِيسْتَضَاءُ بِهِ
مَهْدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مُسَلُولٌ

يستوقفنا هنا قوله (نافلة القرآن): فاللفظ يستدعي قوله تعالى في قصة إبراهيم وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً «سورة الأنبياء»، الآية 72. لكن الأهم من اللفظة نفسها أن كعباً يضع القرآن في قلب مدحه للنبي، فيصفه بأنه صاحب القرآن، ثم ينتقل إلى صورة النور: (إن الرسول لنور يستضاء به)؛ وهذه الصورة تستدعي بطبيعة الحال المجال الدلالي القرآني للنور، ولا سيما قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) سورة النور، الآية 35.

ولا يلزم أن تكون عبارة كعب اقتباساً مباشراً من هذه الآية؛ فالقيمة النقدية تكمن في أن الشاعر يستثمر الحقل الرمزي للنور والهداية الذي أصبح للقرآن فيه حضور بالغ القوة.

وهنا نلاحظ أن القرآن لا يظهر بوصفه موضوعاً منفصلاً عن الشعر، وإنما يصبح مرجعاً يمنح الصورة الشعرية شرعيتها وعمقها.

من اللفظ إلى القصة والشخصية

مع اتساع التجربة الشعرية في العصر العباسي، أخذ الحضور القرآني يتجاوز الاستشهاد والاقتباس إلى استدعاء القصص والشخصيات القرآنية.

ومن الأمثلة اللافتة قول أبي تمام:

فكأنهم بالعجل ضلّوا حقبةً
وكان موسى إذ أتاهم موسى

فالببت يستدعي قصة موسى وقومه وعبادتهم العجل «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ

عَجَلاً جَسَداً لَهُ خُوار»، سورة الأعراف، الآية 148.

والشاعر لم يكتف بالإحالة إلى ألفاظ قرآنية، بل استدعى مشاهد من قصص الأنبياء، ومنها قصة موسى، لجعل الماضي القرآني وسيلة لفهم الحاضر.

وفي بيت آخر يقول:

عَدْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرْتُ
سُطُوَاتِهِ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ

وهنا يتضح التحول أكثر؛ فموسى لم يعد مجرد شخصية في قصة دينية، وإنما صار معادلاً شعرياً للمنقذ، بينما يستحضر (فرعون) بوصفه صورة للبطش والسلطة؛ قال تعالى (وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ) سورة الفجر، الآية 10.

وهنا تتحول الصور القرآنية مخزوناً رمزياً يستطيع الشاعر أن يستعملها في مدح ممدوحه أو ذم خصمه أو تفسير واقعه.

ومن ذلك قول ابن الرومي:

واليك الشكاة يا ابن الوزيرين
فإني في محنتي أيوب

والإحالة هنا إلى أيوب عليه السلام بوصفه نموذجاً للصبر على البلاء، قال تعالى: (وَإِيُوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) سورة الأنبياء، الآية 83. فالتحول هنا بالغ الدلالة؛ حيث لم يعد الشاعر يحتاج إلى نقل قصة أيوب؛ ويكفي أن يقول (أيوب) لكي يستحضر القارئ شبكة كاملة من الدلالات مثل المرض والبلاء والصبر والدعاء والفرج. ما أفضى الى ان تصبح الشخصية القرآنية اختصاراً سردياً ورمزاً شعرياً.

القرآن مصدرراً للصورة الجمالية... البحثري

يسحضر البحثري عالم سليمان والجنّ الذين سخرهم الله له، وذلك في وصف بركة المتوكل فيقول:

كان جنّ سليمان الذين ولّوا

إبداعها فادقّوا في معانيها
قال تعالى (وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ) سورة سبأ، الآية 12.

كما يقول في وصف البركة:

فلو تمرُّ بها بلفيس عن عَرْضِ
قالت هي الصرح تمثيلاً وتشبيهاً
قال تعالى (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً)

سورة النمل، الآية 44. وتكشف هذه النماذج أن البحثري لا يستخدم القرآن لإثبات قضية دينية، بل يستخدم الصورة القرآنية لتكثيف الصورة الشعرية الجمالية؛ فالبركة تصبح كأنها صرح سليمان. وهنا يشكل الحضور القرآني مخزوناً للصورة الشعرية.

حين تتحول الشخصية القرآنية إلى رمز الشعر الحديث

في الشعر الحديث جرى تحول أكثر جذرية: فقد أصبح الشاعر لا يستدعي القصة القرآنية ليصف شخصاً أو مكاناً فحسب، وإنما ليعبر من خلالها عن تجربة تاريخية أو سياسية أو وجودية معاصرة.

من ذلك قول محمود درويش:

أنا يوسف يا أبي
يا أبي... إخواني لا يحبونني

لا يريدونني بينهم يا أبي.
ثم يقول:

أنت سميتني يوسفاً وهم
أوقعوني في الجب... واتهموا
الذنب... والذنب أرحم من إخواني.

حيث يستعيد درويش مشهد الجب والذنب، كما في قول إخوة يوسف:

(إِنَّا دُهِنًا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ) سورة يوسف، الآية 17.

لكن درويش لا يعيد كتابة القصة القرآنية. بل إنه ينتزع منها لحظة المظلوم الذي يسأل أباه عن ذنبه، ثم يجعل هذه اللحظة مرآة للتجربة الفلسطينية.

فيوسف ينتقل من كونه شخصية في قصة إلى كونه قناعاً شعرياً. فالقصيدة لا تقول: (أنا فلسطيني) مباشرة، بل تقول: (أنا يوسف). فذكر هذه الجملة يجعل القارئ يستدعي القصة كلها؛ الإخوة، الحسد، الجب، الذنب، الغربة، ثم النجاة.

القرآن بوصفه أداة لقراءة الواقع... أحمد مطر

إذا كان درويش يجعل يوسف قناعاً للذات الفلسطينية، فإن أحمد مطر يذهب إلى وظيفة أكثر حدّة، هي توظيف القصة القرآنية في نقد



رواية الماضي، وإنما لكي يقول إن الواقع المعاصر يمكن أن يقرأ من خلال النماذج الكبرى التي حفظتها الذاكرة القرآنية.

من الرمز إلى بنية الرؤية... القصيدة المعاصرة

في الشعر المعاصر يتخذ الحضور القرآني أشكالاً أكثر تعقيداً: فقد لا يكتفي الشاعر باستدعاء قصة أو شخصية، بل يجعل القرآن جزءاً من بنية القصيدة نفسها.

ومن النماذج اللافتة الشاعر العراقي أديب كمال الدين، الذي تقوم تجربته الشعرية في جانب كبير منها على الحرف واللغة والرموز ذات الجذور القرآنية.

ففي قصيدته (خطاب الألف) يقول:

أرسلت لك سين سليمان
حتى تنشرح نونك وتكتمل

فهو يستدعي عالم سليمان القرآني وما يتصل به من حروف ورموز وهدهد وملك وتسخير. وللشاعر أعمال كثيرة على هذا المنوال منها (نون) و(قاف) و(كهيعص)، وهي عناوين قصائد تكشف أن العلاقة بالقرآن لم تعد مجرد استعارة عابرة، بل أصبحت جزءاً من بنية التجربة الشعرية نفسها. وهنا يبلغ التحول مستوى مختلفاً لم تعد فيه القصة القرآنية مجرد رمز لتجربة واحدة، وإنما أصبحت بنية مولدة للقصيدة.

تكشف رحلة الحضور القرآني في القصيدة العربية عن واحدة من أكثر العلاقات ثراءً في تاريخ الأدب العربي. فالقرآن لم يكن مجرد مصدر يقتبس منه الشعراء ألفاظاً وعبارات، بل كان، على امتداد القرون، جزءاً من الذاكرة التي تشكل بها الشعر العربي. فهو يتحرك من المرجع إلى الصورة، ومن الصورة إلى القصة، ومن القصة إلى الرمز، ومن الرمز إلى الرؤية. وهذا التحول هو الذي يجعل القرآن في الشعر العربي أكثر من (نص غائب) بالمعنى النقدي؛ إنه في كثير من الأحيان ذاكرة حية تعمل داخل اللغة، وتمنح الشاعر إمكاناً نادراً لاختزال التجربة. ■

* أستاذ جامعي، باحث وأديب

الواقع السياسي العربي.
ففي قصيدته (يوسف في بئر البترول) يقول:

سبع سنابل خُصِرُ من أعوامي
تدوي يابسة في كف الأمل الدامي
أرقبها في ليل القهر...

ثم يقول:

يا صاحب سجنني نبّئي
ما رؤيا مأساتي هذي

وهنا يحيل الشاعر بوضوح إلى رؤيا الملك في سورة يوسف: إِنِّي أَرَى— سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضَرٌ وَأَخْرَ يَأْسَاتِ— سورة يوسف، الآية 43.

كما يستدعي عالم السجن وتأويل الرؤيا، وهما عنصران مركزيان في القصة القرآنية. لكن الفرق بين النصّ القرآني والنصّ الشعري هنا يكشف جوهر التحول.

في القرآن، الرؤيا تحمل بشارة وتأويلاً يؤدي إلى تدبير سنوات القحط. أما عند مطر، فإن السنابل تتحول إلى استعارة للسنوات السياسية المهذرة، ويصبح يوسف صورة للإنسان العربي المحاصر في أنظمة القهر. وبذلك تتحول القصة من حكاية نجاة إلى أداة لتشخيص المأساة: فالقرآن هنا لا يُستدعى لكي يعيد الشاعر



يده في ادارتها. حين تقدمت الولايات المتحدة بمشروع امريكي عام 1951 تحت اسم (النقطة الرابعة) ورفضته الحكومة المصرية الوفدية، قام الكاتب الشاب احمد بهاء الدين وهو في سن (21) عاما باصدار كتاب (النقطة الرابعة) ويحدد ابعاده.

انتماؤه القومي المبكر

التحق بالعمل بمجلة (روزا اليوسف) في عام 1952 تقريبا ،وفي احد اعدادها لم يتوان عن الرد على رئيس تحريرها احسان عبدالقدوس حين كتب مقالا بعنوان (مصر اولاً) فقام بالرد عليه (كلنا اولاً) وهو رد يكشف بوضوح انتماء احمد بهاء الدين المبكر للفكر العربي ،وابمانه الكامل بوجوب ان يتصدر هذا الفكر سياستنا بعد انتمائنا. وحين تم اعلان دولة (الجمهورية العربية المتحدة) التي اقره المؤتمر الوطني في انعقاده عام 1962 واصدر (الميثاق الوطني) كدليل عمل في السنوات نفهم القومية العربية؟). تحدث فيه عن عناصرها كما وردت في الفكر القومي العربي، ولكنه اضاف الى تلك العناصر،عنصر آخر، جاء في كتابات (جوزيبي مازيني) (الذي يعد الأب الروحي للحركة القومية الإيطالية وأحد أهم صانعي وحدة إيطاليا ،وقد اضاف الى عناصرها (الأحاساس بالوحدة) وقال ان ذلك الشعور هو بمثابة الروح بالنسبة لعناصر (اللغة والتاريخ والمصير). وعندما حدث الانفصال عام 1961 بقيادة عبد الكريم

الثمانيه اللاحقه ويعقد المؤتمر الوطني من جديد للنظر في هذا الميثاق، ومدى ملائمة لما حدث من انجازات والتطلع الى ما هو مطلوب لخطة العمل في المستقبل اي ان (الميثاق كان دليل عمل وليس نظريه قاطعه).

في عام 1968 اندلعت مظاهرات شملت الطلبة والعمال بعد محاكمات الطيران، وتعددت المطالب من الحكومة ،وكتب احمد بهاء الدين وكان نقيبا للصحفيين بياناً باسم النقابه ،وكتبه بنفسه وابرز ماجاء فيه، مساندة الشارع تأييدا لمظاهرات الطلبة والعمال، وتعجبيرا صادقا عن الاراده الشعبيه، وطلب المساعله والمحاسبه عن الهزيمه (67) والاصلاح الديموقراطي والحريات العامه.

وقد طالبت بعض الاجهزة اعتقال احمد بهاء الدين ،ورفض عبدالناصر ذلك، وطلب ان لا يقترب منه احد. اقترح ايضا انشاء دولة فلسطين ، بعد ازالة آثار العدوان، وطالب ان لا تعود غزه تحت اشراف مصر، وان لا تعود الضفه الى الاردن وتعلن دولة فلسطين، على الجزء المحرر منها، ثم تتولى هذه الدوله الدفاع عن الجزء المحتل، وان يقف العالم العربي ورائها يعزز من قدراتها وامكاناتها. وقد تولى الكثير من الفلسطينيين الرد على هذا الاقتراح بالترحيب والمسانده كما اشادوا به ،وقد صدر بعد ذلك كتاب يفصل هذا الاقتراح، ويعرض الآراء المختلفه عنه. اعترضت الرقابه في مصر اولاً لأن نشر هذا الاقتراح بقيام الدوله الفلسطينيه، سيبدو من جراء نشره، أن مصر لها

سياساتان الأولى كما اعلنتها (ازالة آثار العدوان) والثانيه سياسة اخري تتعلق بانشاء دولة فلسطين، وتدخل جمال عبدالناصر شخصيا، بمساندة احمد بهاء الدين قائلاً مصر الرسميه اعلنت سياستها (ازالة آثار العدوان) ، ولكن مصر ايضا لن تصدر حريه الرأي، واجتهادات المفكرين، ولذلك على بهاء مواصلة طرح افكاره، وبذلك استمر النشر، ربما لا يعرف الكثيرون بناء على ذلك ان احمد بهاء الدين، هو اول من طرح فكرة (انشاء الدوله الفلسطينيه على كل من غزه والضفه الغرييه).

احمد بهاء الدين وعصر الرئيس السادات

الحديث عن احمد بهاء الدين، واطروحاته الفكرية والسياسيه الغزيره والعميقه، يحتاج الى مساحات واسعه، وبالنسبة لمرحلة الرئيس السادات، له كتاب يستعرض فيه احداث تلك المرحله، وقد صدر تحت اسم (محاورات مع السادات) وقد كشف فيه عن الشخصيه التي يرى فيها الرئيس انور السادات انها مثله الاعلي وهي (شاه ايران)، وهنا اشير الى واقعتين معروفتين للكثيرين، وهى موقفه من الانفتاح الاقتصادي الذي اعلنه الرئيس الراحل انور السادات عام 1974 ويوجه فيه نقدا لاذعا لهذا الانفتاح وقد كتب آراءه مقالا ناريا تحت اسم (هذا الانفتاح.. السداح مداح). وقد احدث ضجة هائله ،ومازال يمثل تاريخا لهذه الكارثه. والموقف الثاني كان عن معاهدات السلام المعروفة باتفاقيات (كامب ديفيد). وكان احمد بهاء الدين بالطبع من معارضيه.

واخيراً

الكتاب عن هذا المفكر العظيم متعه، فالرحله مع فكره، بل وعن شخصيته الغنيه والمشعشه وسلوكياته التي تتسم بالنزاهة والنبيل والاحترام ،تثير في النفس الكثير من الوان النشو لقيمة الإنسان حين يكون بالفعل انسانا، بكل ما تمثله الكلمه، من معنى والمتجسده عن جدارة واستحقاق في (احمد بهاء الدين). ■



اول كتاب اصداره وكان عمره 21 سنه

اول من طالب بقيام الدوله الفلسطينيه

من ذاكرة التاريخ

كان ذلك في ميادين مختلفة ومنهم من كان له جمهور وقراء.

منهم من تتراوح مواقفهم بين اعمال العقل ويقظة الضمير، والاستعداد لدفع فاتورة الموقف مهما كان حجم العقاب ،بينما هناك من يؤثر البحث عن مكان تحت سماء اي عهد او نظام، والسلطه بالتاكيد، يمكنها ان تغوي، وتمنح، وترزيد في العطاء كما يمكنها كذلك ان تضرب وتبتش وتحيل

للتقاعد حيث جبروت النسيان، واتذكر مقولة جاءت في اطار حوار مع الكاتب الراحل انيس منصور، حدثت على مائدة عشاء ذات ليله من عقود ترجع الى الثمانينات من القرن الماضي، اقامها الراحل عبدالمجيد فريد رئيس مركز الدراسات العربيه في لندن، بعد محاضرة للدكتور (فاروق الباز) عالم الفضاء الشهير، وحضرها كذلك بعض رجال الصحافة. سألت الدكتور فاروق الباز (الصعود في الفضاء يكشف جلال الكون،

ومع ذلك نجد «جاجارين» رجل الفضاء السوفيتي يقول بحثت عن القوة الخارقه في السماء فلم اجدها) وتطوع الكاتب المعروف انيس منصور بالرد سريعا قائلاً (كيف تسأل عن جاجارين وما هي قيمته الفكرية ،وهو ليس سوى سواق لطائرة!). قمت بالرد على انيس منصور قائلاً: استاذ انيس لدي رغبة جارفه في مناقشتك وامسك نفسي تماما) ابتسم وقال (ارحب بالمناقشه فماذا تريد ان تقول) قلت «كانت لك اهتمامات بالأدب والفلسفه فماذا اغراك بالدخول الى عالم السياسة» ؟ رد قائلاً «ليتنى ما دخلت للسياسة ،فلم اجن من ورائها الا المشاكل) قلت (وحيث تكتب في السياسه ،كيف طاوعتك نفسك لكتابة مقال مثل (شنود) المقال يقول «ان الذين سجنهم عبدالناصر، ويقومون بالدفاع عنه الآن يشبهون المرأه التي تهوى من يعذبها». قال (كنت اريد بهذا المقال ان اقول (ابوك وأمك). قلت (وحيث يكون الحوار بين كبار الكتاب في مستوى ابوك وامك فكيف نصف حال الثقافة في مصر الآن ؟) رد قائلاً (مصر



علاق الرؤيه واستنارتها والعروبه واصالتها وفلسطين وتحريرها

لندن: أمين الغفاري

استطيع القول دون ادنى تجاوز لقدسية الكلمه، يمكنه ان يطاردني في مصداقيتي، او تجاهل لموهبة اصيله اعزوه لغفوتي او حتى تطاول على اجتهاد يقلق ضميري. استطيع القول ان الصحافة المصريه، لم تعرف عبر تاريخها الطويل، سوى قاماتين فارعتين في مجال الكلمة المسؤوله أو الرؤيه المستنيره، النابعة من عين ثاقبه، لا تفوتها شعله نار تحت الرماد يمكنها ان تشعل حريقاً أوبرقة امل، تنبئ بلمعة ضوء تنير الخطى عبر الطريق بعيدة بالطبع عن ضجيج التناول، او الادعاء، أو حتى المهاتره بغية الزايدة، او تحقيق مأرب خاصة تتنافى مع شرف المهنة، وأمانة القلم ، سوى كاتبين كان لهما الاولوية في سباق المعرفة بجلالها والثقافة بعمقها، والسياسه بأدائها، والرؤيه الشامله للكثير ان لم يكن بكل ابعاده، وهما محمد حسنين هيكل في عالم السياسة الدوليه ومناهج القوى العظمي في ميادينها المختلفه، سواء في

«اصطحبوا طفلكم إلى المكتبات العامة»
اقرأوا أمامه ليتخذكم مثلاً»

الذكاء الاصطناعي والقراءة عند الأطفال



لبنان - نسرین الرجب*

قديمًا قال المُتنبّي بيته الشهير:
أعزّ مكانٍ في الدنّى سرج سابعٍ
وخير جليس في الزمان كتابٌ



وعملياً لا يُقاس القديم بما استحدثه الإنسان من مُستتات ووسائل تُريح العقل من التفكير، فكيف إذا كان ذلك يصيب اللبنة الأولى من حياة الإنسان، وهي الطفولة، ومع اقتحام الذكاء الاصطناعي بفجاجة مخيفة حياتنا وبلا استئذان، يتبدى الخوف من أن ينشأ جيل لا يعرف النون ولا القلم، ولا يرهق حواسه بجهد القراءة، فهل تُرانا مستسلمين لهذا الواقع؟ أم أنّ هناك من يجهد ليُحدث توافقاً مع المتغيّرات الجديدة بأقلّ الأضرار! ويواجه الخوف من أن يدخل العقل البشري في سبات التبلّد.

لمناقشة موضوع تأثير الذكاء الاصطناعي على القراءة عند الطفل، كان للحصاد لقاءً مع نخبة مهتمة: كاتب لقصص الأطفال،

مسؤولة عن مكتبة، ودار نشر، طرحت الأسئلة وكانت الأجوبة بما يليه.

د. أنطوان الشرتوني: على التعلم أن يبدأ بالورقة والقلم

متحدثاً عن دور الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارة القراءة عند الطفل، يفيد الدكتور في علم النفس، والكاتب القصصي المختص بأدب الأطفال، «أنطوان الشرتوني»:

«من إيجابيّات الذكاء الاصطناعي أنه بإمكانه أن يُعطي الطفل قصة عن موضوع من اختياره، وحتى أن يقرأها له، والاستعانة به ليشرح له بعض المفردات أو التعابير التي يصعب عليه فهمها.

وهو ضرورة وحاجة مهمة للطفل إذا تمكّن من استخدامه بطريقة ذكية، وهادفة.

ويشرح الشرتوني كيف بإمكان الذكاء الاصطناعي تلبية حاجة

الطفل للمعرفة بشأن أيّ موضوع يشغل اهتمامه ولا تلبّي المكتبة العربية للأسف ذلك، كالموضوعات المتعلقة بالفضاء والمخلوقات البحرية والأمور الغرائبيّة والروبوت. ويشيد بدور الأهل، في تكوين الدافعيّة للقراءة عند الطفل، بأن يسمحوا للطفل باختيار قصّته، فالطفل يلجأ للكتاب الذي يجيب عن تساؤلاته.

أمّا فيما يخص السلبيات، يضيف الشرتوني: «فهي كثيرة للأسف، منها: عدم وجود حدود وقوانين تحدّ من تدخل الذكاء الاصطناعي، وتحويل الأطفال ليكونوا ضحايا القراءة العشوائية والمغالطات، فيما لو تغيب الأهل عن مراقبة أطفالهم.

لذا يجب أن يراقب الأهل الطفل، وليس منعه من استخدام الذكاء الاصطناعي، فلا يمكن نكران أنّ الألعاب الإلكترونيّة تستحوذ على اهتمام الطفل أكثر من القراءة، من هنا ضرورة التذكير بأنّ على التعلم أن يبدأ ويحافظ على الورقة

تنسيق جمل معيّنة فقط وليس القيام بعملية التّأليف عنه».

ويتحدث عن خداع بعض دور النشر: «بالإعلان عن مسابقة لكتابة قصص جديدة، والطلب من الكتاب إرسال نتائجهم لاختيار الرابع منها، وما يحدث أن تُرفض كلّ القصص، وبعد مدّة وجيزة تُنشر أفكار هذه القصص باسم كتاب آخرين في دول النشر، وبهذا تحدث عملية السرقة: سرقة الفكرة والحبكة والنهاية، وهو موضوع يجب الالتفات إليه وقد حدث معي للأسف».

ويؤكد على أنّ أبرز نقطة للحدّ من سيطرة الذكاء الاصطناعي على حياتنا، هو تحديد الوقت، ويجب علينا أن نعرف كيف نستخدم الذكاء الاصطناعي، وطلب المعلومة مع مراجعتها.

ويدعو الرجوع للكتاب، لأنه هو المصدر الأساسي والأكثر سعة وكفاية في رفدنا بالمعلومات».

وعن خطواته ككاتب في أدب الأطفال، يذكر الشرتوني: في عملي ككاتب أعتد دوماً على الواقع، لدي أكثر من من ٥٧ قصة، من جميع الأنواع، التشويق، علم نفس، العلاج بالكتب، قصص تاريخية، قصص دينية، علمية، تستهدف المراهقين والصغار.

ويُضيف: يمكن للذكاء الاصطناعي إعطائنا معلومات، ولكن من دون روح، لا يمكن أن نحس، فكيف بالقصص التي تمس

الروح والنفس، وتمس الإنسان وحياته وبيئته.

ويدعو المدرسين للاهتمام بالقصص الجميلة، ومعرفة كاتبها، سيرته، وخلفيته، فما معنى امتلاك لغة جميلة، والمضمون فارغ!

ويتحدث عن عامل التسليّة والتشويق الموجود في الكتب الأجنبية كما في قصص هاري بوتر، بينما بعض الكتب العربية تنفر الطفل من القراءة لخلوها من ذلك.

ويختتم في رسالة للأهل: «اصطحبوا طفلكم إلى المكتبات العامة، لا تتركوا المكتبات تندثر، اقرأوا أمامه ليتخذكم مثلاً».

لانا الحلبي: لا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يخدمنا مطوّلاً!

تتحدث لانا الحلبي الشريكة المؤسّسة في مكتبة الحلبي في بيروت، عن الدور الأساسي الذي قصده المكتبة منذ نشوئها، بهدف التشجيع على ثقافة القراءة في لبنان، والحرص على بيع النسخ الأصليّة لمحاربة الكتب المقرصنة والمزوّرة ودعم الناشرين المستقلّين.

وتولي اهتماماً خاصاً بأدب الطفل من خلال تأمين مجموعة كاملة من الكتب المميزة بالتعاون مع دور نشر معروفة ونزيهة من لبنان والخارج، مختصة بأدب الطفل، والاهتمام بدور النشر الصغيرة.



دأب المكتبة كما تُشير الحلبي، القيام بأنشطة للأطفال، كجلسات قراءة الكتب، تقول: «نبدأ باختيار الكتاب الذي يناسب مرحلة معيّنة وتُمثّل حاجة الطفل، كمرحلة العودة إلى المدارس مثلاً، نقرأ القصّة ونناقشها مع الأطفال، يليه نشاط من صميم الموضوع، في مجال الرسم مثلاً أو الأشغال اليدويّة».

وتقوم المكتبة بالتعاون مع مساحات ثقافيّة ومسارح لتنفيذ أنشطة خاصة بالأطفال، وتذكر منها: «نشاط عن الفضاء ضمن أسبوع الفضاء العالميّ الممتد من 4 حتى 10 تشرين الأول - أكتوبر، قرأنا خلاله كتاب «عالياً وبعيداً» وبعد ذلك قام كل طفل بصناعة كوكب من المعجون».

وعن المخاوف من التأثير السلبي للذكاء الاصطناعي على إقبال الأطفال على قراءة الكتب، تذكر: «أصبح بإمكان الذكاء الاصطناعي أن يؤلّف للأهل أي قصة تتعلق بموضوع أو مشكلة تربويّة معيّنة، والأسوأ في الموضوع أن بإمكانه أن يقرأه لهم، مع ما يترتب عليه من آثار سلبية، عدا عن التأثير السيّء لضوء الهاتف على أدمغة الأطفال، إمكانية نشوء تفاعل بينه وبين الطفل، في ظلّ غياب الأهل فبإمكانه أن يغيّر الحكاية وأن تنفّلت الأمور عن سيطرتهم، لذا من الأفضل أن يحافظ الأهل على الكتاب، وأن يشتروا لأولادهم كتباً أو يستعيروا لهم من المكتبات العامة».

وتشرح الحلبي كيف أنّ حب القراءة والاهتمام بها ينشأ مدّ كونه جينياً وبعد الشهر الثالث لتكوّنه في رحم أمه، فيصبح قادراً على سماع ومعرفة ذبذبات صوت الأم، لذا فالكثير من الأمهات يستمعن للموسيقى ويقرآن القصص لأجنّتهن، وخلال عمر السنة من ولادته يمرّ الطفل بأسرع مرحلة تطور دماغي وهي فرصة للأمهات والآباء لتنمية دماغ أطفالهم بالكتب والقراءة واختيار الأنشطة التي تناسب نموهم، والمحافظة على عادة القراءة، لأن الطفل حتي السابعة من عمره لا يعد قارئاً مستقلاً، مع ضرورة أن يبقى الطفل محاطاً بالكتب».

وتؤكد: «لا غنى عن الكتب

الورقيّة، ومهما تغيّرت الأزمنة تبقى الكتب أفضل اختيار، لأسباب منها: ما تحويه كتب الأطفال من إضافات حسية تفاعليّة».

وتلفت الحلبي أن الأمر وصل في المملكة البريطانيّة، بحيث قام مجموعة من الكتاب والمؤلّفين بتأسيس مجموعة اسمها Society of Authros حتى يحموا نتائجهم، وكدليل أن مؤلفاتهم إنسانيّة بحت، ولا أثر للذكاء الاصطناعي فيها، ويوجد رمز خاص بهذه الكتب.

ومن جهة أخرى، تفيد: الذكاء الاصطناعي يستهلك بيئياً الكثير من الطاقة، ومنها المياه الصالحة للاستعمال والنظيفة، مما يعني أنّه لسنوات قادمة، نكون قد استهلكنا كمية كبيرة من المياه غير المتجددة، ولهذا السبب أعلنت الأمم المتحدة أنّه خلال نصف سنة تمّ استهلاك ما مقداره سنة كاملة من المياه، لذا فلا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يخدمنا مطوّلاً!

تُشير الحلبي إلى أن دورهم كمكتبة تخطي بيع الكتب إلى: «دعم الكتاب المستقلين الطموحين في منطقة جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا (SWANA) من خلال مساعدتهم على تحويل أفكارهم ومسوداتهم ومخطوطاتهم إلى منشورات احترافيّة. إضافة إلى: دعم المبادرات المستقلّة، والأعمال اليدويّة والحرفيّة، والبرندات المحليّة».

وتتحدث عن: «مشروع يستهدف تنمية قدرات ومهارة الترويج للكتاب المستقلين، ضمن نظام تطبيقي، وهو مشروع تدريب يساعد الكتاب على نشر وتسويق كتبهم، ما زال المشروع في بدايته، ونحن نعمل على جعله مثبّتاً في برامجنا، وقابلاً للشراء، بهدف تمكين الأشخاص من طباعة كتبهم ضمن معايير عالية للنشر، في العالم العربي ومنطقة شمال أفريقيا».

دار أصالة: المخاوف تصنّع أهمية دور النشر

في الحديث عن مخاوف دور النشر من دخول الذكاء الاصطناعي مجال النشر والتأليف، يفيد الكاتب والصحفيّ

«أحمد طي»، من «دار أصالة»، وهي دار نشر متخصصة في كتب الأطفال والناشئة واليا فعين:

«نحن نتعامل مع الذكاء الاصطناعي باعتباره فرصة كبيرة، إنما أيضاً باعتباره واحداً من أخطر التحديات التي تواجه صناعة الكتاب منذ زمن طويل. السبب: «ماذا يحدث عندما يصبح بإمكان أي شخص إنتاج ألف قصة للأطفال في أسبوع؟ ومن يقرر أيها يستحق أن يصل إلى الطفل؟»

وهنا تحديداً أرى أن دور دار النشر سيصبح أهم، لا أقل أهمية. وذلك انطلاقاً من المخاوف التي ستواجه دار النشر، وأبرزها: فيضان الكتب الرديئة، إذ أصبح بالإمكان إنتاج نص، وعنوان، وغلاف، ورسوم، وترجمة، ووصف تسويقي في وقت قصير جداً. وهذا يهدد بإغراق السوق بكتب تبدو مكتملة من الخارج، لكنها ضعيفة أدبياً.

وقد بدأت تظهر بالفعل مخاوف من «فيضان» الكتب المولدة بالذكاء الاصطناعي، خصوصاً في كتب الأطفال، مع مشكلات مثل الحكايات غير المتناسكة، اللغة المتكررة، عدم تطابق النص مع الصورة، والصور النمطية الثقافية.

وهذا أخطر في أدب الطفل من أدب الكبار، لأن الطفل لا يمتلك دائماً الأدوات النقدية التي تمكنه من اكتشاف الرداءة أو المعلومة الخاطئة.

ومن المخاوف أيضاً: فقدان



د. أنطوان الشرتوني

هوية دار النشر. إذا أصبحت الدار تستقي أي فكرة وتطلب من الذكاء الاصطناعي كتابة قصة للأطفال، ثم تنشر الناتج مع بعض التعديلات، فماذا بقي من شخصية الدار؟ لا بل أنه بعد سنوات، ستصبح دور النشر متشابهة جداً.

ويستمر طي في طرح الأسئلة، ودمجها بالأجوبة، مما يعني أننا أمام تجربة لم تتضح معالمها كفاية، وتتطلب مواجهة حتمية وليست مألوفة:

يضيف: «انهيار قيمة «المؤلف»، فإذا كان شخص ما يستطيع أن يطلب من الذكاء الاصطناعي إنتاج خمسين قصة، فلماذا تدفع دار النشر لكاتب محترف كي يكتب قصة واحدة خلال شهر؟ هذا سؤال اقتصادي حقيقي. لكن دار النشر لن تتعامل معه بمنطق السعر فقط. لأن الكاتب



لانا الحلبي

الجيد لا يبيع عدد الكلمات، بل يبيع خبرته، خياله، صوته، رؤيته للطفل، وقدرته على بناء عالم قصصي أصيل. ومن أهم المخاوف أيضاً، مشكلة الحقوق والملكية الفكرية، ويمكن القول أن هذا الأمر ليس من المخاوف بقدر ما هو من أكبر المخاطر.

فالمسألة القانونية ما زالت تتطور، والجهات المختصة في حقوق المؤلف تتابع تحديد حدود حماية الأعمال التي يدخل الذكاء الاصطناعي في إنتاجها.

لذلك، على دور النشر الطلب من المؤلف الإفصاح عن طريقة استخدامه للذكاء الاصطناعي، ليس بالضرورة من أجل معاقبته، إنما من أجل حماية الدار والكاتب معاً.

وهذا شبيه بما تفعله بعض سياسات النشر الحالية؛ فمثلاً

KDP Amazon يميز بين المحتوى «المولد بالذكاء الاصطناعي» والمحتوى «المساعد بالذكاء الاصطناعي»، ويطلب الإفصاح عن الأول.

لكن السؤال الأهم يبقى: كيف نمنع العشوائية في إنتاج أدب الطفل؟

كدار نشر، لن نسمح للذكاء الاصطناعي أن يكون نقطة البداية الوحيدة للمشروع. بل كما أطرنا، هو عنصر مساعد في مراحل معينة، لا بديلاً من الكاتب أو الرسام أو الناشر. وهذا هو الدور الأساس لدار نشر الأطفال: حارس الجودة، لا مجرد مصنع للكتب.

وفيد طي أن بإمكان الكاتب الاستفادة من الذكاء الاصطناعي، بأسلوب مغاير:

كان نطلب منه أن يقيم فيما إذا كانت القصة ملائمة لمرحلة عمرية معينة، وتحديد المواضيع التي تثير الملل بالنسبة للطفل، أو سؤاله فيما إذا كان الحوار طبيعياً بالنسبة لعمره، والتعامل معه كقارئ تجريبي، ومحرر مساعد فيما يظل الكاتب هو المؤلف.

ويدعو طي، إلى الحفاظ على غرابة الكاتب، وذكرياته، وبينته، وتفاصيله المحلية، وروحه الخاصة. وهذا مهم جداً في أدب الطفل العربي؛ فالطفل يستطيع أن يقرأ قصة عالمية، لكنه يحتاج أيضاً إلى أن يرى في الكتاب بيته، ولهجته، وشوارعه، وألعابه، وطعامه، وأسرته، وبيئته.

ختاماً، «علينا الاقتناع بقاعدة أساسية تقول: إذا حذفنا الكاتب، أصبح لدينا محتوى. وإذا حذفنا الكتاب، أصبح لدينا معلومات وتجارب رقمية. أما إذا حذفنا الطفل من المعادلة، فأصبح كل ما نفعله بلا معنى.

نحن، كجهات مهتمة بأدب الأطفال، لا نخشى أن يقرأ الذكاء الاصطناعي ملايين الكتب؛ نحن نخشى أن يتوقف الإنسان (الطفل) عن قراءة كتاب واحد بعمق. ولا نخشى أن يكتب الذكاء الاصطناعي قصة؛ نحن نخشى أن نستخدمه لإنتاج قصص كثيرة فلا يعود الطفل قادراً على تمييز القصة التي تستحق أن تقرأ».

* كاتبة وصحافية

شباب مفتوح

هل نعرف التاريخ كما وقع؟ أم كما رواه لنا المؤرخون؟

هانيبعل نموذجاً



رؤف قبيسي*

تذكره مصادر قديمة مهمة، أبرزها بوليبيوس وتيتوس ليفيوس، وإن اختلفا في عدد من التفاصيل. كما أن الدراسات الحديثة لا تعامل مع عبور الألب باعتباره أمراً مستحيلاً، وإنما تبحث بصورة خاصة في الممر الذي استخدمه هانيبعل. لذلك تغير موقعي، ولم يعد السؤال بالنسبة إلي هل عبر هانيبعل الألب أم أن القصة خرافة؟ بل أصبح كيف عبرها، ومن أي طريق، وكما كان عدد رجاله وفيلته، وما حجم الخسائر التي تكبدها؟

وهنا يجب أن نفرق بين وقوع الحدث وبين التفاصيل التي رافقته. فبعد وصول هانيبعل إلى إيطاليا حقق انتصارات

كبيرة على الرومان، وأظهر قدرة استثنائية على المناورة واستغلال الأرض والمفاجأة. لكنه لم يسقط روما، ولم يكن لديه القوة اللازمة لحصار المدينة والاستيلاء عليها. وكان جيشه بعيداً عن قواعده، بينما كانت الإمدادات محدودة. وفي المقابل، أظهرت روما قدرة استثنائية على تحمل الهزائم وإعادة بناء جيوشها. واعتمدت في مراحل مهمة على استراتيجية إنهاك هانيبعل وتجنب المواجهة المباشرة معه، وهي السياسة التي ارتبطت باسم فابيوس مكسيموس وعرفت بالاستراتيجية الفابية.

كما لم يحصل هانيبعل على الدعم الكافي من قرطاج، بينما واصلت روما محاربة حلفائه ومهاجمة مناطق النفوذ القرطاجي، وهنا تظهر حدود العبقورية العسكرية. قد يستطيع القائد أن ينتصر في المعركة، لكنه لا يستطيع وحده أن ينتصر في حرب طويلة إذا لم تتوافر له الموارد والإمدادات والدعم السياسي.

هنا نصل إلى السؤال الأهم من الذي كتب لنا تاريخ هانيبعل؟ نحن لا نملك اليوم كتاباً كاملاً كتبه هانيبعل نفسه أو أحد قادته، ولا نملك رواية قرطاجية متصلة للحرب. لكن هل غياب المصدر الأصلي يعني غياب الحقيقة؟ الجواب هـلا.. فلو أننا اشترطنا وجود الوثيقة الأصلية لكل حادثة، فلن يبق لنا إلا القليل جداً من تاريخ العالم القديم. لهذا لا أقول إن عبور هانيبعل للألب خرافة لمجرد أنني رأيت الثلوج وشعرت بصعوبة الجبال. كما لا أقول إن الحدث وقع بكل التفاصيل التي نقلتها المصادر القديمة لمجرد أن المؤرخين أمثال بوليبيوس وليفي تحدثا عنه. يجب ألا نخلط بين التاريخ كما وقع والتاريخ كما وصلت إلينا روايته.

قد يكون هانيبعل قد عبر جبال الألب فعلاً، وربما كان ذلك واحد من أعظم الإنجازات العسكرية في العالم القديم. لكننا قد لا نعرف حتى اليوم كل شيء عن كيفية عبوره لها. وهنا تكمن قيمة التاريخ. فالتاريخ ليس أن نصدق كل ما قيل، ولا أن نرفض كل ما لا نستطيع إثباته بصورة مطلقة. التاريخ هو أن نضع الرواية أمام الأدلة، ثم نسأل: من كتب؟ ومتى كتب؟ وكيف عرف؟ وماذا بقي لنا من روايته؟ وربما يكون السؤال الذي يجب أن يظل مفتوحاً للنقاش ليس عن هانيبعل وحده، وإنما عن التاريخ كله.

إن التساؤل لا يهدم الحقيقة بل يسعى للوصول إليها. ■
*كاتب وناقد لبناني

أنا شكاك بطبعي في بعض ما يروى لي وفيما أقرأه، وليس شكي رغبة في إنكار ما حدث، وإنما محاولة لفهمه. ومبديني في ذلك قول ابن رشد إن التساؤل هو أساس المعرفة. لهذا أتساءل دائماً عن الروايات الدينية والتاريخية، خصوصاً تلك المتعلقة بتاريخ الشعوب وأبطالها. فما أكثر ما تتداخل في هذه الروايات المشاعر القومية، وما أكثر ما تتسلل إليها الأغراض السياسية والدينية، فتتحول بعض الوقائع مع مرور الزمن إلى أساطير، وتصبح بعض الأساطير وكأنها حقائق لا تقبل النقاش. ومن الشخصيات التاريخية التي تستحق التوقف عندها القائد القرطاجي الشهير هانيبعل برقاً.

تذكر كتب التاريخ أن هانيبعل ولد عام 247 قبل الميلاد في قرطاج (تونس الحالية) التي كانت آنذاك قوة تجارية وعسكرية كبرى في شمال أفريقيا والبحر المتوسط. وكان والده هملقار برقاً قائداً قرطاجياً بارزاً شارك في الحرب البونيقية الأولى ضد روما. وبعد وفاة والده ثم صهره صدريل، تولى هانيبعل قيادة القوات القرطاجية في شبه الجزيرة الإيبيرية، وعمل على توسيع النفوذ القرطاجي وتعزيز الجيش وتأمين الموارد. وفي عام 219 قبل الميلاد هاجم مدينة ساغونتوم المرتبطة بروما، فتصاعد التوتر بين القوتين واندلعت الحرب البونيقية الثانية. لكن هانيبعل لم ينتظر الرومان في إسبانيا، بل اتخذ قراراً بالغ الجرأة وهو أن ينقل الحرب إلى قلب إيطاليا. تحرك بجيشه عبر إسبانيا وجبال البرانس وبلاد الغال، ثم واجه التحدي الأكبر وهو جبال الألب.

وتروي المصادر القديمة أنه تمكن من عبورها ومعه فيلة الحرب، رغم الثلوج والبرد وصعوبة التضاريس ومقاومة القبائل المحلية. وأن جيشه تكبد خسائر كبيرة في الرجال والحيوانات. لكن يبقى السؤال، هل عبر هانيبعل جبال الألب فعلاً؟ لطالما أثارت هذه الرواية شكّي، إذ كيف يستطيع جيش من العصور القديمة أن يعبر هذه الجبال الوعرة؟ وكيف يمكنه أن يصطحب معه فيلة الحرب عبر الممرات الجبلية والثلوج؟

وقد ازداد هذا السؤال إلحاحاً عندما كنت في زيارة لبلدة شامونييه الفرنسية، الواقعة في منطقة جبال الألب، برفقة الصديق المفكر الليبي الدكتور عبد المطلب الهوني. كان الطقس صيفاً، وصعدنا بواسطة التلفريك إلى منطقة مرتفعة من الجبال، وكان كل شيء تقريباً مكسواً بالثلوج. كان المشهد مهيئاً ومرعباً في آن واحد، ويكاد يقطع الأنفاس. سألت أحد المدربين الفرنسيين المتخصصين في تسلق الجبال عن قصة هانيبعل وفيلة الحرب. ابتسم وقال إن الأمر يبدو له شديد الصعوبة، بل أقرب إلى الخرافة، متسائلاً كيف استطاع جيش قديم ومعه الفيلة اجتياز هذه الجبال. كان جوابه مقنعاً في تلك اللحظة، لكنني أدركت لاحقاً أن الانطباع الشخصي لا يكفي لنقض رواية تاريخية عمرها أكثر من ألفي عام. فجبال الألب ليست جداراً واحداً، وهناك ممرات مختلفة في الارتفاع والطبيعة والصعوبة. كما أن السؤال ليس فقط: هل يمكن عبور الألب؟ وإنما أي طريق سلكه هانيبعل؟ وفي أي ظروف؟

واللافت أن عبور هانيبعل للألب لم يرد في مصدر واحد متأخر، بل



سؤال المسرحي الدائم:

التجريب مصطلح أم مدى؟

بيروت - عبيدو باشا*



شأن التجريب بالعالم العربي كشأن ألف ليلة وليلة. ثلاث وثلاثون دورة من مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي، انعقدت الدورة الأخيرة في الفترة بين الأول والثامن من

أيلول من العام 2026 ولا يزال التجريب يحدق في المسرحيين ويحدقون به، كأكثر السطور جمالاً، كما لو أنهم يحدقون في سماء مجهولة. لأن لا علاقة له بالأدب الشعبي. ذلك أن ذريته هناك، على الضفة الأخرى، حيث الخيط الرابط بين التجريب وبين قمره في الدول المصنعة. لأن جوهره الناعم والدقيق هناك. إذ أن التجريب من مستخدمات وعود القرن التاسع عشر، أبجديتها، سحرها، لا من صور الخفة.

صور يعتقدونها من يرتدون من العرب جدائل الشعر المستعار. شعر التجريب. جاء الجميع ليروه، ولم يروه إلا كرقص الأرناب في الغابات. عند الدكتور سامح مهران، رئيس مهرجان المسرح التجريبي في القاهرة، عنده المسرح مسرح. هو في تقدمه، التعبير الأوضح للخروج من تنظيم اجتماعي إلى تنظيم اجتماعي آخر. هذا جزء من حديث طويل، سوف تنشره الحصاد لاحقاً. ومن اتجاه معرفي إلى اتجاه معرفي مغاير. وما المسرح المنحاز إلى الماضي، سوى ميت يتكلم.

عنده لا تغير في المجتمعات من دون تجريب. هذا صحيح. ولكنه جزء، جزءه الآخر أن لا تجريب إلا حين يقع التغيير في المجتمعات. لأن المسرح جزء من وصايا المجتمع لا العكس. هذا ما جاء تأكيده في عروض دورة المهرجان

نفسه، حيث تتداخل الروافد لكي تشكل العالم الآخر. لا العالم الجديد. لا قيام سوى باللحظ، الملاحظة، الملاحظات. لا منجز إلا على الملاحظة. لا منجزات سوى على الملاحظات. لا منجز سوى على القوة والعنف. لأن العنف يقيم التأثير السلبي، بحيث لا يعود يساهم في قيام العوالم الإبداعية. لأنه يدفع الأعمال إلى خارج عوالم تطورها. ما حدث، في معظم الأحيان. ما لا يزال يحدث، أن ثمة من يقيم العنف على نفسه وعلى الآخرين، لكي يقيم حواريه السريعة إلى بطاقاته السوداء. ثمة من حول التجريب في المسرح، ثمة من حول المسرح التجريبي إلى بطاقات سوداء وهو يبعده عن المغامرة، الحقيقية، الفريدة، إلى مجموعة من المعادلات، باندفاعه في جدول أعمال، يريد له أن يتحقق. هذه اتمنة. اتمنة التجريب، اتمنة العمليات في المسرح التجريبي نوع من التعنيف، نوع من ممارسة العنف على المسرح، نوع من حياة وحشية لا تعاش في مجتمعات سعيدة. لا تعاش سوى في الغابات الوحشية الواقعية أو الافتراضية. كأن المسرح التجريبي زير مسارح، لا ينأى إلا بعد أن يمارس ذكورته على قطع المسرح الأخرى، على قطاعات المسرح الأخرى. كأنها نساؤه، كأنها جواريه. وذلك بعيداً من أمور أخرى لن تجري سوى بالطلاقة لا بالإطلاق. بالحيوية الفردية الطالعة من الضرورة، الحاجة، تلبية الحاجات، الإزادة على المسرح لا ذكر المزيد فقط.

يقال مسرح تجريبي وكأنه كولون جاهز. يقال تجريبي وإذ يقال يتفكر التجريبي أن على مسرحه أن يبتعد مسافات عن الواقع والواقعية، لأن الواقع قذر والواقعية قذرة. بدون أن يعلم بأن ثمة حركة في الأدب الأميركي معروفة

بالواقعية القذرة. وهي حركة لا سبة. ولكن أن تحارب مفهوم التشابه، وهو جعل الأعمال في شراكات لا تنقسم عراها أو خلق الخلق لتتشابه الخلق على من يخلقها ومن يراها، لتقع في المفهوم هذا.

هذا ما دفع إلى حجب تيار التجريب عن المسرحيين، بعضهم عن البعض، بعد أن وقع في تشابه الآليات ونساوبها. التشابه، اختفاء الشيء بالشيء. ثم حجبته عن الجمهور بعد أن تشابه الأمر عليه. أي اختلط الأمر عليه بوجوده أمام ملامح وصفات جسمية، مكربجة، لا علاقة لها بالحياة. لا علاقة لها بالكائنات الحية، وقوع غد قوانين تداعي المعاني في الأجساد الصلدة في صورها الذهنية غير المترابطة. حيث تحتاج المعلومات والحلول إلى حاسبات. هذه أشغال أقلبيات في مجتمع لا يزال ينمو عددياً على الرغم من تراجع النوعية. ذلك، أن لا شيء لا يأتي من الهواء. لن يتبلور عمل بين عشية وضحاها على ما يقال. الأهم، لن تتبلور تجربة من منظور جزئي يتعلق غالباً برؤية أقلبيات، لم تصل سعة بعضهم سوى في منحهم بعضهم البعض جوائز المسرح بعيداً من قواعد الصرف والنحو.

صورت مجموعة أن المسرح التجريبي مسرح غسقي، أو مسرح مسيرة غسقية. لذا، لم يفرض نفسه طويلاً. لأنه لم يقدم أفعاله المسندة. هكذا، لم يفرض نفسه سوى في المناسبات بعد أن أوقعوه في المبالغة والتضخيم والمفارقة في نوع من النزوع إلى الهرب والإنسحاب من جملة الفاعل بالإقامة فيه بدون مغادرته. لا عودة إلى الكلام على أن جزءاً واسعاً من الحركة التجريبية، يعود إلى عدم تملك القدرة على المواجهة. مواجهة الذات والآخر والوجود معاً. بحيث تصور كمحاولة للفرار من الوجود هذا. الوجود الحياتي والوجود المسرحي بارتباطهما وإطلاقهما الأحاديث المطولة عن التطور وتجسيده بعيداً من الأفاق المدلهمة، ما يواظب عليه في الراهن.

ما حدث بعد أواخر الخمسينيات والستينيات حركات بعيدة من التجليات. حركات راحت تكرر نفسها، حتى بدت من النوع نفسه وهي تتكرر. لن يأتي شيء من فراغ. لن يأتي شيء من عدم. هكذا، جاءت الحركات الطلعية في مختلف المجالات على مستوى العالم كله، حين قامت حركات الثورة والتثوير، التحرر والتحرير. وقام الصراع بين القطبين، أميركا والإتحاد السوفياتي في ذلك الزمن العظيم. حيث لا دراما بلا صراع. تولدت الدرامات من الصراع بين الرأسمالية والشيوعية. ذلك أن الصراع يولد الأفكار كما يولد الدراما. بلا أفكار، لا أشكال. الشكل ساحة من العلاقات. لا صفر من العلاقات. وإذ انتعش التجريب في تلك المرحلة بالعالم العربي، لأن عواصمه واجهت من الأحداث والأحوال ما دفع إلى حروب عصابات وبروز مقاومات يسارية لم تسمح لتلك السنوات بالإنقضاء بدون تظهير ثقافة جديدة، ثقافة



من مسرحية قهوة زعترة لحسام أبو عيشة



الفاضل الجعابي.. احد أبرز التجريبيين في المسرح العربي



من كاليغولا... تجريب فرقة مسرح الحكواتي الفلسطينية

المسرح على رأسها. كما حدث في أميركا، حيث حدثت فنون البوب آرت وقامت النزعات الطليعية ومسرح الأندرغراوند وسينما الهوبو. لا شيء يأتي من عدم ولا شيء يأتي من فراغ. لذا، شكلت الإلتواءات التاريخية الكبرى للقاءات الأولى بالمسارح الأخرى، غير المسارح الدارجة المازحة في دروجها على ما هي عليه على مدى سنوات طويلة. لذا، شكلت الحروب الكبرى والصغرى، اللقاءات الأولى بين من أرادوا الخروج على الأفاق الشائعة إلى الوقوع بالأفاق الأخرى، حيث قدموا النماذج المدهشة للإشتغال على المحرك الواقعي والمحرك الفني / الثقافي سواء بسواء، لأن أول ضحايا انفصاليهما هو المسرح والأشكال الثقافية كفرقة الحكواتي ومحترف المنارة وفرقة السندباد ومسرحيات ريمون جبارة وانطون ملتقى في لبنان. وفرقة المسرح الجديد مع غسالة النوار وتوفيق الجبالي ومحمد ادريس وجلييلة بكار في تونس. وأعمال كرم مطاوع وسعد أردش وغيرهم في مصر. سعد الله ونوس وفواز الساجر في سوريا. الطيب الصديقي في المغرب. صلاح القصب في العراق. وهكذا. بغياب المكونات القديمة، المحفزات القديمة، أضحى الشكل ساحة العلاقات القديمة. مذاك، أضحى المسرحي، كل مسرحي، المسرحي التجريبي «أكثر، ككوين بطل قصة» مدينة الزجاج في ثلاثية بول أوستر الشهيرة. كتب قصصاً باسمه أولاً في نيويورك. ثم تخلّى عن إسمه ليكتب باسم مستعار، حتى جاء الإتصال المفاجئ.

سأله عن ما إذا هو نفسه بول أوستر. وحين أجابه بنعم، وقع في مصيدة، سوف تقوده إلى مغادرة منزله، لكي يراقب منزل المتصل بغرض حمايته من من يهدده. أو والده المسجون، المتروك بعد سجن أعوام. لن يلبث أن يفقد أحساسه بالزمان والمكان، وهو يراقب الوالد ومنزل الإبن. دحرجة الأحداث، تدفع كوين إلى ضياعه بين الأسماء. اسمه الحقيقي، إسمه المستعار. ثم إسمه المنحول. سوف يضحى غريب نفسه، وهو يفقد نفسه، بعد أن فقد أصحابه وبعد أن فقد جريان الوعي به. بحيث ما عاد يعرف كيف وجد نفسه في مكان وزمان المراقبة، ماذا جرى، هل تضوع أم ترك روائح كريهة. وحين يقرر العودة إلى منزله لن يجد دمه ولا روحه ولا جسده فيه، حين يجد فتاة معلقة كزهرة في فضائه. أجر صاحب المنزل منزله للفتاة بعد غياب كوين عاماً عن المنزل. لم يدرك الأمر، إلا حين وجد نفسه بلا منزل.

حال المسرحي كحال كوين. لن يعمل في منزل غير موجود مع انقلاب الأوضاع. المسرح مؤجل، كما هو. المسرح مؤجل في تياراته وتجاريه، إلى حين الخروج من الحنين إلى واقع جديد لا يزال يتشكل. إنه الوقت. ما على المسرحي سوى الإنصات والإنتظار. ■

*كاتب ومسرحي



وضعية متآزمة للنساء والأطفال في مناطق النزاع

وضع المرأة العربية وتباين القوانين وتنزيلها على أرض الواقع

مدونة الأسرة بالمغرب وتكريس حالة اللايقين القانوني والاجتماعي

التمييز والعنف الانتخابي والرقمي

وتشير رئيسة «فيدرالية رابطة حقوق النساء» التي تضم أكثر من 20 جمعية وشبكة نسائية وحقوقية موزعة عبر مختلف مناطق المغرب، إلى أنه من واجبه «المطالبة بتسريع إصدار مراجعة منصفة ومتوازنة منسجمة مع مقتضيات الدستور، ومع التحولات المجتمعية ومع مصلحة الأسرة المغربية والمصلحة الفضلى للأطفال، ومساءلة مختلف الفاعلين السياسيين من أحزاب وحكومة حول حصيلة التزاماتهم تجاه المساواة وحقوق النساء، فال المساواة مبدأ دستوري، وتنزيله يعرف تعثرا كبيرا في مجموعة من القوانين والسياسات العمومية والسلوكات وغيرها». موضحة أن المساواة يجب أن تكون في صلب مشروع المجتمع الديمقراطي والتنمية الاجتماعي والاقتصادي في علاقتها بالتحولات العميقة التي يعرفها المجتمع المغربي، فال مؤشرات الرسمية الأخيرة تشير إلى ارتفاع سن الزواج وتراجع الرغبة في الزواج أصلا، وازدياد الأسر التي تعيلها نساء، وتغير أنماط هذه الأسرة».

وتضيف موحيا أن الفيدرالية تعتبر أن استمرار تأجيل ورش إصلاح مدونة الأسرة يكرس «حالة اللايقين القانوني والاجتماعي»، ويؤجل الاستجابة لانتظارات ملايين المغربيات والمغاربة، داعية إلى التسريع بإخراج إصلاح



الدكتورة إكرام البدوي من مصر



سميرة موحيا رئيسة «فيدرالية رابطة حقوق النساء» بالمغرب

التشريعية الحالية. وأظهرت هذه المؤشرات أن مجموعة من التوجهات التي أوصى بها النموذج التنموي الجديد، خاصة ما يتعلق برفع المشاركة الاقتصادية للنساء، وتحقيق العدالة الاجتماعية، لم تجد طريقها بعد إلى تفعيل بما ينعكس على واقع النساء وأوضاعهن.

تعطيل المدونة يؤثر على حقوق النساء تقول سميرة موحيا رئيسة

بالمغرب ما تزال تكشف عن فجوة واضحة بين الالتزامات المعلنة والنتائج المحققة، فمعدل النشاط الاقتصادي للنساء لا يتجاوز 19%، فيما تشتغل نحو 81% منهن في اقتصاد الرعاية غير المؤدى عنه والاقتصاد غير المهيكل، كما لم تتجاوز مساهمة التشريعات ذات الأصل البرلماني 6% من مجموع القوانين المصادق عليها خلال الولاية

مخيفة بالمغرب في السنوات الأخيرة. فما بين الانتظار والأمل في التغيير، يظل قانون مدونة الأسرة بالمغرب معلقا، ويظل وضع النساء في المغرب والأسرة بشكل عام، ليست على أفضل حال من نظيراتها في العالم العربي، فإصلاح مدونة الأسرة حسب خلاصات فعالية «أكورا المساواة والقيادة»، التي نظمتها «فيدرالية رابطة حقوق النساء» في شهر يوليو الماضي بالرباط، لفتح نقاش عمومي حول حصيلة الولاية التشريعية 2021 - 2026، لا يقتصر على كونه قضية مرتبطة بحقوق النساء، بل يشكل «مدخلا أساسيا لتعزيز الاستقرار الأسري والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، في ظل التحولات العميقة التي يعرفها المجتمع المغربي، والتي تعكسها المؤشرات الرسمية المتعلقة بارتفاع سن الزواج، وتراجع الإقبال عليه لدى فئات واسعة من الشباب، وتغير أنماط الأسرة والعلاقات داخلها».

وأكد المشاركون في فعالية الأكورا أن المؤشرات الرسمية

المغرب - سعيدة شريف* ما زالت مدونة الأسرة بالمغرب، التي دعا العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطاب العرش لعام 2022 لمراجعتها والقيام بالتعديلات اللازمة لبعض بنودها والاعتماد على الاعتدال والاجتهاد المنفتح، والتي شرع فيها منذ سبتمبر/ أيلول 2023، تعرف الكثير من التعثر، بل هناك شعور بتناسيها أو إقبارها، خاصة أن المغرب مقبل على انتخاب حكومة جديدة، ولا أفق لهذا القانون الذي كان يمكن أن يغير الكثير من الأشياء، وأن يحقق بعضا من المساواة بين الزوجين التي تنص عليها نسخة هذا القانون لعام 2004، ويضمن حقوق النساء والأطفال، ويحقق طموح الكثير من الشباب في المغرب ذكورا وإناثا في بناء أسرة متوازنة، والعدول عن العزوف عن الزواج، الذي بات يسجل أرقاما

مساهمتهم في التنمية الاقتصادية والسياسية للبلد». وتخلص إلى أن وضع المرأة في المغرب وتمكينها من المشاركة السياسية بكرامة طرح نفسه وبالحاج في الانتخابات التشريعية التي يشهدها المغرب، خاصة مع سيادة منطق المال والأعيان، وتعرض النساء للتمييز والاستهداف عبر العنف السياسي والرقمي والانتخابي الذي يرغب في إقصاء النساء المناضلات في الأحزاب ومن الحياة السياسية بشكل عام. وهو ما دفع العديد من للتنظيمات النسائية إلى إصدار بيان حول المشاركة السياسية للنساء في الانتخابات بالمغرب تندد فيه بالمؤشرات المقلقة التي تهدد مسار المناصفة الدستورية وتكافؤ الفرص في المشاركة السياسية، حيث وقفت على محدودية حضور النساء في مواقع القيادة داخل اللوائح، واعتماد مساطر ومعايير متفاوتة في اختيار المرشحات، والاعتماد على القرابة والقدرة المالية، واختزال بعض الترشيحات النسائية في حضور رمزي أو عددي دون توفير الشروط السياسية والمادية للمشاركة الفعالة لهن.

المرأة العربية والتهميش

وبخصوص وضع المرأة في العالم العربي فإنه لا يختلف كثيرا عن وضعها في المغرب، فرغم الفوارق الشاسعة بين الدول من حيث التشريع والتعليم والعمل والمشاركة السياسية والحريات الشخصية، فإنها تجتمع في تناقض أساسي يتعلق بتقدم ملحوظ في الاعتراف القانوني بحقوق النساء، في مقابل بنى اجتماعية واقتصادية وأعراف ثقافية تحد من قدرة المرأة على ممارسة هذه الحقوق، لذلك يظل وضعها يطبعه التهميش على الرغم من التنصيص على وجودها وحقوقها في الدساتير العربية باعتبارها تمثل نصف المجتمع.

فعلى الرغم من المكاسب المهمة التي حققتها النساء العربيات في التعليم ووصولهن إلى الجامعات والقضاء والطب والبحث العلمي والإدارة والعمل

العام، فإنهن، كما تقول الدكتورة إكرام البدوي الباحثة المصرية المتخصصة في الفلسفة النسوية في تصريح لـ«الحصاد»، لم يتمكن من «تحقيق الاستقلال الاقتصادي أو النفوذ السياسي. فما زالت المنطقة تسجل أدنى معدل عالمي لمشاركة النساء في قوة العمل؛ إذ يبلغ المتوسط الإقليمي، حسب البنك الدولي، نحو 19%، مقابل 73% للرجال. تكشف هذه الفجوة أن المشكلة لا تتعلق بضعف تأهيل المرأة، وإنما بيئة اقتصادية لا تستوعب قدراتها، وغياب خدمات الرعاية، وصعوبة التنقل الآمن، والتمييز في التوظيف والترقي، وتحميلها المسؤولية شبه الكاملة عن الأطفال وكبار السن والعمل المنزلي غير المدفوع». وتضيف البدوي أن المشاركة السياسية قد تحسنت في دول عربية عدة من خلال الحصص الانتخابية وتعيين النساء في الحكومات والمجالس التشريعية، غير أن زيادة العدد لا تكفي وحدها لتغيير طبيعة السلطة، لأن المعيار الحقيقي هو قدرة النساء على التأثير في التشريع والموازنة والسياسات العمومية، ومدى وصول المرأة الريفية والفقيرة وذات الإعاقة واللجنة والعاملة غير المنتظمة إلى دوائر القرار. فالتمثيل الذي يقتصر على نخبة محدودة يحقق حضورا رمزيا، بينما يظل التمكين السياسي مرتبطا بحرية التنظيم، واستقلال المجتمع المدني، وإتاحة المجال أمام النساء لصياغة أولوياتهن بأنفسهن.

وتوضح البدوي أن هذا الوضع يتخذ «أبعادا أشد قسوة في فلسطين والسودان واليمن وسوريا وغيرها من مناطق النزاع. ففي هذه السياقات لا تواجه النساء التمييز المعتاد وحده؛ إذ يتحملن النزوح، وفقدان مصادر الدخل، وانحياز الخدمات الصحية، والعنف الجنسي، ورعاية الأسر في ظروف تهدد الحياة. لذلك لا يجوز فصل حقوق المرأة العربية عن قضايا الحرب والاحتلال واللجوء والفقر. فالعدالة الجنسانية التي تتجاهل البنية السياسية المنتجة للعنف تتحول إلى خطاب محدود الصلة



من وقفات احتجاجية للنساء بالمغرب

بحياة النساء الفعلية».

وضع المرأة في مصر

وبخصوص بلدها مصر، تفيد الدكتورة إكرام البدوي أن دستور 2014 المعدل عام 2019 يمثل أساساً متقدماً نسبياً، فالمادة 11 تلزم الدولة بتحقيق المساواة بين النساء والرجال، وحماية المرأة من العنف، وضمان وصولها إلى الوظائف العامة والهيئات القضائية. وتحظر المادة 53 التمييز بسبب الجنس، بينما تخصص المادة 102 ربع مقاعد مجلس النواب على الأقل للنساء، وتمنح المادة 214 المجلس القومي للمرأة مكانة دستورية. وقد انعكس نظام الحصة على وصول تمثيل النساء في البرلمان إلى نحو 27%، وهي خطوة مهمة في تاريخ المشاركة السياسية المصرية. كما أن التشريعات والقوانين المعدلة المعتمدة والتي كان آخرها قانون العمل لعام 2025، الذي يحظر التمييز بسبب الجنس والتحرش والتنمر والعنف في بيئة العمل، ويقرر أجراً متساوياً عن العمل ذي القيمة المتساوية، رغم بعض نواقصه واستثنائه لعاملات المنازل من نطاقه، فهو يمثل إضافة.

غير أن الفجوة الأكبر في مصر، كما تفيد الباحثة، تظل قائمة في مجال الأحوال الشخصية والعنف

والعدالة والمسؤولية المتبادلة، وقانون شامل لمناهضة العنف، وسياسات تعترف بالرعاية عملاً ذا قيمة اقتصادية، وآليات تضمن النفاذ السريع إلى القضاء. فالمساواة الحقيقية لا تقاس بعدد النساء اللائي وصلن إلى القمة وحده، بل تقاس أيضاً بقدرة المرأة العادية على أن تعيش أمانة، وتتخذ قرارها، وتملك دخلها، وتحصل على حقها من دون استنزاف أو وصاية».

ومن جهتها تؤكد سميرة موحيا رئيسة «فيدرالية رابطة حقوق النساء» أن الكثير من النزاعات المسلحة والتوترات والأزمات الاقتصادية في العديد من البلدان العربية، تؤثر بشكل مباشر على النساء والأطفال، كما أن صعود التيارات المحافظة في الكثير من المناطق يؤدي إلى تراجع الحقوق والحريات وهو ما ينعكس بالسلب على أوضاع النساء والأطفال ويجعلهم الضحايا المباشرين لكل هذه الأزمات. وحتى لو سلم المغرب من هذه النزاعات وارتفاع سقف الدستور الذي يركز على المساواة، فإن وضع المرأة بالمغرب يعاني مما تعانيه نظيرتها في العالم العربي، لأن هناك "فجوة وتفاوت كبيرين بين هذه المقتضيات الدستورية وتنزيلها على أرض الواقع».

سميرة موحيا:

المساواة يجب

أن تكون في صلب

مشروع المجتمع

الديمقراطي

والتنموي للبلد

«خطّ متقطع»

للشاعرة والأديبة

البنانية ليندا نصّار

■ صدر حديثاً عن دار النهضة

العربية - بيروت، الديوان الشعري «خطّ متقطع» للشاعرة والناقدة الأدبية اللبنانية ليندا نصّار، وهو ديوانها السادس، ويقع في 60 صفحة من القطع الوسط.

ويكشف الديوان، بلغة شعرية مكثفة وخاطفة، عن عوالم تتقاطع فيها الذاكرة والكتابة والحرب ومشاكسة العمر، في مواجهة واعية لما يتركه الزمن من أسئلة وما تخلّقه التجربة

من ندوب، حيث تتحول التفاصيل الشخصية إلى مادة شعرية.

وقد كتب على الغلاف الخلفي للديوان:

«الشوارع لا تحمل أي هوية لأسماء شخصياتي

مجرد ظل تتبعه طرقات مشلولة تتنهد ذاكرة من مسافة بعيدة هناك:

كأس الروح ووردة لقناص يتوارى خلف أروقة الحرب يصيبني بالهلع من خوزة تحتمي بها رصاصات الحبر...

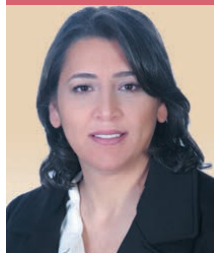
ليس من عادتك أن تكتفي في السر أنت الآن ضجيج...

وتتجاوز في هذا المقطع صور الشارع والذاكرة والحرب والكتابة، فيما تفتح القصيدة على علاقة ملتبسة مع الزمن والعمر، لا بوصفهما عبئاً فحسب، بل مجالاً للمشاكسة واستعادة الذات والكتابة من موقع أكثر خبرة وامتلاءً.

ويأتي «خطّ متقطع» بوصفه الديوان السادس في مسيرة ليندا نصّار الشعرية، مواصلاً اشتغالها على قصيدة النثر، وما تتيحه من تكثيف ومفارقة واشتباك مع التجربة الإنسانية.



أوراق متناثرة



ليندا نصّار*

لأجلك ألف

مرة وخيط

لا ينقطع

«لأجلك ألف مرة ومرة»، حين استوقفتني هذه العبارة، كنت في أواخر الثلاثين من عمري، وكانت الطائرة الورقية ترافقني كحلم وحيد تحقّق في الطفولة. وكان «عداء الطائرة الورقية» عنواناً يطاردني إلى أن عثرت على رواية خالد الحسيني يومها، وشاهدتها مجسدة عبر الشاشة.

ولعل ما جعل تلك العبارة تستوقفني أكثر، أنّ الطائرة الورقية لم تكن صورة من رواية أو مجرد لعبة بالنسبة إليّ، بل كانت نافذة أطلّ بها على عوالم ذكرياتي، ولعلّ الحياة اليوم تشبهها. وكانت هناك سماء واسعة تحتضن أحلامي وأفكاري، وكانت هناك مسافات تفصلني عنها، مع ذلك ظلّ عندي الشّعور بالأمان وقد رافقني في خطواتي المتمسكة بالأرض. كبرت وراحت الطائرة الورقية، وظلّت في جعبتي أحلام، احتفظت بها مع الذكريات.

في لحظة متمردة، جميعنا حرّماً ماضينا وركضنا وراء الطائرة الورقية. ظننا الدرب سهلاً، لكن لا، لم يكن بهذه السهولة. فالطائرة الورقية ليست نفسها تلك الهاربة من أحلام طفولية... إنها تلك الأوراق المجتمعة على شكل حكمته معادلات الكون لنسرع قبل أن يقبض علينا الزمن. وما الزمن سوى ما لا يمكننا الإمساك به. يقبض علينا في طريق بحثنا عن المعنى. وما المعنى؟ ألا يختلف العبور نحوه من إنسان إلى آخر؟

ركضنا كثيراً خلف طائراتنا الورقية ونحن نؤمن أنّ الطفل حين ينظر إلى السماء، تتحقّق أمنياته. لم تكن بحاجة إلى الكثير من الخيال والذكاء، فقط إلى الكثير من الشجاعة والنّهور اللذين يجعلاننا نتقدّم نحو الأمام، ولم يكن يهمّنا يومها أن نعرف إلى أين تقودنا الرياح. لقد كان الأساس بالنسبة إلينا هو الرّكض لنشعر أنّ أصابعنا ما زالت متعلّقة بالخيط، وأنّ نصدّق أنّ ما نظارده سيبقى بمتناول أيدينا إلى الأبد. هكذا كانت الطفولة لا تعرف معنى الخسارات وخيبات الأمل في الماضي. ولم تكن نسالّ إن كانت الأحلام تستحق الرّكض أم لا.

بعد سنوات رحت أواجه تحولات المعنى، اكتشفت أنّني متشبّثة بالأرض، وقد فرض الواقع عليّ أن أسمح لأحلامي بالابتعاد. كبرت وظلّ الخيط الذي ربطني ذات يوم بالطائرة الورقية، متمسّكاً بي، وانطلقت في رحلة بين الذاكرة والجذور والواقع، وخيط يذكّرني أنّ الأحلام هي التي ترفعنا إلى الأعلى فقط.

انطلاقاً من هذه الرواية نتخيّل أننا في سجن تصرخ منه إنسانيتنا المأزومة في قفص الشّعور. وتتعدد هذه المشاعر وأقواها الشّعور بالذنب والمسؤولية تجاه كل ما دسنا عليه خلال اندفاعنا نحو المستقبل. فالذنب لا يقاس بحجم الفعل بقدر ما يقاس بعمق الأثر الذي تركه في دواخلنا، وكَم من فعل ظنناه صغيراً لنكتشف أنّ وقعته كبير، وأنه رافقنا وكبر معنا وظلّ يلاحقنا في سير اللأعودة. قد يكون هذا الهروب هو سبب سعيها إلى الأمام بأنفاس متقطّعة، غير متطلّعين إلى الوراء،

خائفين من ذلك الوحيد الذي تركناه ذات يوم في العتمة.

«لأجلك ألف مرة ولأجلكم آلاف المرات» كم مرة سمعنا هذه العبارة من أشخاص بذلوا ذواتهم لئلا نحزن لنستمر ولكن، هل صادف أن نظرنا إلى الخلف؟ وهذا ما يختبره بطل رواية «عداء الطائرة الورقية» أمير، الذي حاول استعادة الماضي والتخلص من عقدة الذنب، فبحث عن أخيه الذي تربى معه ولم يعرف قيمته آنذاك، لأنه كان يجهل الحقيقة، أراد التخلّص من شعور لم يعد قادراً على مواجهته. هكذا اكتشف أمير أنّ أخاه حسن الذي لطالما كان يقول له: «لأجلك ألف مرة» والذي لطالما كان يركض مطارداً الطائرة الورقية ساعياً لربط خيطها، قد توفي وترك ولداً وهو سهراب. وسهراب قد وقع بين أيدي عصابة أصف قاتل أبيه، لتستمرّ الأحداث حتى موعد تدخل أمير وتحرير الطفل، ليأخذه معه إلى أميركا ليتخلّص من شعور الذنب الذي يلاحقه، وليتحمّل مسؤولية سهراب لعله يفى لأخيه حق التضحية التي قدّمها إليه في طفولته. غير أنّ الذاكرة مهما كانت انتقائية تلح علينا بقسوة. لم ينس أمير صورة أخيه عندما كان طفلاً ووقع بين يدي أصف واعتدت جماعته عليه. فقد سمحت له غيرته من أخيه أن يراه حزيناً مهمّشاً في الأرض وقد ظلّ مختبئاً في الزقاق.

هنا يبدو السؤال، كم من مرة تركنا صديقاً أو قريباً في الضيق؟ وهل ينفع الندم بعد مرور السنوات؟ أوليس المعنى الحقيقي هو التمسك بجوهر الإنسانية والعبور نحو الآخر وانتشاله من براثن القسوة اللامتناهية؟

قد يكون أمير الرّاكض وراء سهراب صورة عن كلّ واحد منا يسعى خلف الطفل الذي وقف صامتاً ذات يوم، ولم يعبر أمام محنة أو إهانة مرّ بها صديق أو قريب له. إنها تلك النسخة الطفولية السجينة في لاوعي كل منا، تلك التي تجعل السنوات تركض ونحن نسعى لمواجهتها علناً ونجور.

في أواخر ثلاثينيّتي، لم أكن أبحث ربما عن رواية بقدر ما كنت أبحث عن ذلك الخيط الذي يربطني بماضٍ ممتدّ من طائرتي الورقية، فإذا بي أمام رواية عالمية بهذه القيمة.

كلّ منا يحمل طائرته الخاصّة وخيطها هو الذاكرة المليئة بمفارقات كثيرة منها الأحلام الجميلة بمقابل مشاعر الذنب والندم على كل ما لم نفعله، ولكل مرة لم نقل فيها «لأجلك ألف مرة» حيث تركنا صديقاً أو قريباً واقفاً في العراء ولم نلتفت إليه لأننا عاجزون. نحن لم نتخلّ عن الآخر يومها بل تخليّنا عن أنفسنا في الماضي، اليوم بكلّ وعي صرنا نشدّ على يد متخيلة وأرواحنا معلّقة بخيط يصلها إلى السماء لنقول: «لأجلكم ألف مرة ومرة». هذه المرة لن نخطئ عدّ السنوات وسنجرؤ على أن نكون عدائين يربحون سباق المسافات المتخيلة، المسافات المستحيلة لنقول لأنفسنا مرة أخرى: «لأجلك ألف مرة».

*كاتبة، شاعرة وناقدة لبنانية

من رأى القرى المطحونة؟



محمد علي فرحات

في الربع الجنوبي من جنوب لبنان، لا تستطيع رؤية البلدات والقرى في فضاء الغبار، هذا الذي كان يضج بالخصب والأشجار الشامخة وحيطان الفصل بين ما هو ملك وما هو ملك غريك. انها الحرب الأكثر حداثة، جربتها إسرائيل في غزة محيلة إياها إلى مطحنة بشر وحجر ثم في لبنان، خصوصاً جنوبه، حيث تختصر القرية بمنحنياتها الاليفة إلى كتل من حطّام الأبنية، هناك في نهايات مرابع الطفولة والشباب والحب والغناء، لا نلمس ولا نشم إلّا الغبار، ونسميه طحين الحرب الأبيض، يغطينا كلنا أو يكاد.

ومثل طحين القرى، هناك في المدن الكبيرة نرى ما خلفته آلة القتل الجاحظة العينين، البناية هنا مثل غابة صغيرة والبيت المكلل بالقرميد الأحمر مثل شجرة، تتحطم كائنات أرضنا الجميلة ولا تجد من يبيكها. لقد رحل زارعوها المحبون أو ماتوا على وقع انتظار لا يصل إلى هدف.

كنت أمشي بين بنايتين، والآن بين بناية وحطام.

التوازن يختل بعد سنوات في هذا الشوارع القديم، حيث الأشجار تشارك في تحديد معبر الهواء ويعلوها الغبار مثل تراث.

هدموا البناية الثانية واقتلعوا الأشجار التي تتقدمها. الآلات الضخمة لا تسمح بتفاصيل الهدم، كل ضربة تحطم غرفتين أو أكثر، ولا فرصة لفضاءات الممرات وقاعات الاستقبال وغرف النوم، حيث رُسمت أحلام وقرئت كتب وسمعت موسيقى ولهجت أصوات بين الضجيج وبطء التأمل، فضاءات لقاء وفقد ورسائل لم تصل وقصائد غير مكتملة، فضاءات مرايا الأجساد وألوان الثياب وأشكالها وذلك التبرج الحرّ داخل جدران أربعة. أمشي بين بناية وآثار بناية. كيف يختفي سريعاً عالم من الذكريات البطيئة، خمسة طوابق تتحول إلى حطّام قليل. ماذا يفعل الهواء في هذا الفراغ غير المعهود؟

في محل الحطّام ستبني مساكن لمهاجرين يحضرون بين وقت وآخر، مساكن بلا دفء مثل قاعة ترانزيت في مطار.

وليس الأفق المسدود مقتصرًا على الوطن، انه يلحق بالهاربين إلى بلاد الهجرة، يستقبلهم بوخز يصل أحياناً الى القتل.

فقد انتهت جماعة «من أجل كولونيا» لقاءات هاجم خلالها نحو 300 مشارك، من ألمانيا وبلدان أوروبية أخرى، ما وصفوه بـ «غزو المهاجرين المسلمين القارة».

ومدينة كولونيا الألمانية على نهر الراين، لا تشهد وحدها تحركات يقودها يمينيون متطرفون يرتكبون أحياناً جرائم وترتكب بحقهم جرائم، فهناك رياح تعصّب تجتاح العالم كله، تجد أقوى تعبيراتها في الإرهاب الذي لبس ثوب الإسلام وقسم العالم إلى «فسطاطين»، ويؤسس بلغته ما يمكن تسميته "قومية إسلامية" تهمل الفروق الثقافية بين الشعوب التي يدين كلها أو معظمها بالإسلام، ويأتي هذا تقليداً لنهج اليمين الصهيوني الذي تبنى شعار «القومية اليهودية» متناسياً الفروق الثقافية بين يهود العالم.

يستند اليمين المتطرف في أوروبا الى نزعتي التعصب «الإسلامية» و«اليهودية» ليبدأ مسيرة الانقلاب على الحضارة الأوروبية الحديثة القائمة على التنوع الثقافي والاعتراف بالآخر وسيادة القانون بالتساوي.

ثمة تكامل بين المتعصبين الذين يدعون الى الانكفاء وإقامة جدران عازلة بين الشعوب واتباع الأديان، فنرى اليمين الأوروبي المتطرف يعادي الجاليات الإسلامية واليهودية في بلاده، سواء بسواء، فيما يعمد الإرهابيون الذين يتلبسون ثوب الإسلام الى إعلان الحرب أو خوضها ضد الغرب «الصليبي»، ويستندون الى كتابات نازيين جدد ضد اليهود مغفلين

أنها تنسحب على المسلمين أيضاً.

جماعة «من أجل كولونيا» عارضها عملياً يساريون ألمان نظموا تظاهرات عنيفة ضمت حوالي 40 ألفاً حاملين لافتات «نحن كولونيا ـ تخلصوا من النازيين»، ودعوا الى التعايش في أوروبا بين المسلمين وغير المسلمين.

هؤلاء يدرجهم الإرهابيون في خانة الأعداء، لأنهم يمنعون تهجير المسلمين واليهود من أوروبا لتكتمل صورة عالم «الفسطاطين» ويعم البؤس بين البشر.

وأثناء اللقاءات في كولونيا والاحتجاج عليها أعلنت وزارة الخارجية المصرية أن مركباً يقل 83 مهاجراً غير شرعي فقد قبالة ساحل اليونان، وأنه غادر دمياط قبل ثلاثة أيام وانقطعت الاتصالات به، ولم يرد ما يفيد وصوله الى شواطئ اليونان.

دفعة جديدة من شباب يبتلعهم البحر ولا تتحقق أحلامهم بالانتقال الى «الفسطاط الآخر». وحكاية الهجرة الشائكة تتكرر وتتشابه على درب آلام البشر.

وكانت فلسطين ولا تزال عنواناً لتهجير شعب يصصر على الانتماء الى وطنه مهما طال الزمن. ويعتبر الشاعر محمود درويش، في ذكراه الباقية، صخرة في سيل فوضوي بجرف الثقافة والسياسة والاجتماع في عالمنا العربي.

يخشون فقده، لذلك يتحدثون عنه قليلاً ويقرأون شعره كثيراً. لقد أثبت محمود درويش ضرورته حياً وميتاً.

ولم يتحقق طلب مثقفين في حينه بدفن الشاعر حيث ولد في الجليل، إذ استندت السلطات الإسرائيلية الى أنه مقيم وليس مواطناً. هذه الحقيقة،

وهي في أي حال حجة واهية تذكّر بواقعة هجرة درويش الطفل الى لبنان في عام النكبة 1948، ثم عودته الى فلسطين بعد سنتين أحصي خلالهما العرب الباقون وأعطوا هويات إسرائيلية، والذين لم يتم إحصاؤهم وبينهم العائدون أعطوا وثائق إقامة دائمة.

محمود درويش ـ الطفل العائد، واحد من كثيرين هجّرتهم الهاغاناه الى البلدان العربية المجاورة، لكنهم فضلوا العودة قبل أن تستقر الأمور، ولم يصدقوا وعود زعماء ووجهاء بأن إسرائيل (كانوا يسمونها «الكيان المسخ») آيلة الى زوال وأن العودة قريبة.

من أبرز العائدين مشياً الى الجليل إميل حبيبي وعدد من أصدقائه في ما سمي آنذاك «عصبة التحرر الوطني». ورد ذلك في ذكريات حنا نقارة التي نشرتها مجلة «مشارف» الحيفاوية في عددها لربيع 2003. يقول نقارة الذي لقب بـ «محامي الأرض» وكان مسؤولاً عن تحرير مجلة «الجديد» الثقافية وتوفي في حيفا مطلع العام 1948: «قال لي إميل حبيبي، سرّاً، انهم قرروا العودة. قلت: كيف؟ قال: عن طريق الجليل. قلت: متى يكون ذلك؟ قال: خلال بضعة أيام. قلت: وماذا ستفعلون؟ قال: نشن معركتنا في أرض الوطن من أجل عودة اللاجئين وتنفيذ قرارات هيئة الأمم المتحدة وإقامة الدولة العربية الفلسطينية».

كان ذلك في صيف العام 1948، وسبقته محاولات لتنظيم مسيرة للمهجرين لم يكونوا استقروا بعد كلاجئين من لبنان الى فلسطين، لكنها لم تنجح. يكتب عن ذلك حنا نقارة، في المصدر نفسه:

«بعد الاحتلال الجديدة في تموز يوليو وتدفق المزيد من اللاجئين، زرنا صيدا وصور والميه ومية حتى الحدود اللبنانية وشاهدنا الألوф يعيشون تحت الأشجار أو في غرف قُسمت الى أربعة أو خمسة أقسام

بجدران من الخيش. حركتنا مشاهد البؤس والتشرّد والفاقة حتى الأعماق. قلنا يجب أن نقوم بعمل ما ـ العودة الى الوطن بأي ثمن.

...قلنا إن القضية الملتهبة الآن هي مشكلة اللاجئين. فإذا قمنا بمسيرة من عشرات الألوف الى وطننا ماذا سيفعل اليهود بهذه المسيرة؟ ما ترى سيكون رد فعل الرأي العام العالمي؟ وماذا سيكون رد فعل هيئة الأمم المتحدة؟

قال لنا رشيد الحاج إبراهيم: أنتم تعيشون كلاجئين في بلد له سيادته وحكومته، وأي عمل من هذا النوع يجب أن يكون بمعرفة وموافقة الدولة المضيفة على الأقل، وأرى أن تجتمعوا برئيس الوزراء، رياض الصلح، وتعرضوا عليه الفكرة.

كانت قضية اللاجئين شغل الحكومة اللبنانية الشاغل. فاستجاب رئيس الوزراء للطلب. ذهب وفدنا مشكلاً من أحمد الخليل وحسن حوا وبيطرس ملك وأنا. كان هذا في آخر تموز 1948. استقبلنا رياض الصلح في ديوانه وحده.

...قلنا: لقد قررتم إغلاق الحدود، فنطلب إصدار تعليماتكم الى قوات الأمن كي لا تعترض سبيلنا، ونحن على استعداد لتشكيل مسيرة والتوجه الى مواطننا.

قال: هذا أمر لا أستطيع أن أفعله. قلت: أنت رئيس الحكومة فكيف لا تستطيع إصدار مثل هذه التعليمات؟ كان رئيس الوزراء يلبس طربوشاً. فرفع يده اليمنى فوق الطربوش وقال: «هذه تحتاج الى أمر من فوق من فوق».

لبنان البلد الأقرب الى فلسطين ويسير على خطاها مدفوعاً من قوى واعية وغير واعية. لبنان هذا في اصعب مفترقات وجوده هذه الأيام. قال صديقي: لا تلتصق دائماً بالواقع، واعزف على أوتار وجدانك بين وقت وآخر فهي سبيل الشفاء من واقعك الشقي. وهنا استحضرت العازف في ليالي الوداع:

عند آخر الكراسي يذوي الضوء حيث نجلس، ومن بعيد عازف الكمان العجوز مثل بدر وهالته الموسيقي.

عند آخر الكراسي نبقى بعد رحيل المدعوين. يقترب الموسيقيون، لكن كبيرهم، العجوز، يبقى هناك نائماً تحت مصباح كاشف.

نتركه هناك على الكرسي ونغادر عابرين طرقاً ترابية وأحواض ماء غريبة ونبات قصب ليس في محله.

انه أيلول، نسماته الباردة قطرات المطر توقظ العازف العجوز، يعود الى بيته وحيداً.

ولكن، كلامك فوق الصخرة هدية مسافر لن يعود:

خبرتنا العيش في خطر، أغنية ليوم واحد وشجرة لأيام ليست لنا، نغرسها كمن يؤدي حسنة. والبيت بسيط أرقى بقليل من خيمة. بيت مثل غيمة، والقصور هناك في سهول تمتد من أول الشرق. كان يكفيننا البيت ملحقاً حيث نحب ونقل عدداً. الأبناء لما وراء البحر ونحن علامة التلّة، قد يصادفنا مستكشف فيقرأ ورقة أولى من كتاب عالما.

وصاحبي يقطف ثأره من كتاب قديم، غير أنه، ويدفع خصمه عند الحافة فيهيوان. لا هداة قبل الكلام أو استعارة الكلام. تنفر الحروف مثل رماح أو رصاص، حروف مستعارة من تراث.

أكان صاحب المخطوط يتوقعه فتيلاً لمتفجرة، حين كان يكتب في ضوء قنديل شاحب؟

الآلات الضخمة تقطع شرايين الماء، ليبقى الصخر وحده في الوادي، وتجارة الصخر. كم يحتاج أنصار البيّنة الى شعراء، يستنهضون بشرا وشجراً. ■



المبالغ الطائلة التي أنفقتها الأندية لتدعيم صفوفها في سوق الانتقالات الصيفية والتي وصلت لنحو 10 مليارات دولار تؤكد أن كرة القدم باتت صناعة تبيض ذهباً وإستثماراً مربحاً خاصة بالدوريات الخمس الكبرى وأبرزها الممتاز الإنجليزي.

لقد أكد الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) على أن معدل أنفاق الأندية يسير بخطى متسارعة بعدما سجل أعلى رقم على الإطلاق هذا الصيف، مع تضاعف الإنفاق أكثر من مرتين مقارنة بفترة الانتقالات المماثلة في عام 2025. ووفقا لتقرير الفيفا عن الانتقالات الدولية، فقد أنجزت أكثر من 12500 ألف صفقة انتقال حول العالم، وهو رقم قياسي أيضا، مقابل 11863 ألف صفقة في العام الماضي.

وهيمنت الأندية الإنجليزية مجددا على سوق الإنفاق، بصفقات إجمالية بلغت 4.7 مليارات دولار، منها نحو 3.02 مليارات دولار

على جلب لاعبين من الخارج. واحتلت الأندية الإيطالية المرتبة الثانية بـ 1.1 مليار دولار، تلتها الإسبانية (940 مليون دولار)، ثم الألمانية (904 ملايين دولار)، وأخيرا الفرنسية (641 مليون دولار).

في المقابل حققت الأندية الفرنسية أعلى إيرادات من الانتقالات، حيث بلغت 1.7 مليار دولار. فيما جمعت الأندية الإنجليزية 1.43 مليار دولار، متقدمة على ألمانيا (1.02 مليار دولار)، وإسبانيا (773 مليون دولار)، والبرتغال (642 مليون دولار).

وأفاد الاتحاد الدولي أن كأس العالم 2026 كان له أثر كبير على سوق الانتقالات، حيث بلغت قيمة اللاعبين الذين شاركوا في البطولة أكثر من 3.3 مليارات دولار. وانتقل 267 لاعبا من 47 جنسية مختلفة بين يونيو وسبتمبر. كما سجلت كرة القدم النسائية أرقاما قياسية جديدة في كل من الإنفاق على الانتقالات ونشاطها. وأفاد فيفا بتسجيل 1406



الأرجنتيني إنزو فرنانديز من تشيلسي إلى مانشستر سيتي مقابل 169 مليون دولار.



مورجان روجرز من أستون فيلا إلى تشيلسي مقابل 117 مليون استرليني.



ليفربول دفع 107 ملايين لضم باركولا من سان جيرمان

الإنفاق القياسي للأندية بسوق الانتقالات الصيفي

يصل لـ 10 مليارات دولار وإنجلترا في الصادر

كرة القدم صناعة تدر ذهباً

إيليو أندرسون من نوتنغهام فورست مقابل 116 مليون جنيه إسترليني والمغربي الشاب أيوب بوعدي من ليل الفرنسي مقابل 81 مليون جنيه إسترليني .

وشهدت سوق الانتقالات الصيفية الحالية إبرام أربع صفقات تصنف ضمن أعلى 11 في تاريخ الدوري الإنجليزي الممتاز، بانتقال مورجان روجرز من أستون فيلا إلى تشيلسي مقابل 117 مليون جنيه إسترليني، فيما وافق ليفربول على دفع 107 ملايين جنيه إسترليني كقيمة أساسية لضم المهاجم الفرنسي برادلي باركولا من باريس سان جيرمان، مع احتمال ارتفاع قيمة الصفقة إلى 123 مليون جنيه إسترليني.

كما حطم توتنهام هوتسبير رقمه القياسي على مستوى التعاقدات بضم الإيطالي ساندرو تونالي من نيوكاسل يونايتد في صفقة قد تصل قيمتها إلى 100 مليون جنيه إسترليني، لترتفع قيمة أنفاقه إلى 303 ملايين إسترليني ضمن عملية إعادة بناء للفريق.

ونشط أستون فيلا كذلك بعقد 11 صفقه هذا الصيف لتعويض خروج أبرز عناصره بعدما باع كلا من مورغان روجرز، والبلجيكي يوري تيليمانز، وأولي واتكينز، والفرنسي لوكاس ديني، والحارس الأرجنتيني إيميليانو مارتينيز والمدافع إزري كونسا. ونجح فيلا في ضم الأرجنتيني أليخاندرو غارناتشو، والكونغولي الدولي أرون وان - بيساكا، والسويسري يوهان مانزامبي، والحارس الياباني زيون سوزوكي، والبرازيلي جواو غوميز، والألماني ليون غوريتسكا، والإيطالي ماتيو روديجيري والسنگالي نيكولاس جاكسون والسنگالي إبراهيم مباي . بينما دفع نيوكاسل يونايتد 51.4 مليون جنيه إسترليني لضم المهاجم ماتياس فرنانديز - باردو من ليل الفرنسي.

كما أنفق تشيلسي بسخاء، إذ بلغت قيمة تعاقداته 349 مليون جنيه إسترليني دعما للمدرب الإسباني الجديد تشابي ألونسو. ووفقا لموقع ترانسفير ماركت، أنفقت الأندية الصاعدة حديثا،

إسويتش تاون وكوفنتري سيتي وهال سيتي، أكثر من 400 مليون جنيه إسترليني مجتمعة استعدادا لخوض منافسات الدوري الممتاز.

كما نجح سندرلاند في التعاقد مع الجناح البلجيكي الواعد مالك فوفانا (21 عاما) قادما من أولمبيك ليون مقابل نحو 30 مليون جنيه إسترليني، بعد تفوقه على كريستال بالاس في سباق ضم اللاعب.

في المقابل، لم تكمل جميع المحاولات بالنجاح في اليوم الأخير من سوق الانتقالات، لكن صفقة أيفرتون لضم المهاجم الأميركي فولارين بالوغون تعطلت في الساعات الأخيرة، بينما بقي لاعب الوسط السنغالي لامين كامارا في موناكو عقب تعثر انتقاله إلى تشيلسي في صفقة قدرت قيمتها بنحو 47.1 مليون جنيه إسترليني.

وتصدرت إنجلترا أيضا قائمة الأندية النسائية من حيث الإنفاق على الانتقالات بـ 8 ملايين دولار، متقدمة على إسبانيا (6.6 ملايين دولار)، وألمانيا (4.9 ملايين

الإسباني مارك كوكوريا من تشيلسي مقابل نحو 70 مليون دولار، والمدافع الفرنسي إبراهيم كوناتيه، ولاعب الوسط البرتغالي برناردو سيلفا، والظهير الهولندي دنزل دومفريس، والمهاجم الإسباني الشاب كارلوس إسبي، والموهبة الصاعدة سيرخيو مارتينيز من سانتاندر.

في المقابل، تخطى برشلونة عن هدافيه الأكثر نجاعة، البولندي روبرت ليفاندوفسكي وفيران توريس، من دون أن يتمكن من ضم الأرجنتيني خوليان ألفاريز الذي رفض أتلتيكو مدريد بيعه.

لكن العملاق الكتالوني عزز صفوفه بوصول الجناح الإنجليزي أنتوني غوردون، والألماني كريم أديمي، والأهم الدولي البرازيلي غابريال خيسوس الذي وقع عقدا لثلاثة أعوام قادما من أرسنال قبل ساعات من إغلاق سوق الانتقالات. وتمثلت أهم صفقات برشلونة بضم نجم بطل مونديال 2026 رودري من مانشستر سيتي، وأيضا وصول الموهبة البلجيكية الشابة جيسي بيسيو (18 عاما).

وعلاوة على الاحتفاظ بالفارين، راهن أتلتيكو على الكوري الجنوبي لي كانغ - إن لاعب باريس سان جيرمان الفرنسي، ولاعب الوسط الدنماركي مورتن هيلوماند، والظهير الإسباني أليخاندرو، والمدافع الأرجنتيني كريستيان روميرو، والمهاجم الكندي جوناثان ديفيد لإعادة بناء فريق قادر على منافسة العملاقين الإسبانيين.

وفي إيطاليا وبعد موسم آخر مخيب لكل من ميلان ويوفنتوس، نشط القطبان بقوة في سوق الانتقالات بعدما أنفق كل منهما 185 مليون دولار.

وحطم ميلان رقمه القياسي في قيمة صفقة انتقال بدفع 85 مليون يورو لضم البرتغالي غونزالو راموس، كما أنفق 58 مليون دولار للتعاقد مع البلجيكي ديفغو موريرا. أما يوفنتوس، فاستقدم الفرنسي راندال كولو مواني، وتخلص من الراتب المرتفع لديفيد عبر إعارته إلى أتلتيكو، كما التحق بصفوفه المهاجم الألماني نيك فولتيماده على سبيل الإعارة.

أما إنتر، بطل الدوري والمرشح الأبرز للحفاظ على لقبه، فتعاقد مع

الإنجليزين جيد سبنس وكورتيس جونز مقابل 35 مليون دولار لكل منهما، من دون نسيان جون ستونز الذي انضم مجانا. كما أنفق روما 145 مليون دولار لضم الأرجنتيني سانتياغو كاسترو والهولندي دونيل مالن والبرتغالي رودريغو مورا.

وفي أول مشاركة له في دوري أبطال أوروبا، ضم كومو الدولي مويس كين من فيورنتينا على سبيل الإعارة مع إلزامية الشراء.

وفي ألمانيا، أنهى بايرن ميونيخ سوقه الصيفية سريعا من خلال صفقتين بلغت قيمتهما الإجمالية 100 مليون يورو (نحو 116 مليون دولار)، وأعلن عنهما مطلع يوليو (تموز) خلال مونديال 2026: الدولي الألماني ناثانييل براون، القادر على شغل مركزي الظهير الأيسر وصانع الألعاب، والدولي المغربي إسماعيل صيباري، أحد أبرز الاكتشافات الهجومية لمنتخب «أسود الأطلس» في مونديال 2026.

وفي فرنسا خالف باريس سان جيرمان الذي كان دائما هو من يتصدر قائمة الاندية صاحبة الصفقات الأعلى وعمل على سياسة تسويق لنجومه الزائدين، بعدما سجل أكبر حصيلة بيع للاعبين في تاريخه، ولا سيما من خلال انتقال برادلي باركولا إلى ليفربول. وباع سان جيرمان أيضا البرتغالي غونزالو راموس لميلان وراندال كولو مواني إلى يوفنتوس والكوري الجنوبي لي كانغ - إن لأتلتيكو مدريد.

ويبدو الاتجاه هذا الصيف واضحا: فقد باعت الأندية الـ 18 أكثر بكثير مما اشترت.

ووفقا لموقع «ترانسفيرماركت» المتخصص، بلغت قيمة المبيعات أكثر بقليل من 1.5 مليار دولار، مقابل عمليات شراء بلغت قرابة 700 مليون دولار.

لكن سان جيرمان بطل أوروبا مرتين على التوالي تحرك أيضا بضم عدة صفقات مثل ماغنيس أكليوش (58 مليون دولار)، والإسباني فيران توريس (52 مليون دولار)، والبلجيكي ميكا غودتس (52 مليون دولار)، والدولي لوكاس ديني (8 ملايين دولار). ■

* صحافي وناقد رياضي



الرئيس اردوغان يستقبل اللاعب محمد صلاح

■ استقبال الرئيس التركي رجب طيب اردوغان اللاعب المصري محمد صلاح بعد تعاقدته مع النادي التركي (طرابزون سبور).

تصدرت وسائل الاعلام في اخبارها الرياضية نبأ تعاقد محمد صلاح مع النادي التركي باهتمام كبير، نظرا لتاريخ محمد صلاح المتميز في ملاعب كرة القدم المختلفة سواء العالمية او العربية بشكل خاص، وإنجازاته المتعددة، والجوائز المختلفة التي حصل عليها عن جدارة واستحقاق.

وقد استقبل الراي العام التركي، لاسيما في ميدان الرياضة، وكرة القدم بشكل خاص بحفاوة واهتمام تبثت في الاستقبال الجماهيري العارم لهذا الاتفاق أو التعاقد، ومما يعزز من هذه الحفاوة استقبال الرئيس التركي لهذا النجم الكروي الشهير، أشاد فاتح تيكه، المدير الفني لفريق (طرابزون سبور) التركي، بالمستوى الذي يقدمه محمد صلاح، مؤكداً أن قائد منتخب مصر يمثل نموذجاً للاعب صاحب النجومية العالمية، سواء داخل الملعب أو خارجه.

وكان فريق (طرابزون سبور) قد حقق الفوز على باشاكشهير بنتيجة 2-1، ضمن منافسات الجولة الثانية من الدوري التركي، في مباراة تألق خلالها صلاح وسجل هدفي فريقه، بينما ألقى له هدفان آخران. وتحدث تيكه عقب المباراة عن تأثير صلاح على الفريق، مؤكداً أن اللاعب أظهر مستوى مميزاً خلال فترة قصيرة منذ انضمامه للفريق التركي.

فرنسا تستقبل ولي العهد السعودي استقبالا رسميا في الأليزيه والأفاليه

■ استقبال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بقصر (الإليزيه) في باريس، الأمير محمد بن سلمان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء السعودي، الذي يجري زيارة دولة إلى فرنسا، كما جرت له مراسم استقبال رسمية، في (قصر (الإفاليه) في باريس، حيث جرت له مراسم استقبال رسمية لدى وصوله موكبه إلى ساحة الشرف، واستقبله رئيس الوزراء الفرنسي سييستان ليكورنو، وبدأ الأمير محمد بن سلمان، الأحد، زيارته الرسمية بقاء ثنائي مع الرئيس ماكرون في قصر الإليزيه، أعقبه حضور الحفل الختامي لبطولة كأس العالم للرياضات الإلكترونية 2026 التي استضافتها العاصمة الفرنسية باريس.

ونوه قصر الإليزيه، في وقت سابق، بأن الزيارة تعكس «حيوية الحوار» بين البلدين، وتتيح تعزيز الشراكة الاستراتيجية، مشيراً إلى أن الأمير محمد بن سلمان وماكرون سيعقدان، للمرة الأولى،

الرئيس اردوغان ومحمد صلاح

الفنان نور الشريف

اجتماع مجلس الشراكة الاستراتيجية السعودي - الفرنسي، وأشار ماكرون إلى أن شراكة السعودية الفرنسية تبنى من خلال العمل الملموس عبر المشاريع الكبرى، والتقنيات المتطورة، والاستثمارات المتبادلة، والفعاليات الدولية المشتركة، مثل كأس العالم للرياضات الإلكترونية في باريس، مضيفاً: (لقد أنجزنا بالفعل الكثير معاً، وبإمكاننا المضي قدماً نحو آفاق أبعد).

بصمة الفنان الراحل نور الشريف تحملها لمسة وفاء لأذكاره

■ إقيم في القاهرة مؤخرًا معرض بعنوان (حضرة المحترم نور الشريف ..معرض يستعيد ارثه) في دار سينما (راديو) حمل ملامح من شخصية الفنان الراحل (نور الشؤيف) واسمه الحقيقي (جابر) وكان اسم (نور) هو الاسم المتداول عائلياً أما لقبه (الشريف) فقد كان اختيار شقيقته (عواطف) التي كانت تكن اعجاباً بالفنان (عمر الشريف) وعلى ذلك ولد اسم (نور الشريف) الذي عرف به فنياً قبل ان يقوم بتغيير اسمه الأصلي

استطلاع يكشف عن تأثير القضية الفلسطينية في الانتخابات التمهيدية الأمريكية

■ في استطلاع جديد في الولايات المتحدة الأمريكية، أوضح ان القضية الفلسطينية مرشحة للعب دور في الانتخابات التمهيدية القادمة، للحزب الديمقراطي للرئاسة الأمريكية، فقد تبين ان هناك اقلية من الناخبين الديموقراطيين في الولايات الست الأولى، المقررة تشهد تلك الانتخابات 1928 تؤيد انتخاب مرشح رئاسي يتعهد بوقف المساعدات العسكرية، وفرض حظر، على توريد الأسلحة الى إسرائيل، و بحسب تقرير قامت بنشره منصة (كومن دريمز) اجري (مشروع السياسات) التابع لمعهد فهم الشرق الاوسط (بالتعاون مع مؤسسة (يوجوف) YOUGov استطلاعاً شمل اربعة آلاف ناخب مرجح مشاركتهم في تلك الانتخابات التمهيدية في ولايات ساوث كارولينا ونيفادا ونيوهامبشاير ونيو مكسيكو وميشيجان، وقد اظهر الاستطلاع ان الديموقراطيين في تلك الولايات يؤيدون بأغلبية ساحقة فرض عقوبات على إسرائيل وحظر كامل للأسلحة عليها .



ماكرون يستقبل ولي العهد السعودي

باسم (نور الشريف) قانونيا وذلك تيسيرا لتعاملاته القانونية. ويضم المعرض مجموعة من مقتنياته الشخصية والفنية، إلى جانب أفيشات أصلية ومطبوعات وملابس وإكسسوارات ارتبطت بعدد من أبرز أفلامه. ويصطحب المعرض الجمهور في رحلة بصرية إلى زمنه، تستحضر أجواء المرحلة وتفاصيل عالمه الفني والإنساني، وتمنح جمهوره فرصة للتعرف إلى جانب مختلف من مسيرته التي امتدت لعقود، وأسهمت في ترك بصمة بارزة في تاريخ السينما والدراما المصرية. المعرض من فكرة المخرج السينمائي محسن حديد، الذي أوضح أن «حضرة المحترم نور الشريف» يمثل جزءاً من مشروع فني أوسع للاحتفاء بإرث الفنان.

سرقة قلادة للملكه نازلي تقدر بالملايين من متحف بفيينا

■ سرقت قلادة قيمة من الألباس تعود لملكة مصر السابقة الراحلة نازلي، من متحف في فيينا، حسبما اذاعت الشرطة النمساوية، ونشرت الشرطة صورة للقطعة، التي صنعتها شركة مجوهرات (فان كليف أند أربلز) الفاخرة في باريس.

ولم يقدم متحف الفنون التطبيقية في فيينا تفاصيل حول القطعة المسروقة، ولكن المعلومات الواردة على موقعه الإلكتروني تشير إلى أنها قد تكون قلادة ملكية تحتوي على 673 قطعة ألماس تزن أكثر من 200 قيراط. وأشار المتحف الى وقوع حادثة سرقة خلال معرض المجوهرات الخاص به.

وقال إنه لن يتم حالياً تقديم أي معلومات حول التحقيق الجاري.

واحدة الحصاة

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح

١- قال «ابن الاثير»: «ثم جاء هو فملاً الدنيا وشغل الناس» فمن هو الذي قصده ابن الاثير بقوله هذا؟
ابو نواس - المتنبي - ام ابن الرومي؟
٢- هو أول من اسس نهجاً في البلاغة بعد وفاة النبي (ص) فمن هو؟
الامام محمد الباقر - سلمان الفارسي - ام الامام علي بن ابي طالب؟

٣- من وضع علم الجبر؟
الخليل بن احمد - جابر بن حيان - ام ابو عثمان المازني؟
٤- ما هو الطائر الذي يرى بأذنيه؟
اليوم - الخفاش - ام الحجل؟
٥- من هو الاديب الذي مُنح جائزة نوبل بعد موته؟
طاغور - ام جان بول سارتر؟
٦- «الافاعي لا تتأثر بالموسيقى لأنها صماء»



تظاهري بعدم الإهتمام لم يتصل!! بريشة: حسين حمود

■ العظيم هو شخص يعيش بين حاشية من الصعاليك نيتشه
■ تستطيع ان تقضم تفاحة بأسنان من ذهب، ولكنك لا تقضمها بالطريقة التي تقضمها بها بأسنانك، ولن تجد فيها المذاق ولا العصور الذين تجدهما فيها لو انك قضمتها بأسنانك الطبيعية..... حمز اتوف
■ اذا علّمت رجلاً فأنت تعلّم فرداً، وإذا علمت امرأة فأنت تعلم اسرة..... نابليون
■ سر النجاح ان تواجه المشكلة لا ان توجّلها او تهرب منها..... هكسلي

■ الرجال في جميع انحاء العالم خمسة:
الاول يخدم بلاده بالمال، والثاني بالعمل، والثالث بالقلم، والرابع بحياته، والخامس بالسكوت والجميع يخونون اوطانهم اذا اهلوا ما يجب عليهم ان يعملوه نحو بلادهم جونسون
■ واجبنا نحن الزعماء ان نبث في الشعب روح الامل والتفاؤل. فان الشعوب الضعيفة المقهورة لن تقوى ولن تنتصر ما بقيت يائسة متشائمة، ولكن لا سبيل الى ذلك الا اذا ضرب الزعماء الامثال على انهم هم في المقدمة والطليعة، جرأة وتضحية واقداما جواهر لال نهرو

أقوال

نوادير

● معادلة اب ●

■ قال رجل لصاحبه:
«أتصور ان ابني سيكون من اللامعين اذا كان مقدار المعرفة التي ينهلها من الجامعة مساويا لمقدار المال الذي تأخذه الجامعة مني».

● الصدق والحكمة ●

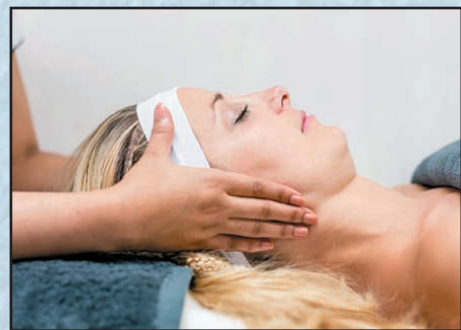
■ قال رجل الاعمال لأولاده: «النجاح في العمل يقتضي الصدق والحكمة».
وسأله احدهم: «ماذا تعني بالصدق؟»
- الصدق هو برّاً بالعهود التي قطعناها.
و«الحكمة؟»
- الحكمة هي ألا نقطع عهداً البتة!..

● طراز قديم ●

■ روت احدى السيدات الحادثة التالية:
طلبت من البائعة في احد المحال حذاء مريحا للمشي، لكن البائعة لم تقدم لي سوى احذية عصرية مصممة للشابات. فشرحت لها اني اريد حذاء واسعا مريحا من الطراز القديم. وبعدما انتقيت حذاء ملائماً سألتني: «أتدفعين نقداً أم ببطاقة اعتماد؟»
اجبت: «نقداً».
قالت: «انك حقا من الطراز القديم».

● أه كم اود ذلك ●

■ كانت طالبة تريض تساعد مجموعة من المتخلفين عقليا على السباحة بقصد الاستشفاء المائي. ولاحظت ان احدهم بقي خارج الحوض ممعنا في مراقبة المجموعة باهتمام، فتقدمت منه وفتحت ذراعها كي تشجعه على النزول وقالت: «هيا يا حبيبي.. لا تخف فانا سأعتني بك»
فابتسم الشاب وقال لها:
«أه كم أود ان تفعلني ذلك.. غير اني الموظف المسؤول عن سلامة هؤلاء الفتيان!..»



Bliss

PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist

Private Prescription

Clinical Nutritionist

IV Nutrition Drip

Flu and Travel Vaccination

Laser Hair Removal

Beauty Therapy

كتابة وصفات طبية

وصفات طبية خاصة

أخصائي تغذية

التغذية الوريدية

لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر

إزالة الشعر بالليزر

التجميل والمساج

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذائية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

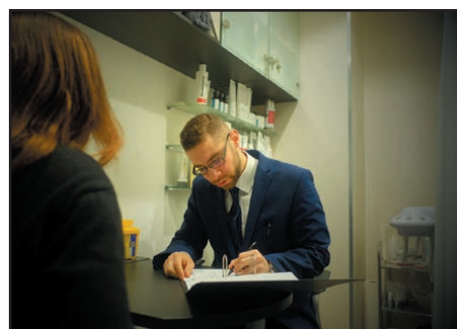
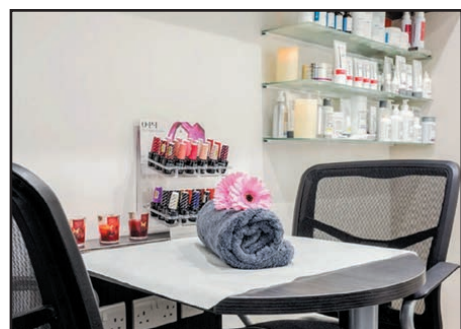
Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)

Open 12pm to 9pm to Sundays

107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS

0207 373 4445

www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk



للدفاع عن المدينة ان هاجمها الاحتلال، وقامت (لجنة الثورة) بتنظيم جمع التبرعات من الأغنياء لعمل ميزانية للصرف على خدمات المدينة، كما قام بالاستيلاء على عربات قطار، كانت محملة بالقمح في طريقها للقوات البريطانية، واشرف على المخابز ومحلات البقالة، والمخزون لديها، وشكل طواقم حراسة لحدود المدينة، وكان مقر (اللجنة) التي هي اشبه بالحكومة الطابق الثاني من مقهي يملكه يوناني اسمه (مقهي مستوكلي).

قامت اللجنة بالكثير من الاصلاحات، في ردم البرك، واصلحوا الجسور، واقتربوا كثيرا من المواطنين، بل واقاموا كشكا تعزف فيه الموسيقى، وكان طبيعيا ان تتناقل الاخبار عن هذه المدينة الصغيرة، فهي اقرب الى القرية، منها الى المدينة الى درجة ان جريده بريطانياه اخذت تتحدث عنها، وذكرت انها قد اعلنت استقلالها. بالطبع ادركت قوى الاحتلال المشغولة بمطاردة الثوار في كل ارجاء (السلطنة) فارسلت لها قوة عسكرية من (الاستراليين) فارسل لهم (أحمد الجندي) وفدا للمفاوضة، وقال لهم (أنتم استراليون) ولستم بريطانيين، فلماذا الاشتباك معنا، لاسيما وان المفاوضات جارية لأطلاق سراح (سعد زغلول) ورفاقه، وسيعم وقف اطلاق النار، فلماذا تتلوث ايديكم بدماء المصريين، وسري هذا المفهوم لدي القادة الاستراليين، فلم يهاجموا (زفتي) واكتفوا بالحصار مع تبادل الخدمات، الى ان انتهت المفاوضات وعاد سعد زغلول، وتم فك الحصار عن (جمهورية زفتي)، ودخلت التاريخ بموقفها، وبإدارتها للأزمة من خلال الائتلاف الوطني.

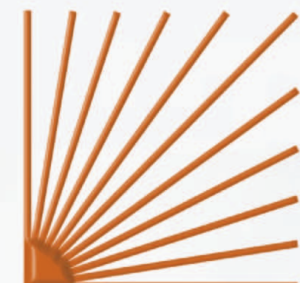
لابد من الاشارة الى وجود بعض قوى المعارضه الداخليه في (زفتي) وتخشى من هجوم بريطاني، يفتك بهم، ولذلك سعت الى النجاه بنفسها، من خلال تقارير كان يرسلها البعض منهم عن طريق البريد، عما يجري داخل «زفتي» الى قوات الاحتلال، وكانت اللجنة المكلفة بالإدارة تراجع البريد وتتعرف على تلك الشخصيات التي تكتب التقارير لقوى الاحتلال، وتقوم بمصادرة تلك التقارير، وحين طلبت قوات الاحتلال اسماء المشاغبين الذين حرضوا على الثورة، سلمت لهم (لجنة الاداره) اسماء من كانوا يحاولون ارسال المعلومات الى قوات الاحتلال، وقامت اللجنة بمصادرة تلك الاخباريات من خلال مراقبتها الشديده للبريد.

ونسخلص من كل تلك الروايه، ان اعلان جمهورية زفتي لم يكن مؤامرة، على تقسيم الوطن، وانما كان تأكيداً على استقلال الوطن، وحرصاً على حريته، وسيادته ضد قوات الاحتلال. ■

التاريخ ليس كتابا واحدا يكتبه نظام او مؤرخ، وانما هو احداث ووقائع تسطرها حركة الجماهير، بكل انتصاراتها وكيواتها، في مواجهة نظام فاسد، أو استعمار غاشم، فضلا عن دور المؤرخين ومذكرات الساسة والمفكرين سواء كانوا منصفين أو متورطين. والتاريخ ايضا صفحة مفتوحة على الدوام سواء للاضافة او الى التصحيح. وقصة اعلان مركز «زفتي» استقلاله وهو احد مراكز (محافظة الغربية) بالسلطنة المصريه، قبل ان يعلن النظام الملكي في مصر، ويتحول السلطان فؤاد الى الملك فؤاد في 15 مارس 1922 بعد التصريح البريطاني في 28 فبراير 1922. باستقلال مصر مع التحفظات الاربعه الشهيره.

قصة جديره بأن تروي. وتشكل هذه القصة باعلانها (جمهورية) لا تخضع لهيمنة سلطة الاحتلال البريطاني لمصر، ابان ثورة (1919) سوى صورة من صور المقاومة الشعبيه لقوى الاحتلال، واعتمادها على جهودها الذاتية في ادارة شؤون حياتها. وهي ظاهره جديره بالدراسة والتحليل. ترجع الاحداث الى يوم 9 مارس 1919، حين لفت الانتباه تزايد حركة الغضب والنفور، بين طلاب مدرسة (الحقوق) في محافظة الجيزة، واخذوا يتجمعون في فناء المدرسه، ولا ينصاعون لعميد المدرسه (مستر دالتون) فقد نعى الى علمهم اعتقال (سعد زغلول) وبعض رفاقه، ومع ان الخبر لم ينشر في الصحف، الا أن من رأوا مشهد الاعتقال، قد نقلوا الخبر، ومن ثم انتشر بالنقل والتداول، وأحدث الخبر اثره وتحول الى ثورة شعبية وانتقلت الثورة من المدارس، وسائقي الباصات والترام الى بقية الطوائف من فلاحين وتجار واصحاب المهن المختلفه الى المرأة، التي سجلت دورا ملحوظا، ابتداء من يوم 16 مارس حيث خرجت النساء في مظاهرات احتجاجيه، تجوب شوارع القاهره، وتبدأ في مرحلة العصيان، ومن ثم انتقلت هذه الظاهره الى الاقاليم، وقد سارع الفلاحون الى قطع قضبان السكك الحديدية. في مدينة زفتي كانت الاجواء ملتتهبه، والجماهير غاضبه، ولم تكن زفتي وحدها، فقد اندلعت الثورة في كافة الاقاليم، اندلاعا لم يكن يحلم به أحد.

في «زفتي» كان هناك شاب اسمه (أحمد الجندي) كان من شباب سعد زغلول، وكان الرجل الاول بعد ان شكل (لجنة الثورة) لمدينه «زفتي» وتنازل له مأمور مركز البوليس في المدينه، وكان رجلا وطنيا اسمه (اسماعيل حمد) وسلم له السلاح والمقر وقيادة الجنود والخبراء وحرية التصرف، وقام بتدريب الكثير من الشباب على استخدام السلاح



المفحة الأخيرة



يكتبها
أمين الغفاري*

جمهورية «زفتي»

*كاتب وصحافي مصري



Luxury amid Desert Sunsets and Ancient Civilizations

With 281 impeccably furnished guest rooms and suites that boast high speed internet, global satellite TV and individually controlled AC system, Le Royal Amman offers luxurious award-winning service and standards, complemented by 9 intercontinental dining experiences. There are 34 suites and a Royal Spa over 7000 square meters, where guests experience outstanding levels of comfort and superior services. Rich carpeting, opulent fittings and warm rays of natural light characterize the magnificent banqueting hall at Le Royal Amman. The ballroom with its royal balcony is the city's largest premier venue with a capacity of 1800 guests.

Luxembourg | Luxembourg

Beirut | Lebanon

Hammamet | Tunisia

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco



www.leroyal.com